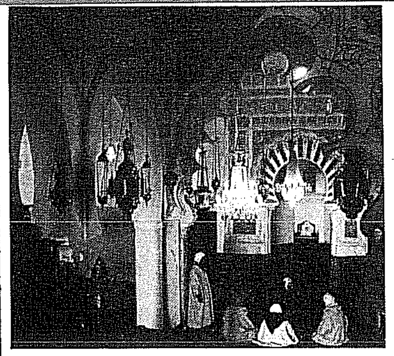
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٢) ـ السنة الحادية عشرة ـ غرة صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



صــــورة الفـــلاف

روعـــــة الفـــن الاســـلامى

تبـــدوا واضحـــة فى اروقـــة

جامــــع تلمســـان بالجـــزائر

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــــدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ ــ فبراير ١٩٧٥ م

هــدفها : المــزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيـــدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكـــويت في غـــرة كل شـــهر عـــربى

عنـــوان المراســــلات :

مجـــلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



النصر المعقود في السماء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بمطلع السنة الهجرية الجديدة ١٣٩٥ .. وذلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث فى الحفل العديد من العلماء والوعـاظ ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال فى حينه ..

وفيما يلى حديث الاستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد فى وزارة الأوقاف والشئون الاسـلامية :

بسم الله الرحمن الرحيم .. أحمد الله وأصلى وأسلم على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعـــد ...

فالعالم الاسلامي يحتفل فى هذه الليلة المباركة بذكرى هجـرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينـة ، ومهما كان تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر المعقود فى السماء والمؤيد بجنود الله من أجل اعلاء كلمة الله ، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول : ((الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحـزن إن الله معنـا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)) .

وهكذا ، شاءت إرادة الله العلى القدير أن تكون هذه الليلة نقطة انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيذانا باقامة دولة ، وسيادة أمة ، وبداية تاريخ .

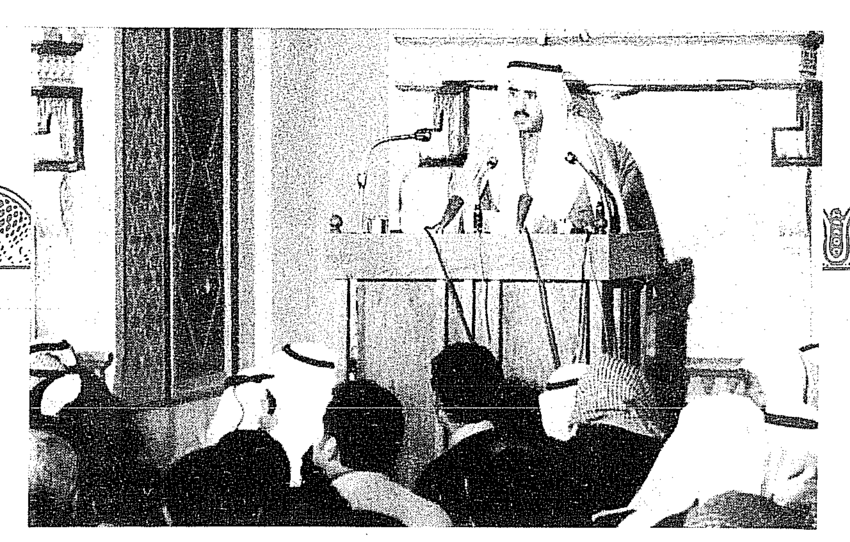
حقـاً ، أيها الأخوة المؤمنون ، كانت الهجـرة نصراً من الله لرسوله على قوم يدعوهم الى النجاة فيدعونه الى النار ، يدعوهم لمـا يحييهم ، فيتآمرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه فى القبائل ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبيسة فى مكة ، وظل صاحب الدعوة يواجه عواصف الحقـد وأخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاش المسلمون افرادا بلا أمة لا مجـد لها ولا تاريـخ .. فكانت الهجـرة الفجر الجديد الذى أطل على العالم يبدد ظلام الشرك وأوهام الباطل .

وكانت الهجـرة إعلانا بمولد عقيـدة تهدى الحيـارى وتحمى المستضعفين وتصون الحيـاة من السجود لغير الله وتُقـدم للبشرية موازين الحق والعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله وجميل ثنائه لأنهم بذلوا فى سبيل الله كل شىء وهان عليهم كل شىء ، وتركوا أموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، وأولادهم للفتنـة ، فاليوم لم يعد مطلوبا منا أن نهاجر . ولكن مطلوب منا أن نجاهد . فقد قـال الرسول صلىالله عليهوسلم ((لا هجرة بعدالفتح ، ولكن جهاد ونية)) .

مطلوب منا أن نحافظ على مكاسب الهجرة وأن نسترد كل ذرة من ارضنا وأن نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا أن نضحى



بالكثير من أجل عزتنا وكرامتنا .. أن نضحى بالخلافات والمنازعــات لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. أن نضحي بالراحة والترف لنسترد ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس .. وأننا من سلالة أبطــال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة وإنمــا باعوا نفوسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

أيها الأخــوة المؤمنون .

إن المؤامرة على رسول الله صلى الله عليــه وسلم بالحبس أو النفي أو القتل تحولت بعد أن لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام وأهله .. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتتحول من كيــد الى فتنـــة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة الشرق الأوسط .. ومن قتال في أرتيريا الى مذابح في الفلبين ومن قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جــانب الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . .وليس لنا من سبيل أمام كيــد الشرق والغرب لأمتنــا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك بدينــه ، والاستبسال في سبيله ، وأملنا في الله كبير أن يكتب النصر لنا وأن تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم أولا وأخيرا بالله ولا نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لأبعث من فوق هذا المنبر أطيب التهاني الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى سمو ولى عهده الأمين والى شعبنا الأبى وحكومتنا الرشيدة والى الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه أن يوفق أمتنا الى وحدة الصف وجمع الكلمة والبذل والتضحية وأن يعيد هذه الذكرى المباركة وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق الى أصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم أعنا على أعدائك وقتلة أنبيائك .. اللهم انصر الإســلام والمسلمين وأيد بفضلك كلمة الحق والدين وأخرجنا من معارك الجهاد برؤوس مرفوعــة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا وأسكنهم فسيح جنتك .. يا أرحم الراحمين ، ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله .





حديث الوعي

فضل الله على الناس

فان من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا ان شرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلاص القلب والعمل له . فالاسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك أن لهذا الدين كل الفضل فى جعل الناس فى استبانة ووضوح من امرهم فى الحياة وبعد الممات ، فما من منهج أو مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص فى تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه فى الأرض ويعرفه بربه ويبين له موقفه فى هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد ان يموت ، وأنه ليس هناك من مبدأ او منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوى لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل أن يولد الى بعد أن يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس انه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها الا هالك) وهى نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلى الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه فى كل شىء وهى ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هى اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشرى سواء كان فى شئون العبادة ، فهناك المراعاة لشروط كل ركن او عمل شرعه لنا البارىء سبحانه أو كان الشان من شؤون العادات كزيارة الأقارب ، او الأكل او الشرب ففى الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة ألا يثقل الشخص على الناس ، وفي الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الأمر خيرا والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شرا وملاحظة التسمية في كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وأن الله خلقه وميزه على كثير ممن خلق ، والاكثر من ذلك أنه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها البارىء سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

انظر فضل الله العظيم علينا فى هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : ((وهو الذى سخر لكم ما فى الأرض جميعا)) وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذى حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقواله وأعماله ، فجدير بنا أن نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بحثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بأن الاسلام هو الدين الحق ، الذى يجب أن يطاع .

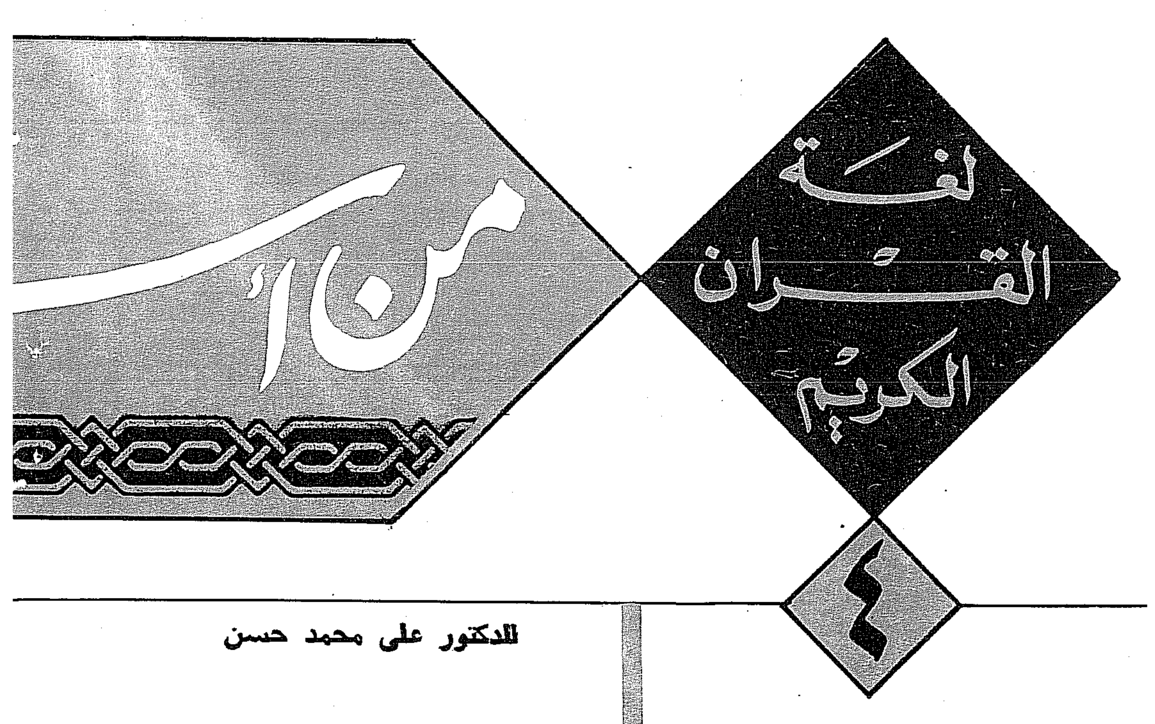
ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخى المسلم لنعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للدكتور علي محمد حسن

نقصد بالفاصلة التى نبحث عن سرها البلاغى تلك التى تكون تذييلا لمضمون آية كريمة ، وكان — فيما يقع فى وهم واهم — من الممكن أن تحل فاصلة أخرى محلها ، أما الفاصلة التى تكون جزءا من جملة الآية فلا بحث لنا عن سرها البلاغى اذ لا يمكن الاستغناء عنها فى تمام المعنى ، وان امكن البحث فيها من نواح أخرى .

فنحن — مثلا — نبحث عن الفواصل فى قوله تعالى — من سورة النحل — : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون » .

اذ يلفت نظرنا ، ونظر كل باحث فواصل هذه الآيات (يتفكرون — يعقلون — يذكرون) ، ونسأل لم ختمت كل آية بالفاصلة التى ختمت بها دون غيرها .. ؟ ومثل هذه الفواصل فى القرآن الكريم كثير .

ولكننا لا نبحث هذا البحث البلاغى عن الفاصلة الأولى فى هذه الآيات (فيه تسيمون) من حيث انها فاصلة ، لأنها من صلب الجملة ، وكذلك — مثلا — لا نبحث هذا البحث عن فواصل سورة (الحجر) لأنها كلها أركان فى آياتها ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون .



وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » .
ومثل هذه الفواصل فى القرآن الكريم كثير أيضا .

وبعبارة أخرى : من فواصل القرآن ما يمكن أن يسأل عنها : لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل ربما سأل باحث : لم أوثرت هذه الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال جاهل ضال : ألم يكن غيرها أولى بها فى هذا المكان ؟ ولذلك نعنى ــ كما عنى من قبلنا ــ بالبحث عن الأسرار البلاغية التى أوجبت أن تكون هذه الفاصلة هى المتعينة فى هذا الموضع، ولا يمكن ــ بلاغة ــ أن تحل فاصلة أخرى محلها ومن فواصل القرآن ما لا يتجه فيه شيء من هذه الاسئلة، فليست من مجال بحثنا هذا .

وفى آيات سورة (الحجر) نجد مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ، تلك التى وقعت أوصافا لموصوفات سبقتها : (شيطان رجيم ــ شهاب مبين ــ شيء موزون ــ بقدر معلوم ــ حمإ مسنون ــ جزء مقسوم ــ بغلام عليم ــ لبإمام مبين ــ الصفح الجميل ــ الخلاق العليم ــ القرآن العظيم ــ النذير المبين) .

فقد يعنى الباحث أن يقف عند كل وصف من هذه الاوصاف ليسأل : لم أوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟ وسيجد ــ ولا شك ــ أجوبة مقنعة واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها يتم المعنى ، وان كان المعنى الاولى قد تم قبلها ، وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وهى مأخوذة من قوله تعالى : **« كتاب فصلت آياته »** (فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه : **« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربى »** (فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل : **« كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** (هود آية ١) .

وقبل أن آخذ فى بيان أسرار

بعض الفواصل القرآنية ، والتي ستكون في هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التي تتجاور في آيات متتالية ، والتي يكون اقترانها مدعاة للتساؤل المتعطش الى المعرفة ليصل الى الجواب الذي يروي الغلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن في آيات الأنعام التي ذكرت في أول هذا الفصل .

أقول : قبل الأخذ في بيان الأسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل احب أن انبه الى أمور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء الى أن سور القرآن الكريم تختم بمثل المعنى الذي تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا في كثير من السور ، وخفيا في بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتمسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن أمثلة ذلك سورة (البقرة) في أولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفي آخرها : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » . وسورة النساء . جاء في مفتتحها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » وفي منتهاها : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » الى آخر الآية . « والله بكل شيء عليم » .

وفي أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن) ففي الآية قص القصص على الرسول ، بوحي القرآن اليه ، وفي آخرها نفس الأمرين : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، وأول سورة ابراهيم : « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفي آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الألباب » . وفي سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب الميمنة ، والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفي آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التي ابتدئت بالقسم تكرر في أولها وآخرها المقسم عليه ، فمثلا في سورة القيامة : « لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . بل يريد الانسان ليفجر أمامه . يسأل أيان يوم القيامه » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلة الانسان ، وقد أعيدت هذه المعاني على جهة التوكيد لما سبق : « أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة

من منى يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . اليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » .

ومن النوع الثانى ، وان كان الخفاء ليس عميقا ما حاوله القاضى عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة فى النوع الأول على أن الاتفاق بين (كتاب أنزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن ، ولكن القاضى حاول أن يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر أولو الألباب » قال القاضى ــ وقد نقل قوله الفخر الرازى فى تفسيره .. (أول هذه السورة وآخرها يدل على أن العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فانا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر أولو الألباب » يدل على أنه تعالى انما أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها متطابقان فى افادة هذا المعنى » .

والقاضى انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالى ، وكأنه أحس بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنة على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .

أقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثنى هذا التنبيه ــ وأنا أدرس الفواصل ــ الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل أواخر السور وبين أوائلها ؟ وقد أهتديت فى ذلك الى أشياء ربما تكون ممهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أى مدى ، وعلى أى وضع يكون هذا الاتفاق .

لاحظت ان الفاصلة فى آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى فى السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقا ما .

مثلا : الفاصلة الأولى فى سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفى سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفى أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفى آخرها : (وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذى يكون عزيزا حكيما .

وفى أول سورة (فصلت) : « الرحمن الرحيم » وفى آخرها : « الا أنه بكل شيء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والاخرى بالاحاطة الكاملة .

وأول سورة (المائدة) : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

ما يريد » وآخرها: «لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » . والذى هو على كل شيء قدير هو الذى يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى فى سورة (نوح) « عذاب اليم » والأخيرة : « ولا تزد الظالمين الا تبارا » والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفى أول سورة مريم « نداء خفيا » وفى آخرها : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » .

وسورة « الانفال » بدئت بقوله تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله سبحانه : (ان الله بكل شيء عليم) والصلة اقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفى سورة (الدهر) ملاحظة أدق ذلك أن أولها : « هل اتى على الانسان حين من الدهر » فقد (اتفق المفسرون — كما يقول الرازى — على أن (هل) ههنا وفى قوله تعالى : « هل أتاك حديث الغاشية » (بمعنى قد) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهمزة أى : « أهل أتى على الانسان » وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء فى صورة الاستفهام ، فاذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة فى السورة « ان الله كان عليما حكيما » جاز لنا أن نلتمس ربطا ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال فى سورة الانفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال فى هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن أن نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين اول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهدت فى البحث عن أحد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم اظفر بطلبتى هذه غير انى وجدت فخر الدين الرازى يشير الى ذلك فى ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « واعلم أن فى هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهى أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتبه وننبه الى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن ايمانا جازما بأن كل كلمة فى القرآن جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة فى القرآن كذلك ، فاذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن اذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التى نحن بصددها تشير الى أن السورة كلها فى ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت أغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول اننا

نثبت الظاهرة التي وضحت لنا ، وننبه اليها فلعله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها ، ولا بد من ذلك ما دمنا على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير العليم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

الأمر الثاني : ولاحظت أن فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهي دائما تتلاءم مع أهداف السورة ، وأحيانا ترتبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى في السورة ، فاذا أخذنا — مثلا — الفاصلة الأولى في سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما فنجد — مثلا — هذه الفواصل : (ثم انتم تمترون — الا كانوا عنها معرضين — ما كانوا به يستهزئون — وللبسنا عليهم ما يلبسون — ما كنا مشركين — وما نحن بمبعوثين — فلا تكونن من الجاهلين — ثم هم يصدفون — بما كانوا يفسقون — والله أعلم بالظالمين — فأنى تؤفكون — ونذرهم في طغيانهم يعمهون — ولكن أكثرهم يجهلون — فذرهم وما يفترون — فلا تكونن من الممترين — سيجزون بما كانوا يقترفون — وان أطعتموهم إنكم لمشركون — بما كانوا يمكرون — ساء ما يحكمون — ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين — وهم بربهم يعدلون) وبدهي اننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى بل من ناحية تركيبها اللفظي أيضا ، فهي كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس ، شديدة الوقع ، فاذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الاولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

وقد نبهني تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعاني يكثر في بعض السور سواء كانت في الفاصلة أو في غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم) في سورة التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا في الفواصل وفي غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن أحوال المنافقين ، وكذلك نلحظ هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر في سورة يوسف ، وذلك ، فيما يبدو — لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفي السورة ذكر لاربع رؤى اعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرها ، وفي أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التي تليها ارتباط قوي

جدا ، بل أقول إنه ارتباط نفسي له سر عجيب ، علمه عند الله تعالى ، فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسي كثيرا — اذا نسي وغير الفاصلة لم يتذكر الآية التي بعدها ، الا اذا كان له بها عهد خاص ، فاذا اهتدى الى الفاصلة التي نسيها مر سريعا في التلاوة ، وكثيرا ما يكون تغيير الفاصلة مدعاة الى أن يتلو آية أخرى من هذه السورة أو من غيرها يكون أولها تلوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ اذا كان له عهد خاص بآية من الآيات ، ووصل اليها في تلاوته وقد نسي الفاصلة التي قبلها يجد في نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعوه الى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلة التي تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب في هذا ان يستعيد ما يحفظه من بعض القصائد فسيجد أن تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذي بعده . بل ربما يمر في القصيدة الى آخرها يلقيها من حفظها ، وقد غير أكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلك حافظ القرآن الكريم ، فانه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فاذا مر شعر بشيء غير عادي في قراءته ، ولعل هذا بعض السر في تيسير القرآن للذكر .

الأمر الرابع : البحث عن أسرار الفواصل ذو أهمية بالغة في بيان بلاغة القرآن ، فهي محك القدرة ، كما أن القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجد بعض الشعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكملة للبيت ، ولو ذهبنا نبحث عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس في فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لاكمال الآية اكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغي ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول في بعض هذه الفصول ان البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديمها وحديثها في النظر الى الفواصل . فوجدت أن البحث عن السر البلاغي للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول في ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من سورة النساء ، وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وانما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من أقاربه اذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه اذا كانوا ضعفاء ، فلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازي كلام الزجاج فيقول : وانما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم في هذا الموضع ، لأن المختال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فانه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة ، بل لمحض أمر الله تعالى .

وقد أشار الزمخشري الى شيء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذي بنى

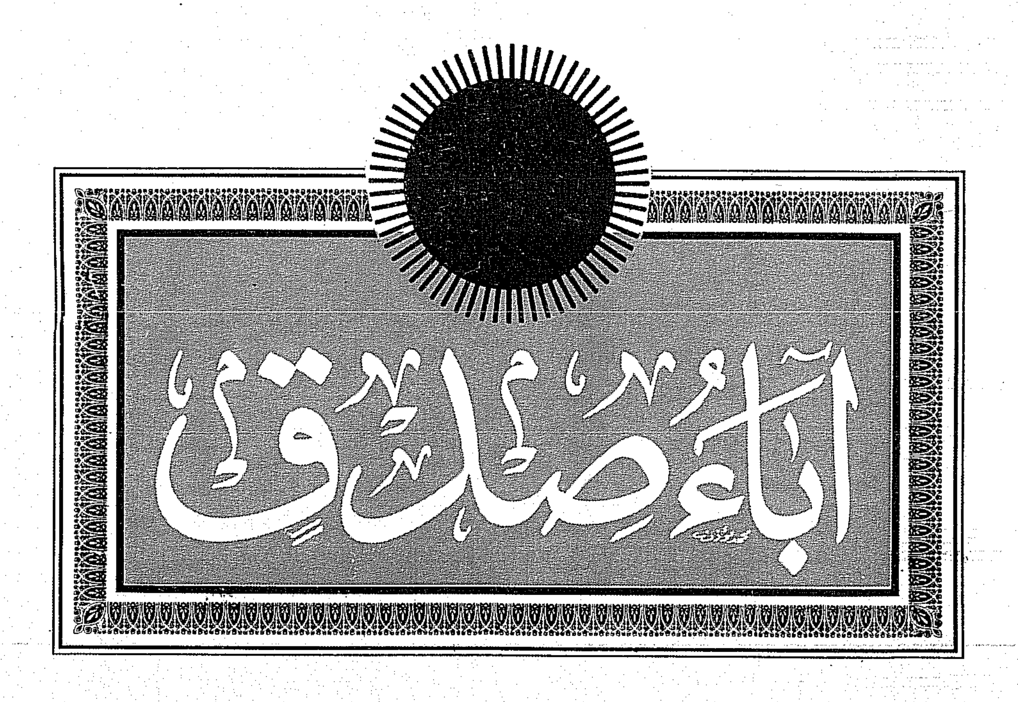
تفسيره على المعانى والبيان لم يبسط القول فى أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن فى ايجاز يكاد يكون شديدا فى بعض الآى ، مع أنه لم يستقص ، حتى فى الفواصل المشكلة يمر سريعا دون ان يتوقف عندها ، فاذا وقف اشار اشارة لا تشفى الغلة .

اما أول من أطال فى ذلك ــ فيما اعلم ــ فهو فخر الدين الرازى ، وهو يشير الى انه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيرا أن يبين سر الفاصلة ، ونراه يقول بعد ان يطيل البيان عن الفواصل للآيات الاولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من اسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم ان يجعل الوقوف عليها سببا للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغى ألا نلتفت اليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ؛ من ذلك ما قاله القاضى ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) ان هذه الفواصل تكون أحيانا (من باب التفنن) اى انها لم تجىء لسر بلاغى وانما جاءت لمجرد التغيير ، والتفنن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم أنه قال : (ان اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) .

فهذان الرأيان خطيران لأنهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية، ومع أن (الزركشى) صدر هذا الكلام الذى نقله بكلمة (قيل) مما يدل على انه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع فى نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر انه يريد بذلك التحسين اللفظى ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشرى وهو العالم البلاغى ــ ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشرى فى كشافه القديم انه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعانى على سدادها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتئامه ، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة فى السمع ، السلسة على اللسان الا مع مجيئها منقادة للمعانى الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعانى ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه الى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة فى فتيل او نقير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالآخرة هم يوقنون » وقوله: « ومما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب فى العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظى لا طائل تحته ، وانما عدل الى هذا القصد الاختصاصى » .

ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة فى موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الاسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة أقرت كل فاصلة فى موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجىء لمجرد التفنن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وانما الحق الذى ينبغى أن يصار اليه أن لكل فاصلة سرا بلاغيا ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل الى هذا السر ، فقد يجىء من يهديه الله اليه .



للشيخ احمد البسيونى

عن ابى عمار شداد انه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بنى اسماعيل بنى كنانة . واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .

[رواه مسلم فى صحيحه]

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التى تتابعت حلقاتها ، متعانقة متصلة ، تحدث الدنيا عن أكرم معدن ، وأطيب منبت . يقول على كرم الله وجهه : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من أنفسكم ، نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .. وقال النسابة ابن الكلبى : تتبعت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله فى انبيائه، وهم صفوة الله من عباده ، ارسلهم الى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى اجابتهم أسرع ، والى أوامرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى ابراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفو من الشيء ، وهو الخالى من الشوائب والنقائص ، كما أن

الاختيار ، تناول خير الأشياء وأعظمها قيمة .. وابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الأنبياء ، ورافع لواء التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم وفضائل : رفعت له ذكره ، وجعلت له لسان صدق في الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بأنه خليل الله ، وهو الحليم الأواة المنيب ، والنبي الصديق الذي وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله أجزل عطاء فآتاه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين ، وانه وهو فرد ، كان أمة ، إذ كان عنده من الخير ما عند أمة بأسرها ، وكان في فترة من عمر الزمن منفردا وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة أوثان مشركون (إن ابراهيم كان أمة ، قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين) .

ومن ابراهيم الخليل ، جاء اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمع النسابون على أن نسب النبي صلى الله عليه وسلم ينتهي على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفي القرآن الكريم أدلة حاسمة تشير إلى أن الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفي بأن نسجل هنا بعضا منها :

١ ــ بشر الله تعالى أم اسحاق به وبابنه يعقوب (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) .
ومحال أن يبشرها بأن اسحاق سيكون له ولد ثم يامر أباه ابراهيم بذبحه ؟ ! وهذا يعطي أن الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ ــ ذكر الله تعالى قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة « الصافات » ثم ختمت الآيات بقول الحق سبحانه (كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر ابراهيم على أمر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ أهو المبشر به ؟ أو المبشر له ؟ .

٣ ــ الولد البكر الذي يجيء وقد تطلعت نفس الأب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بأن يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا أمر ابراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه « اسماعيل » وبهذا يثبت ــ قطعا ــ أن الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم في كتابه [زاد المعاد] : وأما القول بأن اسحاق هو الذبيح ، فباطل بأكثر من عشرين وجها ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) ــ رحمه الله ــ يقول : « هذا القول أي أن اسحاق هو الذبيح ، إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه أن الله أمر ابراهيم أن يذبح بكره ــ ولده البكر ــ وفي لفظ ــ وحيده ــ ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن اسماعيل هو بكر أولاده ، ومن العجيب أن التوراة التي بأيديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على هذا الشرف ، وأحبوا

أن يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى الا أن يجعل الفضل لأهله » .. وقد أثنى الله تعالى على اسماعيل جد النبى صلى الله عليه وسلم بأمهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه :(واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) . وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من احفاد اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لأنه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يأنف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، انه كان اذا لم يجد احدا اكل لقمة ، ورحى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، أنفة أن يأكل وحده .. وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن أولاده « النضر بن كنانة » الذى يعتبر ابا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجماله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم: من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو سميت بمصغر القرش لأنهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش — بفتح القاف — الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد أبيه صلى الله عليه وسلم وانما سمى بذلك لأنه أول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه فى سنى الحدب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة سنتين عجاف
نسبت اليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد ولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته أبو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : أدرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، أو أن عمه لما أخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب ، أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة وأربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، وأسياف لمضاض الجرهمى ، فضرب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث، وكان عبد الله أصغر أولاده وأجمل شباب قريش ، وأمثل فتيانها ، وهو

اهمية المسجد النبوي من أن عدد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ اثنين واربعين كاتبا يكتبون له في جميع شئون الدين والدنيا فاين تعلم هؤلاء ؟ والبلاذري يروى : انه لم يكن في قريش الا سبعة عشر رجلا يكتبون قبل الاسلام ..

يقول ابن خلدون : « ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في اصلها قوة وبفضل الاسلام العظيم دين العلم والنور والتقدم كان علماء الاسلام الاوائل المشعل الذي أنار الدرب للمعرفة البشرية في القرون الوسطى فاصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ما هي عليه الآن .

فالقرآن الكريم ورد فيه ما يزيد على الثمانمائة كلمة تدل على العلم ومشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على القراءة والكتابة ثم الأحاديث النبوية الشريفة وآثار حكماء الاسلام وغيرهم وبخطى واسعة تقدمت الحضارة الاسلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور المجتمع الاسلامي تطورا سريعا يفوق سنة التطور والارتقاء ونلمس نتائجه في العصر العباسي بتأسيس الجامعات الاسلامية كالنظاميات والمستنصرية وغيرها .

وانبرى الصحابة والتابعون الى طلب العلم .. ها هو ذا ابن شهاب الزهري يحفظ الفين ومائتى حديث نصفها مسند ويطوف بالحرم المكي الشريف ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع فكان أعلم بالحديث والتفسير .. وصاحب الجامع الصحيح البخاري تلميذ الامام احمد بن حنبل الذي اجتمع في مجلسه عشرون الفا او اكثر ببغداد بعد أن ارتشف من منهل العلم في المسجد النبوي فقال : « لقد صنفت كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة » ..

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للإسلام ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم .

من هذا وغيره نجد ان دار الأرقم في الصفا ، والصفة في مؤخر المسجد المدني والمسجد النبوي الشريف هي اولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادىء وقيم سلوكية ومعاملات . ففيها عقيدة روحية سامية وتربية وجدانية وجسمية وعقلية .. قال : أعرابي : ما رأيت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل .. وما رأيت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل .. وفي البخاري كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجلس في مسجده بالمدينة المنورة يعلم اصحابه دينهم ودنياهم وساهمت المرأة في اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وان رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن ـ أي علمهن .

المسجد في حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء

وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء والوفود .

وانتشرت بعد ذلك المساجد فى انحاء العالم الاسلامي وفي أكثرها كانت تعقد حلقات العلم وتلقى الدروس .. ففى مسجد المنصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادي والكسائي وأبو العتاهية وأبو عمر الزاهد .. وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ومقصورة للأحناف ، وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين ..

أما العلوم التى كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهى التى تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ، ثم اضيفت طائفة من العلوم تهيىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى فلم يكن بد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة والناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم وهذه هى علوم الاحاديث . ثم علم اصول الفقه والقصائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب .

عمرو بن العاص فى مصر ..
والحركة العلمية فى مسجدى الجامع وابن طولون ..

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوى ــ ككل الجيوش الاسلامية ــ مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم أفواج أخرى من العلماء والدارسين ، وفى مقدمة هؤلاء الصحابيان عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو أمية عبيد بن محمد المعافري . ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية ، وكان من أكثر الناس حديثا عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الاحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١) .

وكان المعافرى اول من قرأ القرآن بمصر ، وممن أشتهر فى مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن ابى حبيب وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد الذى يقول عنه الشافعى : « الليث افقه من مالك إلا ان اصحابه لم يقوموا به (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية فى مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها .. والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هجرية وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكرى واهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب فى مصر الاسلامية (٣) . فى عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبى

ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم عزل عن القضاء وافرد بالقصص .. ومن أشهر الحلقات التي عقدت بالمسجد الجامع : حلقة الامام الشافعي التي كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن سليمان والمازني والبويطي والازدي .. ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبري ، الذي وفد الى مصر عدة مرات في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (٤) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان ما جلس به الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعي ليملي الحديث ، وازدحمت بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة وغيرها من الدروس (٥) .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة في القراءات وفي الحديث وفي الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك في السيرة والتاريخ ، وممن برعوا في هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله ابن مالك شيخ القراءات وأحمد بن محمد بن اسماعيل الذي نبغ في النحو واللغة وابن جني الشهير .. ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندي وأصله من كنده ولكنه نشأ في مصر وتوفي بها ..

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عني المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأخميمي وسعيد البطريق .

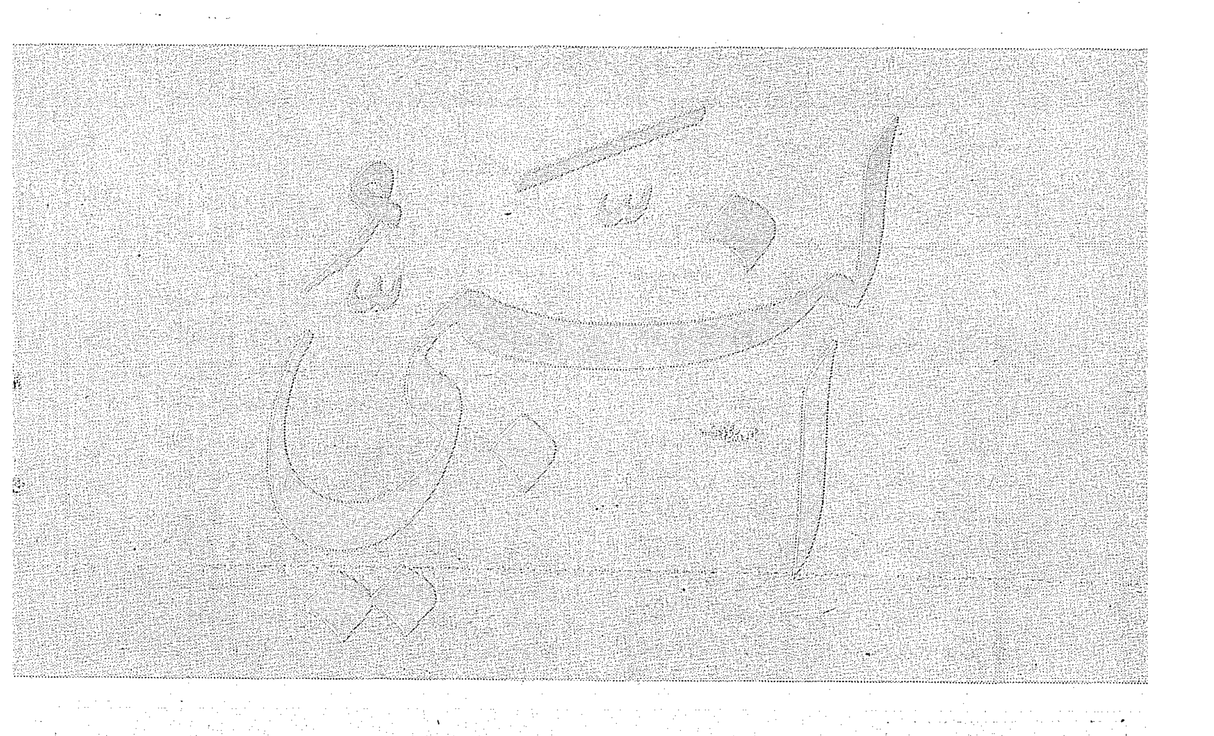
الفتح الفاطمي .. وتاسيس الأزهر :

وجاء الفاطميون الى مصر في ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبنى جوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما انشا الجامع الأزهر ، وقد بدىء في بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر وأفتتح للصلاة في رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك بأربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر في أواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان في شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » في جمع حافل واثبت اسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة في نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى الف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ مليء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء ..

---

(١) — طبقات ابن سعد
(٢) — أحمد أمين : فجر الاسلام
(٣) — عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر
(٤) — ياقوت : معجم الادباء
(٥) — السيوطي حسن المحاضرة



لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير زوج عرفته الدنيا فى معاملة زوجاته ، والعدل بينهن فى النفقة ، والكسوة ، والسكنى ، والبيتوتة ، مع أنه صلى الله عليه كان مخيرا فى القسم بينهن فى البيتوتة قال تعالى : « ترجى من تشاء منهن وتؤدى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم ، وكان الله عليما حليما » ومع هذا كان رسول الله يعدل بينهن فى كل شىء مما هو داخل فى الاختيار ، والامكان ، حتى فى الملاطفة والمؤانسة ، مما هو ليس بداخل فى القسم بينهن .

وقد خص الله عز شأنه ، وعلت حكمته رسوله صلى الله عليه وسلم بأن اباح له من الازواج ما لم يبح لغيره ، فقد تزوج احدى عشرة زوجة دخل بهن ، منهن اثنتان ماتتا فى حياته صلى الله عليه وسلم ، وهما : السيدتان **خديجة وزينب** بنت عبد الله المعروفة بأم المساكين — رضى الله عنهما — وتوفى عن تسع ، وهن: عائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زمعة ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة بنت عبد الاسد ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيى بن أخطب النضيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وكان له جاريتان تسراهما : مارية القبطية التى اهداها له



للدكتور : محمد محمد ابو شهبة

المقوقس عظيم مصر ، وريحانة بنت زيد اليهودية ، وقد ماتت فى حياته ، رضى الله عنها .

وقد كان لهذا التعدد الذى اباحه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حكم عالية ، ومقاصد شريفة ، وأسرار دقيقة ، ولم يكن الباعث عليه اشباع الرغبة الجنسية ، أو الهوى كما يزعم بعض أعداء الاسلام ، ونبى الاسلام ، كالمبشرين والمستشرقين ، وابواقهم المرددين لكلامهم ، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وليس من قصدى الآن الافاضة فى ذلك فلذلك مقام آخر .

واذا كان الاسلام جعل للمراة حقوقا لم تكن تحلم بها ، ورفع من شانها فقد حظى بالنصيب الاوفى من ذلك نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما أنكر الفاروق عمر على زوجته أن تراجعه فى أمر قالت له : عجبا لك يا ابن الخطاب !! أما تحب أن تراجع فى شيء ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ، فذهب الى ابنته يسألها ، فاذا هى تؤكد له ذلك رواه البخارى ومسلم ، فهل هناك حق لهن افضل من هذا ؟

وكان كثيرا ما يوصى بالنساء خيرا ويقول : « خيركم خيركم لاهله ، وانا

خيركم لأهلى » رواه ابن ماجه ، وفى حجة الوداع أوصى المسلمين بهن خيرا ، وكان آخر ما أوصى به قبيل الوفاة ، الوصاة بالنساء ، وما ملكت الايمان ، وهم الأرقــاء .

بطولــة نبويــة :

وان الإنسان ليعجب حقا كيف وفق النبى صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء التسع ، وهن مختلفات فى السن ، والطبائع ، والاخلاق ، والمشارب ، والقبائل ؟! ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بسعة عقله ، وقلبه ، ورحابة صدره ، وكــرم اخلاقه أمكنه أن يحسن عشرتهن ، ويعدل بينهن وأن يوفــق بين رغباتهن ، وأن يعشن عيشة الاخوات المتحابات ، لا عيشة الضرائر المتشاحنات .

وانها لبطولة حقا أن يكون عنده هذا العدد من الزوجات ، ويقوم بأعبـــاء الرسالة ، وتكوين خير أمة أخرجت للناس ، وأول دولة فى الاسلام على خير ما تكون الدولة ، إن الواحد منا تكون عنده الزوجة الواحدة والقلة من الاولاد ، ومع هذا يكون فى شغل شاغل ، وفى حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته ، وأولاده وبين القيام بواجبات عمله على الوجه المطلوب!! ولكنه ـــ كما قلت ـــ النبى الذى وسع الناس جميعا بعقله ، وقلبه ، وصدره ، وعطفه ، وبره ، وهن أيضا خيــار نساء هذه الأمة الحريصات على رضاء الله ورسوله ، ومع كونهن بهذه المنزلـــة فلم تخل معاشرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم من بعض المضايقات ، والتحزبات والمؤامرات بسبب ما ركز فى فطرة المراة ـــ مهما سمت ـــ من الغيرة ، وحب الاستئثار بالزوج ، وعطفه ، وبره .

« طلبهن التوسعة فى النفقة »

فمن ذلك انهن أجتمعن على النبى صلى الله عليه وسلم،ورغبن اليه أن يوسع عليهن فى النفقة ، وأن يكون لهن ما لنساء الملوك والامراء ، وأصحاب الجاه والثراء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ نفسه ، وأهلــه ، وولــده بالتقشف ، والتقلل من طيبات الحياة الدنيا ، وزخارفها ، وفرض على نفســه وعليهن لونا من الوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الأمة إن لم يقل ، لأنه هو صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين جميعا أميرهم وسوقتهم ، وغنيهم وفقيرهم، فاذا أسرف ، وعاش عيشة البذخ والبطر ، فماذا يكون حال الخلفاء والامـــراء من بعده ؟! واذا أسرف وعاش عيشة الملوك أفلا يكون فى هذا مبرر لمن يلى أمر المسلمين بعده ؟ لقد كان هذا المعنى يردده الفاروق الملهم عمر ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ اذا ما ليم على ما أخذ به نفسه وأهله من التقشف البالغ وهو خليفـــة

المسلمين وقد فتحت الفتوحات العظيمة حتى فاض المال ، وكثر الخير ، وكان يقول في حق الرسول والصديق : « هما المرءان يقتــدى بهما » !!

واذا كان رسول الله هو محل القدوة والاسوة للامة فلتكن نساؤه كذلك هن محل القدوة لنساء هذه الأمة !!

فلما اعتزل النبي نساءه شاع ذلك ، وعظم الأمر على الصحابة ولا سيمــا وزيراه ابو بكر ، وعمر ــ رضي الله عنهما ــ فذهب الصديق ابو بكر الى المشربة التي اعتزل فيها رسول الله فاذا الناس جلوس محزونون !! فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له ، ثم جاء الفاروق فاستأذن فاذن له ، فوجدا النبي واجما ساكتا وحوله نساؤه ، فقال ابو بكر : لأقولن شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لو رأيت بنتا حارجة ــ يريد زوجه ــ سألتني النفقة ، فقمت اليها فوجأت عنقها ! فضحك رسول الله ، وقال : (هن حولي يسألنني النفقة) !!

فقام ابو بكر ، وعمر الى ابنتيهما يزجرانهما ، ويقولان : لا تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ، فلما مضت مدة الاعتزال انزل اللــه آيتى التخيير قال عز شانه : (يأيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ، وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميــلا . وان كنتن تردن اللــه ورسوله والدار الآخرة فان الله أعــد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فبدأ رسول الله بعائشة وقال : (يا عائشة اني أريد ان أعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه ، حتى تستشيري أبويك) قالت : (وما هو يا رسول الله) ؟! فتلا عليها الآيتين فقالت (أفيك أستشير أبوي) ؟! بل اختار الله ورسوله ، والدار الآخرة ، وأسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت !! فأبى الرؤوف الرحيم ، والمربي الحكيم ، وقال : (لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ، ان الله لم يبعثني متعنتا ، وانمــا بعثني معلما ميسرا) !! ثم خيرهن جميعا فكلهن أخترن الله ورسوله ، رضي الله عنهن ، وهــذا هو الظن بهن ، فلسن كأحــد من النســاء ، وهن في الذروة من النساء دينا ، وخلقا ، وورعا .

« حادثة اخرى » ومرة اخرى : ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دار على نسائه يلاطفهن ، ويؤانسهن بالمحادثة والمجالسة ، وربما يطيل المكث عند بعضهن ، فتأخذ الغيرة بنفوس البعض الآخر ، فدخل ذات يوم عند السيدة زينب بنت جحش ــ رضي الله عنها ــ فمكث عندها ، وشرب عسلا ، فتواطأت عائشة وحفصة ــ رضي الله عنهما ــ : ان ايتنا دخل عليهــا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل له : انى اجد منك ريح مغافير ــ جمع مغفور بضم الميم : وهو صمغ حلو له رائحة كريهة ، وينضحه شجر يسمى : العرفط بضم العين والفاء ــ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الخبيثة ، فدخل على حفصة فقالت له ذلك ، فقال : (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن اعود اليه ، وقد حلفت ، فلا تخبرى بذلك احدا ، رواه البخارى ومسلم ولكنها لم تف بما أوصاها به ، واخبرت بذلك عائشة رضى الله عنها .

وفى رواية عند الامام مسلم فى صحيحه ان التى شرب عندها العسل حفصة وان اللاتى تظاهرن عليه عائشة وسودة ، وصفية ، وانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهن بشرب العسل عند حفصة قالت كل واحدة منهن : جرست نحلة العرفط وانه لما عرضت عليه حفصة ان تسقيه عسلا مرة اخرى امتنع وقال : (لا حاجة لى به) والاول هو الاصح ، لانه الاليق بسياق آية التحريم ، ولما فى الصحيحين عن عمر ان المتظاهرتين هما عائشة ، وحفصة وقد كانت هذه المؤامرة سببا فى اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا ايضا ، وفى الصحيحين ان عمر لما اخبره جاره الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه قال : (رغم انف حفصة ، وعائشة) وذهب الى عائشة فذكرها وحذرها ، ثم ذهب الى ابنته فوبخها وعنفها ، وقال لها : (والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ، ولولا انا لطلقك) فبكت أشد البكاء .

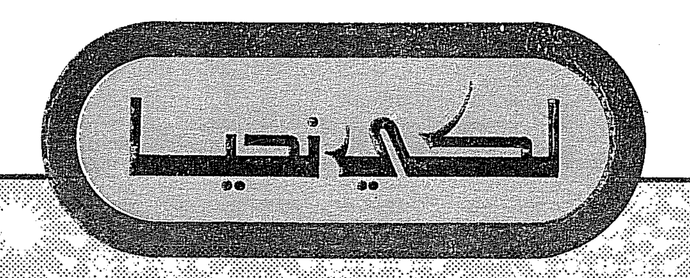
ثم قصد الى رسول الله فى مشربة له يرقى اليها بدرج ، وعلى الباب غلام اسمه : رباح ، فقال ، يا رباح استأذن لى على رسول الله ، فلم يأت رباح بجواب. فرفع صوته ، وقال : استأذن لى على رسول الله ، فانى أظن أن رسول الله ظن انى جئت من أجل حفصة ، والله لو أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها ، لاضربن عنقها ! فاشار اليه الغلام : أن اذن لك ، فدخل على رسول الله ، وما زال يلاطفه حتى تبسم ، ثم نظر عمر ، فوجد رسول الله على حصير قد أثر فى جنبه ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، وفيها قرظ مجموع ، وأهب معلقة ، وفرق من شعير فبكى ، فقال رسول الله : (ما يبكيك يا عمر) ؟! فذكر كسرى وقيصر ، وما هما فيه ، وما رأى فى المشربة ، فقال له : : (يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟! أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا) وهكذا تكون العظمة النفسية ، وهكذا يكون الزهد : زهد القادر ، لا زهد العاجز ، وقد عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فأبى ، فلما انقضى الشهر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله سبحانه ــ معاتبا نبيه عتابا رقيقا ، ومخوفا ، ومحذرا نساءه أن يعاودن مثل هذا ــ قوله : (يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم . .) الى قوله : (عسى ربه إن طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا

منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابـدات سائحـات ثيبات وأبكـارا)
فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وتاب نساؤه الى الله ورسوله
وكان عمر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله فوجده مغضبا قال له : يا رسول
الله ما يشق عليك من شأن النساء ، فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته ،
وجبريل ، وميكال ، وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك . . فنزلت الآية على هذا ،
وعد هذا من موافقات سيدنا عمر رضى الله عنه وذكر النسائى ، وابن جرير ،
وابن مردويه وغيرهم ان نزول صدر سورة التحريم كان بسبب تحريم السيدة مارية
القبطية ذلك أن حفصة كانت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة
أبيها فأذن لها ، فأرسل الى جاريته مارية ، وباشرها في يوم حفصة ، وعـلى
فراشها ، فلما عادت ، وعلمت بما كان صارت تبكى ، وتقول : اما رأيت لى
حرمة ؟! ما كنت تصنع هذا بامرأة من نسائك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (اليست جاريتى أحلها الله لى) ؟! ثم ترضاها بأنها حرام عليه ، وبأن
الصديق ، وأباها يتوليان الخلافة بعده ، وقال : (لا تخبرى بذلك أحدا) فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة لعائشة : (الا ابشرك ان
رسول الله قد حرم أمته عليه ، وقد أراحنا الله منها ، واخبرتها بما سيكون من
شأن الخلافة ، فلما علم رسول الله بما أفشته من سر غضب واعتزل نساءه شهرا ،
ثم أنزل الله قوله : (يأيها النبى . .) الآيات .

والراجح ما فى الصحيح ، وان ذلك كان بسبب تحريم العسل ، وان كان
سياق الآيات اليق بمسألة تحريم مارية ، ويمكن أن تكون الآيات قد نزلت بسبب
تحريم العسل ، وتحريم مارية ، فقد يكون سبب النزول حادثتين أو أكثر كما هو
مقرر فى علم أسباب النزول .

هذه هى أهم الاحداث التى عكرت صفو حياة النبى الزوجية ، وقد كانت
أسبابا لتشريعات حكيمة فى قرآن يتلى الى يوم الدين ، وفيما عدا ذلك كن مؤمنات
قانتات ، تائبات ، عابدات ، صوامات ، وكن خير معينات له على طاعة ربه ،
وتأدية رسالته ، كما كن مصابيح اشعاع ، وهداية وعلم ، فى حياة النبى وبعـد
وفاته ، رضى الله عنهن ، فهل سمعت بحياة زوجية تسامى هذه الحياة ؟(وبعد) .

فليكن لنا فى حياة الرسول الزوجية أسوة حسنة ، ولنغلب جانب العفو ،
والتسامح ، والحب فى حياتنا الزوجية على جانب البغض ، والمشاحنـات
والمخاصمات ، وليكن لكن — أيتها الزوجات — مثلا — يحتذى فى حياة زوجات
النبى ، ومجاهدتهن لنفوسهن ، والنزول على ما يريد أزواجكن ما دام رائدهم
الخير ، والحق ، والمصلحة ، والوفاق ، والوئام .



للأستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية نصطفى فيها ـ فى كل عدد بعون الله ـ معنى أو معانى .. نحسبها نافعة .
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى : فى الحياة الزوجية وهو :

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

أكثر من أربعة بلايين انسان يسكنون كوكبنا الأرضى هذا .. ومن أجل تنظيم العلاقات بين هذه الجموع البشرية المختلفة الألسن والألوان . والمصالح والمذاهب والغايات . سنت قوانين محلية ودولية وانشئت منظمات اقليمية وعالمية .

وهذا خير من الفوضى على كل حال . بيد أن تنظيم علاقات الانسانية فى شمولها . لا يعوض عن تنظيمها فى أصلها البدئى .. ووحدتها الاساسية **الأولية** اى العلاقة بين الزوجين .. الرجل والمرأة . فالذى يعنت الانسانية ليس زحف الوف الجياع من أرياف داهومى ـ مثلا ـ على عاصمتها .. عراة يرتعشون من صقيع الجوع . ولا الرعب النووى . ولا توتر العلاقات بين المحاور والكتل الدولية ليس هذا وحده هو الذى يعنت الانسانية . وينهك عافيتها . فهناك عنت يصيب الناس فى الركائز الأساسية لوجودهم وهو : توتر العلاقات بين الزوجين وما ينشأ عن هذا التوتر من مضاعفات تتراوح بين التعاسة المقيمة والانفصال الحزين ..

«أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها»

والاحساس بالمشكلة موجود . ولكن الحل غائب ففي امريكا يحسون بالمشكلة . ويحسون في ذات الوقت بالعجز عن حلها فقد حاولوا انهاء الحرب الأهلية بين الزوجين (بالبقاء المنفصل) . يبقون في الشكل أزواجا وينفصلون في الحقيقة والواقع . وحاولوا انهاء هذه الحرب برشاوى مادية تقدمها المرأة لزوجها . وحاولوا علاج هذه المشكلة بالاغراق في الملهيات والمخدرات ابتغاء نسيان الواقع الزوجي المتوتر .

ورغم ذلك ما فتئت الحرب الأهلية مشتعلة في البيوت . ونسبة الطلاق في أمريكا من أعلى نسب الطلاق في العالم .

وطبقات الفنانين حاولت ـ في كل مجتمع ـ حسم الصراع بين الزوجين الفنانين بالافلات نهائيا من قيم الزواج الحقيقية . فأصبحت هذه الطبقات من أشد الناس خيبة وتعاسة في الحياة الزوجية .

والسبب العميق وراء تآكل أصل العلاقات الانسانية هو : (فساد مقاييس الاختيار والاستمرار) للحياة الزوجية . فالذين يجمعهم الهوى يفرقهم الهوى . والذين يقربهم الطمع . يباعد بينهم الطمع كذلك . والذين يربط بينهم مجرد الاعجاب يمزقهم مجرد الامتعاض والذين لا يلتقون على غاية ثابتة تتشتت حياتهم بين الاعراض المتناقضة .

الأسرة المستقرة الهانئة الودود من أعظم وأعذب نعم الحياة . فلا المال ينفع . ولا المنصب يفيد اذا تحول البيت الى دوامة من المشكلات أو الى طرفين متخاصمين يتحين احدهما الفرص ليشن هجوما على الآخر فيرد الطرف الثاني الهجوم .. ويضيف عدوانا جديدا .

ومن المؤكد أن حياة الاصدقاء خارج البيت لا تغني أبدا عن (ود) الحياة الزوجية . فود المرأة لزوجها لا بديل له . ومن لم يكن لطيفا مع امرأته لن يكون لطيفا مع الآخرين .. حتى وان تظاهر وزعم أنه لطيف !

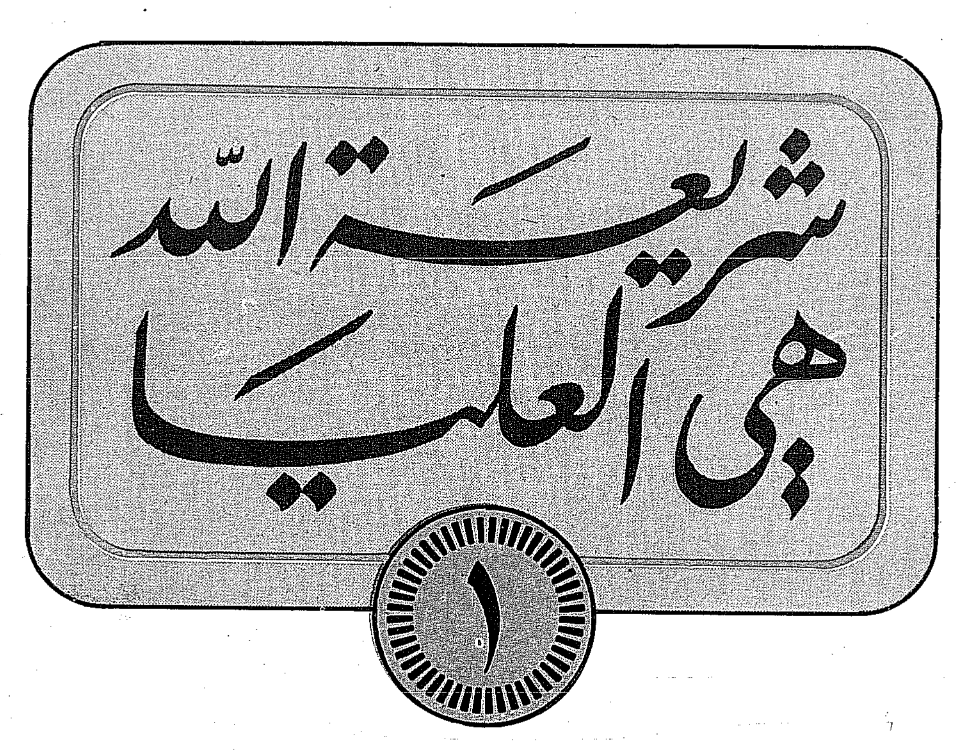
والهروب المستمر من البيت لا يعالج الموقف المتوتر . ولا يصلح العلاقة المتأزمة فبمجرد العودة تتجدد المشكلات . ويعود التوتر .

إذن ما هي الضمانات التي تهيئ مناخا طيبا مباركا فيه يحيا فيه الزوجان . حياة ملؤها الغبطة والمودة ؟

وكيف تدوم المحبة بين الزوجين ـ المحبة التي لا يزيدها مرور الأيام الا عمقا .. وثباتا . وعذوبة ؟

لكي تدوم المحبة بين الزوجين فلا سبيل الى ذلك الا (بالحب في الله) تبارك وتعالى .

بالحب في الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص . ومعنى خاص . واحساس خاص .



للأستاذ : على محمد جريشة

تمهيد :

فى اوائل هذا القرن الميلادى شهد العالم حدثا جللا اهتزت له ارجاء الدنيا ولم يملك العالم الاسلامى — على سعته وكثرة عدده — غير ان يذرف عليه الدموع ... وكان ذلك الحادث هو سقوط الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك .

ومن غريب ان يأتى ذلك فى اعقاب رفض السلطان عبد الحميد بيع فلسطين لليهود وتهديد الزعيم اليهودى قرصو (رئيس المحفل الماسونى فى سولانيك) له بقوله : « سترى كم يكلفك هذا الرفض » — كذلك من الغريب أن يأتى اسقاط الخلافة بعد وعد بلفور ببضع سنين وبانحسار الخلافة انحسرت الشريعة الاسلامية عن كثير من البلاد الاسلامية ، وفى كثير من مجالاتها .. وبقيت تقف على استحياء او على وجل فى ركن صغير من اركان الحياة هو ما اسموه بالأحوال الشخصية ، ولم يكن الغاء الخلافة هو البداية .. بل كان قبل ذلك خطوات ، وكان من بعد ذلك خطوات لكن الغاء الخلافة كان أكبر طعنة وجهت الى قلب الاسلام والمسلمين .

بيد أن لكل فعل رد مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه .

وكأن الطعنة ايقظت النوم وأفاقت الغافلين .. فعادت الحياة تدب فى جسد الأمة الاسلامية الهامد، وبدأت تستعيد نفسها .. لتستعيد من بعد أمجادها ... وبدأت تضع اقدامها على أول الطريق وتطالب بالعودة ..

الى .. شريعة الحق .. شريعة الله وسقط منها على الطريق شهداء وتحقق للامة الاسلامية بعض ما ارادت ..

فصدرت دساتير كثيرة منها فى منتصف هذا القرن وما يليه . تنص على اتخاذ الشريعة الاسلامية مصدرا اساسيا أو رئيسيا للتشريع (١) .

ونود فى نظرة علمية هادئة أن نبحث عن قيمة هذه النصوص من الناحية الدستورية ، ثم قيمتها من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

أولا : قيمة هذه النصوص من الناحية الدستورية

فى البلاد التى توجد فيها محاكم عليا دستورية لبحث مخالفة القوانين واللوائح لأحكام الدستور ، يمكن فى ظل النصوص السابقة الواردة فى دساتيرها الطعن فى كل قانون يخالف الشريعة الاسلامية بعدم الدستورية ، وعلى المحاكم العليا أن تقضي باعدام تلك القوانين المخالفة للشريعة باعتبارها قوانين غير دستورية لأنه فى ظل تلك النصوص يمكن القول بمشروعية اسلامية عليا على السلطات التشريعية وهى تضع القوانين أن تلتزم بها ، فان هى خالفت سقطت قوانينها الشرعية وكان جزاؤها الالغاء أو الامتناع عن تطبيق القانون .

يؤكد ذلك أن أكثر تلك البلاد تنص دساتيرها مع النص السابق على أن دين الدولة الاسلام ... ولا قيمة لهذا النص ولا فائدة الا أن يقال بوجود مشروعية اسلامية تعلو على الدساتير والقانون .

بيد أنه فى البلاد التى لا توجد فيها محاكم عليا تبحث « دستورية » القوانين فيمكن كذلك من الناحية الفقهية القانونية ــ الدفع بعدم شرعية النصوص المخالفة للشريعة وطلب امتناع القاضى عن تطبيقها باعتبار أن القاضى مكلف بتطبيق القانون وهو فى هذه الحالة ازاء قانونين متعارضين أحدهما اسمى والآخر ادنى ، ولا بد أن يطرح الادنى ليطبق الأعلى ، وبالتالى يجب على القاضى أن يمتنع عن تطبيق كل قانون مخالف للشريعة الاسلامية لعدم شرعيته .

وفى ظل النظريات القانونية الحديثة التى تقول بوجوب مشروعية عليا فوق القانون والدستور مستمدة من قيم البلاد ومثلها ــ يمكن القول بانه فى كل البلاد الاسلامية ــ بغير اشتثناء ــ سواء نص الدستور أم لم ينص . يمكن القول بوجود مشروعية اسلامية عليا ينبغى على كل السلطات احترامها والالتزام بها ، فان هى خالفت فاصدرت قوانين أو لوائح أو قرارات تخالف شريعة الله فان من واجب القاضى الامتناع عن تطبيقها لعدم شرعيتها ..

ولقد اتيح لكاتب هذه السطور ابان عمله وكيلا للنائب العام ان يمتنع عن تطبيق بعض التشريعات لعدم شرعيتها ، واسس بعض الزملاء قرارات حفظ لقضايا استنادا للشريعة الاسلامية ، وذلك كله قبل النص فى دستور مصر على اعتبار « مبادىء الشريعة الاسلامية » مصدر رئيسى للتشريع ..

هذا كله صحيح من الناحية الفقهية وان وجد الرأى الآخر الذى يقول بعكس ذلك ، لكن يبقى للرأى الاول رجحانه ، وامكان تطبيقه اذا سلمت المقاصد وصحت النوايا .

يبقى ان نبين قيمة هذه النصوص من وجهة النظر الاسلامية الصحيحه

ثانيا قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية

فرحت الأمة العطشى الى شريعة الله بهذه النصوص ..

ومن قبل فرحت بما هو اقل منها .

فرحت لما خرج القانون المدني المصرى سنة ١٩٤٨ بجعل الشريعة الاسلامية مصدرا رسميا ثالثا بعد التشريع وبعد العرف .. وسجل الفقيه الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهورى فرحته فى مقدمة كتابه « الوسيط » وقال : وهى (أى الشريعة الاسلامية) اذ أتت بعد النصوص التشريعية والعرف ، فهى تسبق مبادىء القانون الطبيعى والعدالة (..) ولا شك ان ذلك يزيد كثيرا فى أهمية الشريعة الاسلامية ... لكنه سجل فى النهاية امنيته وامنية الملايين » أما جعل الشريعة الاسلامية هى الاساس الأول الذى يبنى عليه تشريعنا (المدنى) فلا يزال أمنية من أعز الأمانى التى تختلج فى الصدور وتنطوى عليه الجوانح ..

وحسب هذه الأمة المسكينة أن تبقى أعز أمانيها تختلج فى الصدور وتنطوى عليها الجوانح .. وحتى نجد قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية فلا بد أن نجيب على أسئلة ثلاثة :

١ ــ لمن الشرع ابتداء ؟

٢ ــ لم كانت شريعة الله هى العليا ؟

٣ ــ هل تقبل شريعة الله التجزئة ؟

ونجيب فى مقال اليوم عن السؤال الأول .

لمن الشرع ابتداء

تعددت ــ فى فقه القانون النظريات التى تفسر اصل القانون ، واعطاء حق التشريع للبشر ، لكنها جميعا انتهت الى نقد رئيسى ومرير: كيف تملك ارادة البعض ان تفيد ارادات الآخرين وأن تسمو عليهم وأن تعرض عليهم القواعد والنصوص ؟. (٢) وحتى قال قائلهم ان الأمر يتطلب آلهة تمنح البشر قوانينها (٣) .

وفى فقه الاسلام تعنى شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى بساطة : اثبات الألوهية لله ونفيها عن سواه ، واثبات الألوهية يقتضى الاعتراف له بحق التشريع ابتداء كما نعترف له بالخلق والتدبير ، ونفيها عن سواه تقتضى انكار سلطة التشريع ابتداء على غير الله كما تنكر عليهم سلطة الخلق أو سلطة التدبير .

ولقد كان للقرآن حديث عن « الأرباب » .. دل فيما دل عليه انه لا يلزم أن تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من الحجر ، انما يمكن ان تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من البشر .

ان الصورة الأولى صورة بدائية وساذجة ، لا نحسب البشرية بعد ما شبت عن طفولتها ترتد مرة أخرى ، انما الصورة الثانية ارتدت اليها البشرية ولا تزال الى اليوم تتردى .

تحدث القرآن عن قوم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وعجب عدى بن حاتم ، ان يكون البشر ربا دون أن يركع له ويسجد ، وعبر عن ذلك بقوله لرسول اللهصلى الله عليه وسلم ، ما عبدناهم ، فذكر له الرسول صلى الله عليه وسلم

جانبا آخر من العبادة يعطي الربوبية لغير الله ، ولكنهم احلوا لكم الحرام، وحرموا عليكم الحلال فأطعتموهم فتلك عبادتكم أياهم » . (٤) .

من اجل ذلك كانت شهادة التوحيد .. تنفي الألوهية اولا عن رسول الله ، ثم تثبتها لله رب العالمين لئلا يكون مع الله آلهة أخرى يحرمون ويحللون ما لم يأذن به الله ، وكان قول الله سبحانه لأهل الكتاب .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » آل عمران ٦٤ .

وقد كانت تكفي **« الا نعبد الا الله»** ليفهم منها قصر العبادة على الله ، لكن التأكيد بعدها **« ولا نشرك به شيئا »** ثم التخصيص على لون من الشرك قد يخفى على الكثيرين . **« ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله »** .

ولقد صاغ القرآن مبدأ رد الشرع ابتداء الى الله في قوله **« إن الحكم الا لله »** سورة يوسف ٦٧ وهو قول يردده منذ مكة ومن قبل أن تقوم دولة الاسلام في المدينة ، ثم أعقب ذلك قوله (في سورة الشورى) **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** الشورى ١٣ . ثم قوله تعالى **« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »** ؟ ـــ الشورى ٢١ هكذا في استفهام استنكاري ؟ .

وفي سورة النساء ربط رد الشرع أو الأمر الى الله بالايمان برباط وثيق **« فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »** ، النساء ٥٩ ثم سمى التحاكم الى غير الله تحاكما الى الطاغون **« الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به »** : النساء ٦٠ ويقول الامام ابن القيم : في اعلام الموقعين جـ ١ ص ٥٠ ، ٥١ هـ ـــ وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . وأخيرا ينفي الايمان عمن لا يتحاكم الى الله ورسوله باقامة كتابه وسنة نبيه **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »** . النساء ٦٥ .

وفي سورة النور حديث عن الذين يتحاكمون يبدأ بنفي الايمان وينتهي بإثبات الظلم وبين هذا وذاك ربط الأمر بالقلب ، وتساؤل هل فيه مرض .. وتعداد لعديد من أمراض القلب : ريبة وشك وخوف أن يظلمهم الله ورسوله .. بل أولئك هم الظالمون **« ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . افي قلوبهم مرض ام ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون »** . سورة النور ٤٧ ـــ ٥٠ .

وأخيرا في سورة المائدة حديث عمن يحكم بغير ما أنزل الله ، يصفه بالكفر والظلم والفسق ، ومع هذه ينتفي الايمان أو يعتوره نقص كبير .

ويحلو للبعض أن يقول ان الوصف عمن لم يحكم من أهل الكتاب

.. وكان اهل الكتاب اذا تركوا كتابهم كانوا كافرين وظالمين وفاسقين وكاننا اذا تركنا كتابنا كنا عدولا مؤمنين ، وكان الله يحابى امة على امة .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفى نهاية آيات المائدة حزم وحسم ووضع للأمور فى نصابها ، وتسمية الأسماء ومسمياتها ...

اما أن يقام حكم الله وينفذ شرعه ... والا كانت ... فتنة ، وجاهلية، وهوى . .. **« وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ »** سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

... وهكذا يرتبط رد الأمر والشرع إلى الله برباط العقيدة والإيمان ، ويعتبر أمر إقامة شريعة الله ليست مسألة الأولي والأوفق .. إنها قبل ذلك أمر عقيدة وعبادة ... ليعلم أن لا اله الا الله .. يتلقى منه شرعه .

ويعلم أن لا إله إلا الله .. يعبده وفق ما شرعه .

قد كان يكفى أن تقول : لله الشرع ابتداء .. لنعلم أن شريعة الله هى العليا .. لا شريعة معها ولا شريعة فوقها .. لكن الله ابى إلا أن يبين لنا .. والا أن يتم نوره فكان قوله **« يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله »** (أول سورة الحجرات) أى لا يكن لكم رأى فوق قول الله ورسوله ، ولا حكم فوق حكم الله ورسوله ، ولا شرع ولا نظام فوق شرع الله ورسوله .

وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون من الآية الكريمة فى معظم التفاسير وكان قول الله كذلك **« يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون »** (الآية ٢ من سورة الحجرات) ــ وليس يعقل أن يحرم رفع الصوت فوق صوت النبى ، ويحل رفع شرع فوق شرعه أو قانون فوق قانونه .

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » « متفق عليه » وكلمة الله اسم جامع لكلماته وبكلماته نزلت شريعته . فكأن النص يمكن أن يقال « من قاتل لتكون شريعة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وحين نصل بذلك الى انه لا بد أن تكون شريعة الله هى العليا .. نصل معها إلى القول بأنها لا تكون عليا حتى تكون وحدها .. لا شريعة فى مستواها ولا فى مستوى أعلى منها .. إلا الله أن يكون مع الله آلهةأخرى ليشرعون أو أرباب متفرقون يحللون ويحرمون .

وليزداد الذين آمنوا ايمانا نجيب على تساؤل يرد على الخاطر .. **لم كانت شريعة الله هى العليا ..** بم استحقت ذلك ... ؟

واول الاسباب : انها شريعة ربانية **« صبغة الله ومن احسن من الله صبغة »** ، البقرة ١٣٨ . **« صنع الله الذى أتقن كل شىء »** النمل ٨٨ **« ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون»**. سورة المائدة ٥٠. وهى بمصدرها الربانى منزهة عن القصور والجهل والهوى الذى تتسم به اية شريعة بشرية .. وهى

بصبغتها الربانية لها فى نفوس أبنائها ــ حكاما ومحكومين ــ قداسة واحترام ، تدفعهم إلى الحفاظ عليها والذود عنها .. فتكفل لها بذلك عدم التفلت وحسن التطبيق الأمر الذى تفتقده كل شريعة بشرية وتفتقر إليه ... ولننظر إلى الهوة السحيقة بين ما تقدره السلطات حصيلة للضرائب وما تجمعه فعلا .. رغم أجهزة الرقابة العديدة الثقيلة .. ثم لننظر الى ما حدث على عهد عمر بن عبد العزيز حين تقدم الناس بزكواتهم فانفقت على الفقراء والمساكين فغطتهم جميعا ، فأنفق ما بقى على بقية الأبواب : العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب حتى بلغت للغارمين ولأول مرة فى التاريخ ولآخر مرة حتى الآن تسدد الدولة عن المدينين ديونهم ــ امر لم تقدر عليه ــ حتى الآن ــ أغنى الدول وأرقاها .

واذا كانت القداسة للشريعة الحاكمة ، فليست ثمة قداسة لأشخاص الحاكمين . فهم بشر كسائر البشر .. لا ميزة لهم إلا بأنهم اثقل حملا .. كما قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ــ وقالها من قبله رسول الله وهو فى موضع الحكم « إنما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون إلى ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، فأقضى نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار » رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والاربعة ، ويعلمها الله لرسوله « **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى** » آخر سورة الكهف .

واذا انتفت القداسة عن اشخاص الحاكمين .. فقد ثبتت لهم حقوق فى مقابل واجبات .. فى مقدمتها حق الطاعة وحق النصرة .. لكن ذلك رهين بإقامتهم شريعة الله « أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لى عليكم » .

وثانى هذه الأسباب أنها شريعة جمعت بين الثبات والمرونة . وثباتها مستمد من ثبات مصدرها : الوحى ــ وقد جرى بذلك أمره الشرعى « **وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » سورة الانعام ١١٥ ــ « **لا تبديل لكلمات الله** » سورة يونس ٦٤ وجرى بذلك كذلك أمره القدرى « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر ٩ . « **وذلك أمر الله** » الطلاق ٥ « **والله غالب على أمره** » . يوسف ٢١ .

---

(١) من ذلك : دستور سوريا الصادر سنة ١٩٥٠ حيث كان ينص فى مادته الثالثة « الفقه الاسلامى هو المصدر الرئيسى للتشريع » لكنه عدل بعد ذلك وجاء النص ، الفقه الاسلامى مصدر رئيسى للتشريع » ــ راجع كذلك نص المادة الثانية من دستور الكويت ونص المادة الثانية من دستور جمهورية مصر العربية الصادر سنة ١٩٧١ .

(٢) الفقيه الفرنسى ديجى فى مؤلفه السيادة والحرية ــ باريس سنة ١٩٢٢ ص ٨٩ .

(٣) جان جاك روسو رائد الثورة الفرنسية وصاحب « العقد الاجتماعى » .

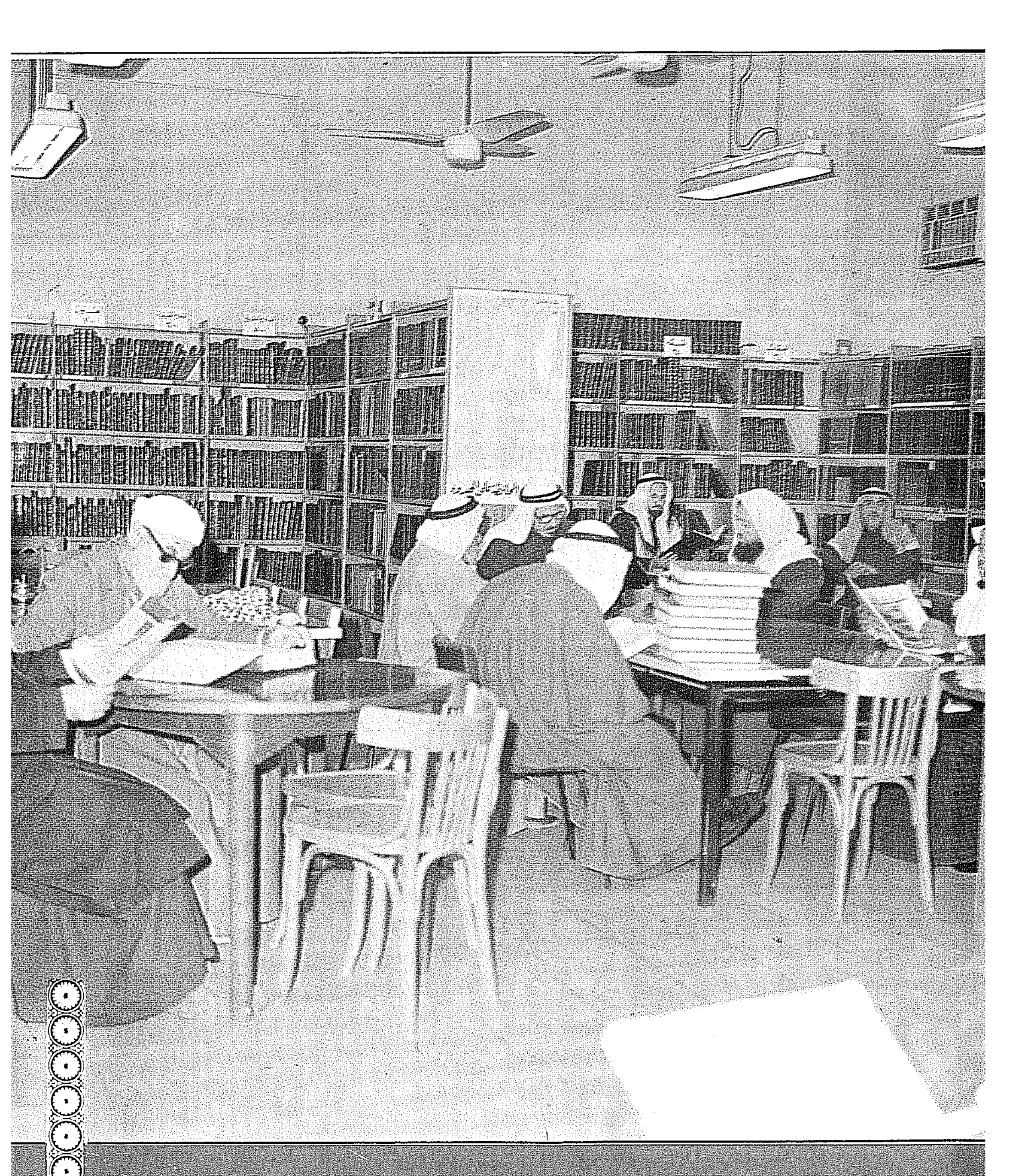
(٤) حديث شريف رواه عن طريق احمد والترمذى وابن جرير وذكره القرطبى فى الجامع وقال فى معنى الأرباب « انهم انزلوهم منزلة ربهم فى قبول تحريمهم وتحليلهم ما لم يحرمه الله لهم ولم يحلله الله » (الجامع لاحكام القرآن . طبع) .

جولة

داخل مكتبة

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية

- إعـداد : عبد الستار محمد فيض
- تصـوير : مجلة الوعى الاسلامى



- حصيلة المكتبة الآن أربعة عشر ألف مجلد فى مختلف الفروع والفنون ..
- يمكنك التعامل داخل المكتبة،مع الكتاب مباشرة دون تدخل الموظفين ..
- مكتبات فرعية ملحقة بعدد من مساجد الكويت .
- مجموعة مكثفة فى التفسير والحديث والفقه الاسلامى لا توجد فى مكتبة أخرى بالبلاد .

جولة داخل مكتبة
وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

تعتنى الأمم المتحضرة اليوم بالمكتبات العامة لتهيىء للناس الفرص الطيبة والاطلاع ، حيث وجدت انها اعظم سبيل لتثقيف الشعب وتهذيبه وتوسيع مداركه ، فهى جامعة تفتح ابوابها لكل طالب علم ، ولكل راغب فى المعرفة فى شتى أنواع المعارف الانسانية .

وقبل ان نلتقى واياكم فى قاعات مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى الكويت ، نلقى نظرة تاريخية سريعة عن الكتاب والمكتبة منذ العصور الاولى وحتى الآن .

لقد بدات الخطوات الأولى فى طريق المعرفة التى هى فى الواقع قوام الحضارة ، واساس المدنية بالأثر الطبيعى لغريزة الفضول التى جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الأصلية، فكل واحد من بنى الانسان يحس فى اعماقه ميلا لا شعوريا على ما يختلج فى صدور الآخرين من آراء وافكار ، حتى تتم له القدرة على الموازنة بين افكاره وافكار الآخرين فكان الكتاب هو الوسيلة الأولى التى تذرع بها الانسان ليعبر بواسطته عن رأيه ويستعرض راى غيره ... ومن الكتاب تكونت المكتبات ونظمت منذ اقدم العصور .

ويقول المؤرخون : أن اول من انشا المكتبات فى العالم هم البابليون وذلك حوالى سنة (١٧٠٠) قبل الميلاد . فهناك (مدينة الكتب) التى انشاها الملك (سرجون) احد ملوك بابل ، وهى تعتبر أول مكتبة فى التاريخ . كما أن مكتبة الملك (آشور بنيبال) بمدينة (نينوى) بالعراق تعتبر هى الأخرى من أقدم المكتبات .

وعرف قدماء المصريين المكتبات واختاروا لها اماكن ملحقة بالمراكز الدينية ، تدل على ذلك آثار مدينة (طيبة) .

اما ملوك الفرس فقد بلغ من عنايتهم بصيانة الكتب ان اختاروا لها الأماكن الجافة ، البعيدة عن الرطوبة والتعفن . وكذلك فعل اهل الهند والصين .

كما ان اليونان عنوا أيضا بهذا النوع من المؤسسات الثقافية ، فانشات المكتبات لتكون منهلا عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعة ، من كل فئة أو طبقة ، دون حجاب أو قيد . من ذلك المكتبة التى انشاها البطالسة بالاسكندرية وبلغت محتوياتها (٧٠٠) الف كتاب . ومكتبة (برغاموس) فى مقدونيا التى احتوت (٢٠٠) الف مجلد .

وبعد اليونان ياتى الرومان . ويذكر لنا التاريخ ان الملك قسطنطين الاكبر صرف كل اهتمامه الى شئون العلم والمعرفة ، واسس مكتبته الكبرى فى عاصمة الامبراطورية عام ٣٥٥ م .



أمين المكتبة

والكتاب العربى وجد له كذلك مكانا كريما فى رحاب الحاكمين من العرب الذين أولوه اهتمامهم ، وشجعوا العلماء والباحثين على التاليف والتدوين والترجمة لمعارف الآخرين ، ليثبتوه فى متون الصحف ، ويتخذوا منه مرجعا أمينا فى معرفة مصادر التاريخ ، وألوان العلوم المختلفة .

وقد جاء فى ابن النديم ان :

(عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله ابن صفوان الجمحى اتخذ بيتا وجعل فيه كتبا ، فيها من كل علم ، وجعله مفتوحالكل قاصد للقراءة والمطالعة..

(وكان للعرب أيام مؤسس الدولة الأموية دار مستقلة ، فيها غرف متعددة ، خصص بعضها للكتب وعلى الجدران مشاجب ، يعلق عليها ما يثقل كاهل الرواد ، من رداء أو قباء ، والذين يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون على رفوفها ، ليتناولوا الكتاب الذى يطلبونه ، من المكان المخصص له . بحسب مادته ومؤلفه وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ، ردوه حيث كان من قبل) .

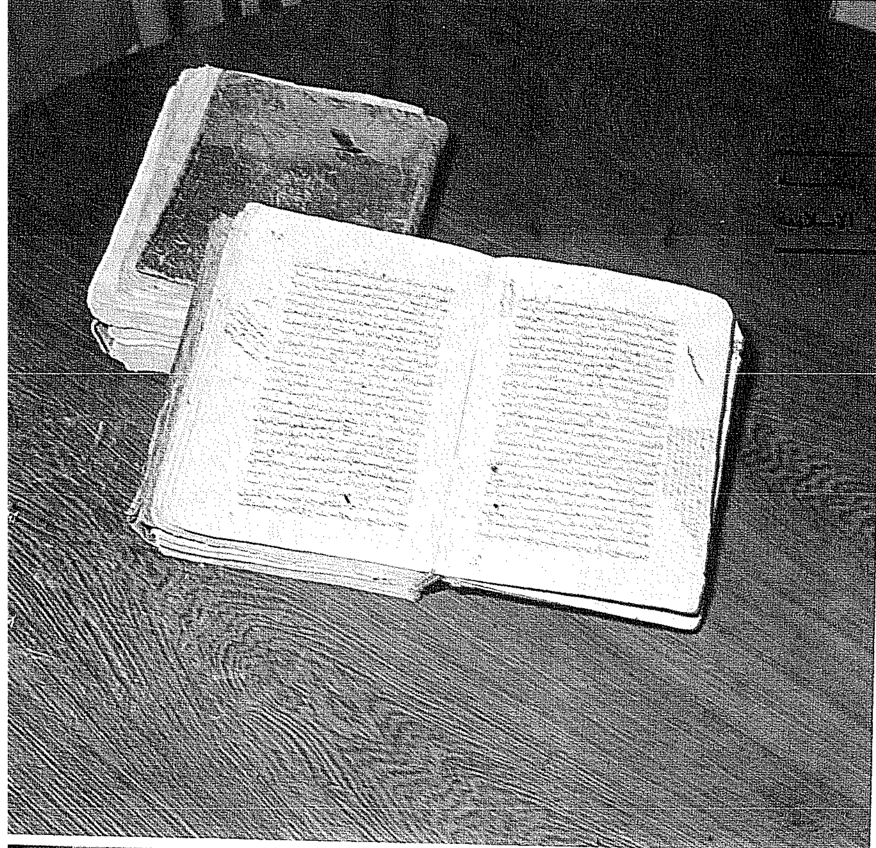
صورة لم تختلف عن حاضرنا كما أعتقد ، الا فى بعض الفروق والتفاصيل التى فرضتها ظروف الحياة المتطورة .

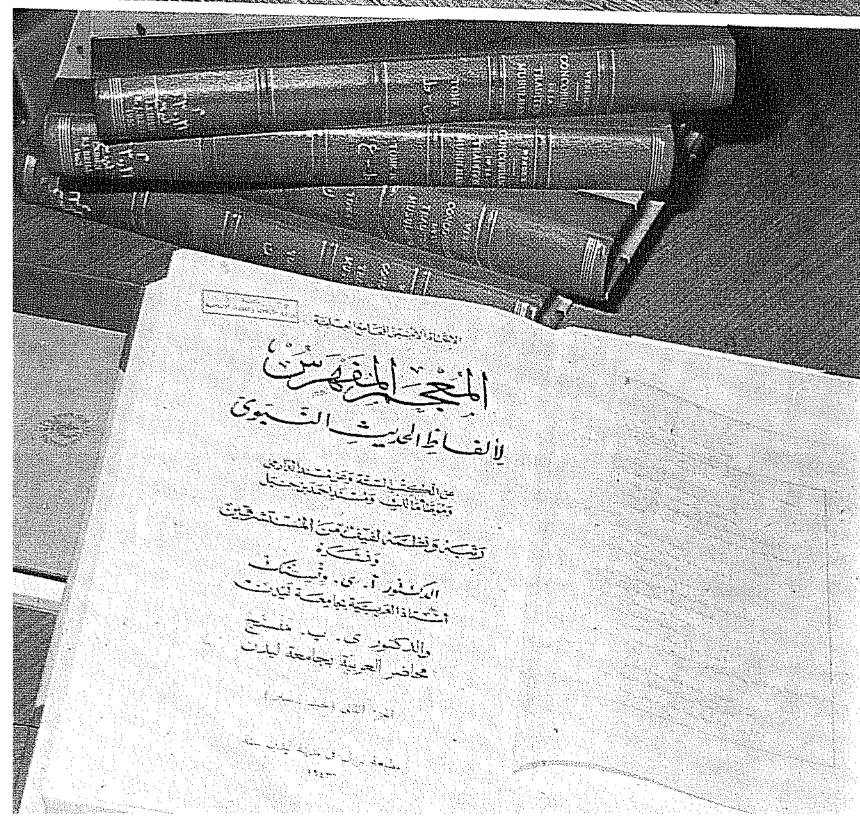
فالكتاب شىء عظيم ، فى حياة الأمم منذ القدم ، ولم ينس أدباؤنا وشعراؤنا فضل الكتاب وفائدة القراءة .

((فالمتنبى .. شاعر العربية كان من المثابرين على المطالعة ، وكان عنده مكتبة ضخمة ، يحملها معه أينما سار ، وحينما يرحل .. واليه ينسب قوله .. ((وخير أنيس فى الانام كتاب)) .

ويروى عن الجاحظ أنه كان ينام أياما وليالى فى دكاكين الوراقين يطالع ويقرأ ..))

وقد كانت عواصم البلاد العربية قديما تزخر بالكتب والمكتبات مثل بغداد ودمشق ، وقرطبة ، وأشبيلية ، وغرناطة ، والقاهرة ، والقيروان ، وفاس .




المعجم المفهرس
لألفاظ الحديث النبوي
محاضر العربية بجامعة ليدن



فى قاعة المطالعـة غالبا ما نشاهد المحاورات المتبادلـة
بين اثنين اختلفا فى أمر من الامـور فاحتكما الى الكتـاب .

زودت المكتبة باحدث المعاجم والفهـارس منها المعجـم
المفهرس لالفاظ الحديث الـذى قل أن يوجد فى مكتبة اخرى .

تحتفظ مكتبة الوزارة بمجموعة نادرة من المخطوطـات
ويبدو هنا بعضها .

وتعنى الدول الحديثة الآن بتنمية الثقافة العامة لمواطنيها فتبذل الأموال الكثيرة لرفع مستواهم ثقافيـا .

وفى الكويت تعتنى الدولة بالنواحى الثقافية عناية كبيرة ، ومن أجـل ذلك تحرص دوما على إنشاء المكتبـات العامة ، والمراكز الثقافيـة ، وتزودها بكافة ما تحتاج اليه من الكتب والأبحاث والمراجع .
وحديثنا فى هذا العدد من الوعى الاسلامى عن احدى المكتبات العامة داخل دولة الكويت . وهى مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

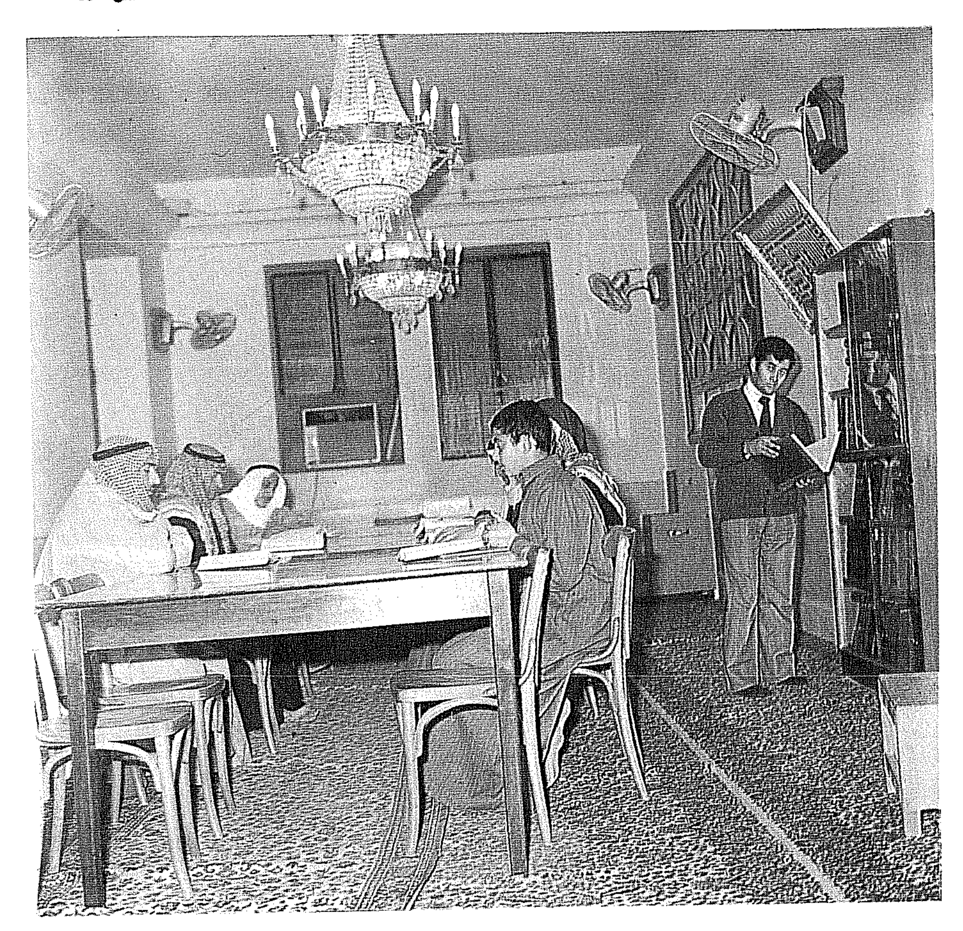
نشاة المكتبـة :

ابتدأ العمل فى مكتبة هذه الوزارة حوالى عام ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٦٠ م .
وكانت عبارة عن حجرة واحدة داخل مبنـى وزارة الأوقاف فى شـارع مبارك الكبير .

ثم نقلت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م ــ الـى المبنى الفرعى للوزارة فـى المنطقة التجارية التاسعة بجوار قسم شئون المساجد ، وادارة الدعوة والارشاد ، والمجلة .. لكى تؤدى الخدمـات المكتبية اللازمة للوعاظ ، والمرشدين ، والأئمة ، والخطباء . واحتلت المكتبة فى هذا المبنى الفرعى ثلاث حجرات تشمل قاعة المطالعة ، والمخازن ، ومكاتب الادارة .
ونظرا للتوسع المستمر للمكتبة ، وقيامهـا بدور ثقافى هام فى شتى مجالات الحياة ، فقد رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية نقل المكتبة الى مبناها الحالى القائم فى أول شـارع فلسطين والمجاور لمبنـى دار القرآن الكريم التابعة أيضا للوزارة .. وقد تم النقل فعلا عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

وتتجه النية الآن الى أن يكون للمكتبة مبنى حديث ، قائم بذاته تراعى فيه الاصول المتبعة فى تصميم المكتبات ، ويكـون على استعداد دائم لمتابعة أحدث ما يصـل اليه فـن المكتبات فى دول العالـم ، ومسايرة الأساليب والطرق الحديثة التى توفر للمرء أعلى درجات الاستفادة مثل المكتبة السمعية ، والبصرية ، وطرق حفظ الاعداد الكاملة من الجرائـد والمجلات على بطاقات (الميكروفيش) و (الميكروفيلم) .

ويضم مبنى المكتبة الحالى قاعتيـن واسعتين بالاضافـة الى غرف الادارة والمخازن ..

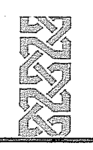


مكتبة مسجد عبد الله العثمان .

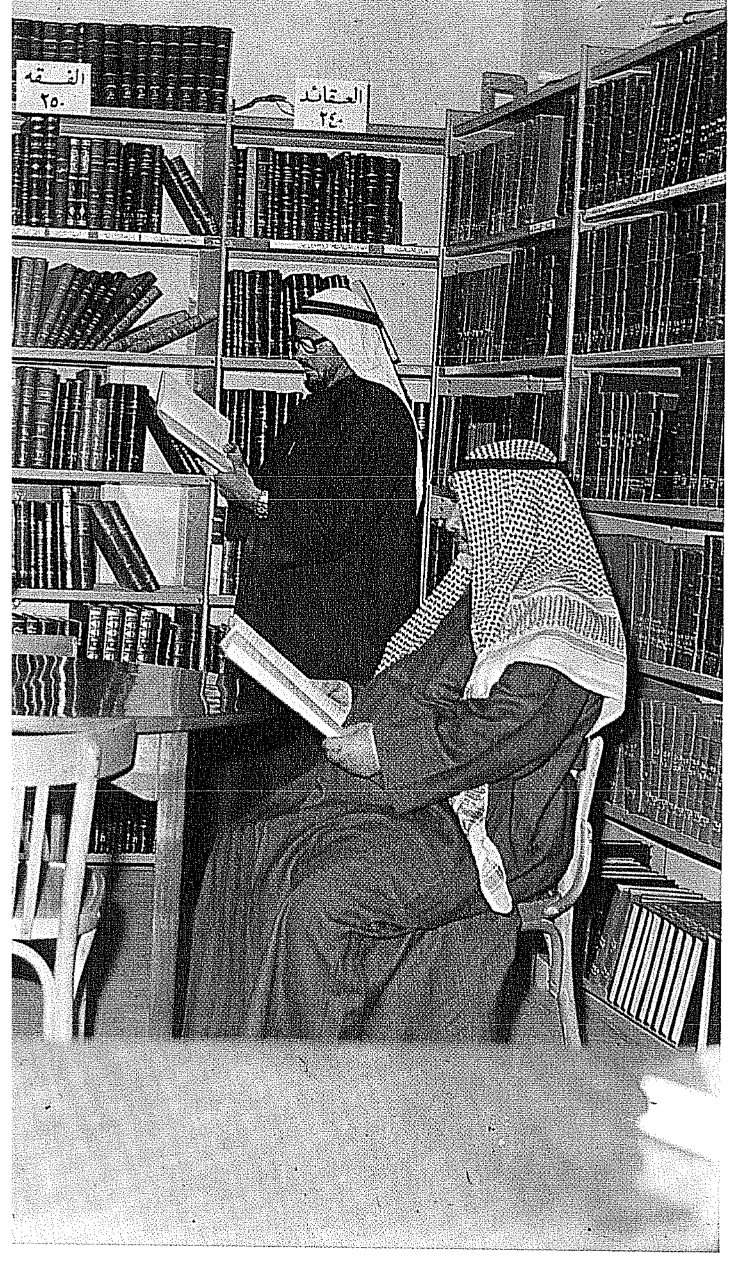
مع أمين المكتبة :

وفى ركن هادىء ، من أركان المكتبة ، كان لقاؤنا مع أمين المكتبة **الشيخ محمد سليمان الأشقر** الذى بدأ حديثه بقوله :

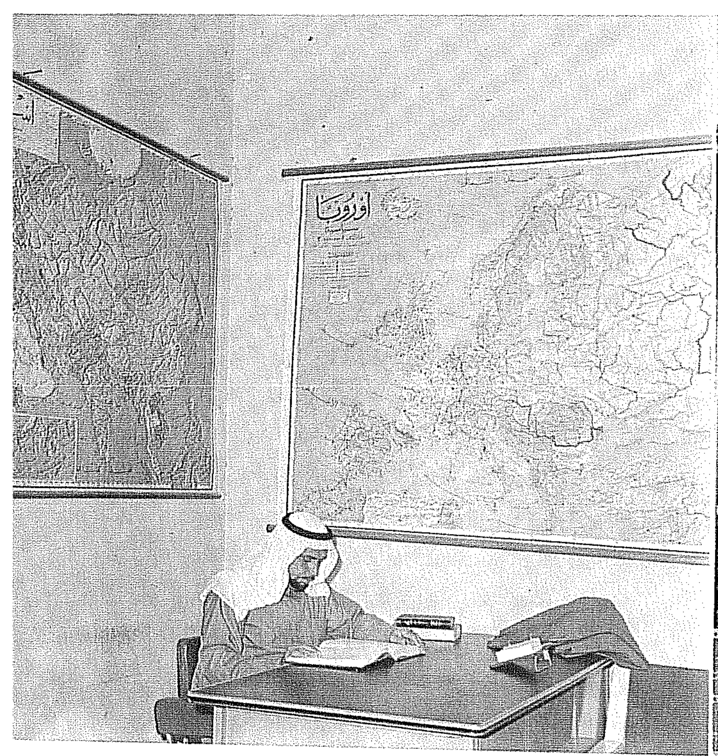
(أن مكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ــ نظرا لتخصصها فى خدمة الثقافة الاسلامية ــ تحتوى على مجموعة مكثفة من كتب التفسير ، والحديث والفقه الاسلامى ، وأصوله قلما توجد فى أى مكتبة أخرى فى البلاد .. ومن أجل ذلك يؤمها كثير من الباحثين فى الموضوعات الاسلامية حيث يتيسر لهم الاطلاع على المجموعة المذكورة .

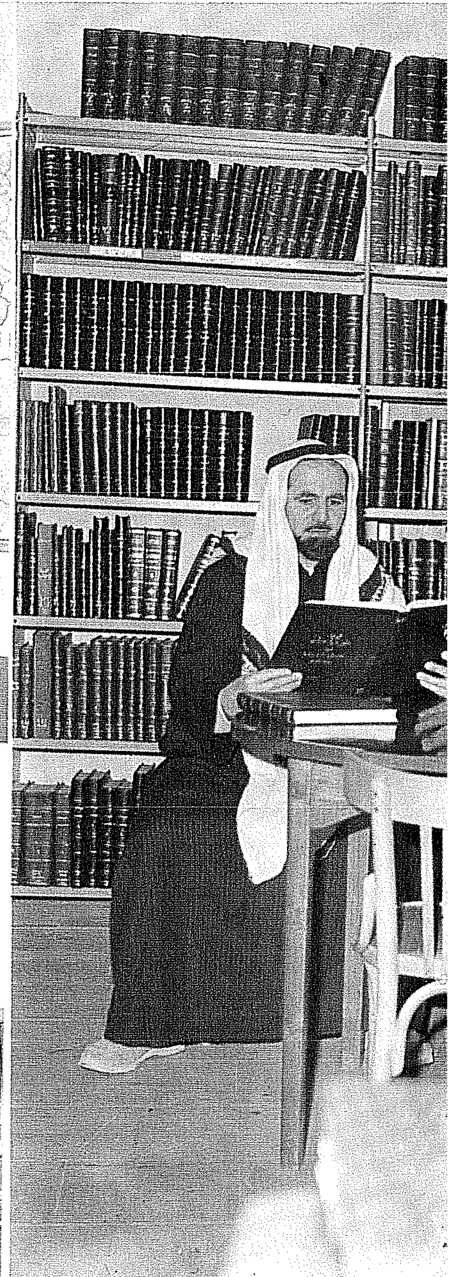


جـولة داخـل مكتبـة
وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

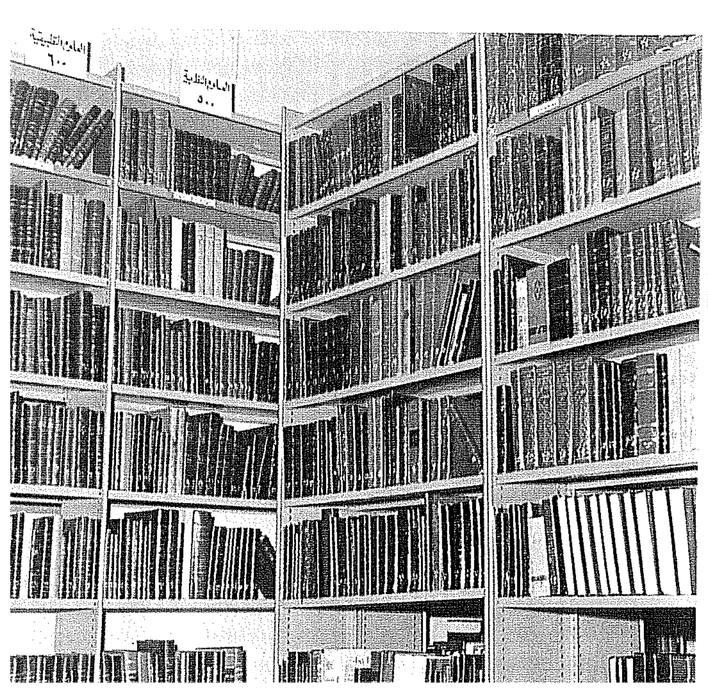


رواد قاعات المطالعة من مختلف المستويات .. طلبـة واساتذة وموظفين .





جــزء من مجموعة الخرائط الجغرافية .



جانب مــن المكتبــة
تبــدو فيــه كنــوز
العلــم ...

وترحب المكتبة بهم ، وتساعدهم فى تحصيل المعلومات التى يرجونها ..

وتحتوى المكتبة بالاضافة اليما تقدم على مواد فى مختلف الفنون تفى بحاجات قرائها ، وتمدهم بما يتوافر لديها من كتب ومراجع .

ففى المجال التعليمى تبذل المكتبة وسعها فى مساعدة وتوجيه طلاب العلم بتزويدهم بالمراجع والكتب التى تساعدهم فى دراستهم ، واعداد بحوثهم ، وفى المجال الدينى وهو اوسع مجالات المكتبة نظرا لوفرة المراجع الدينية ، ووجود المختصين بالبحث ، فان المكتبة تتلقى الاستفسارات المختلفة عن الاحكام الشرعية فى الفقه ، والفرائض ، والعقائد ، وتفسير القرآن العظيم ، والتاريخ الاسلامى ، وغيرها .

وكمثال على ذلك فى الحديث النبوى مثلا ، نتمكن من العثور على الاحاديث فى مراجعها الاولى بايسر مجهود بفضل التنظيمات الميسرة التى اجريناها على نسخنا من كتب السنة . مع الاستعانة باحدث المعاجم والفهارس .. من اجل ذلك تتلقى المكتبة العديد من الاستفسارات يوميا ، ونقوم بتحقيقها اعانة للباحثين .

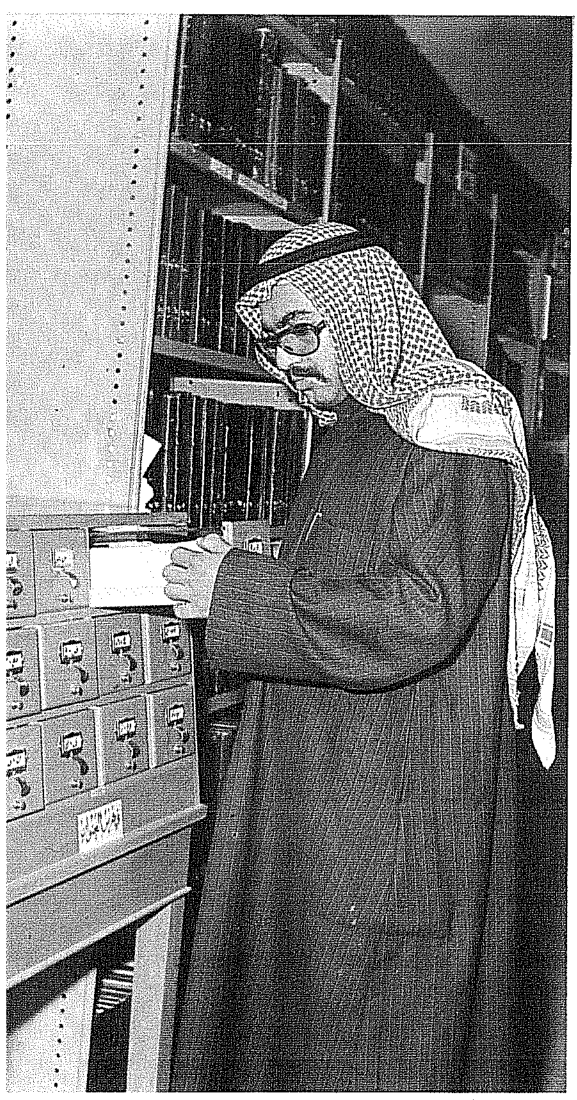
مجموعة كتب المكتبة :

ــ هل لنا أن نأخذ صورة تقريبية عن عدد الكتب المقتنية فى المكتبة ؟

ــ (تنمو مجموعة المكتبة باستمرار . ففى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م كان بها اربعة آلاف واربعمائة وسبعون كتابا . وقد ضم اليها فيما بعد مجموعة من الكتب والمراجع التى كانت تستخدمها ادارة مشروع الموسوعة الفقهية . وتبلغ الكتب التى تحتويها المكتبة الآن اربعة عشر الف مجلد ، واذا اضيف اليها مجموعات كتب مكتبات المساجد بلغت ثمانية عشر الفا وستمائة واربعة عشر كتابا ، كما انه لا يفوتنى أن اشير الى أن المكتبة مزودة بمجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية لكافة مناطق العالم الطبيعية والاقتصادية والسياسية . بجانب الدوريات من الصحف والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تحفظ مجلدة عاما بعد عام) .

الفهرســـــة :

وفى تجولنا داخل قاعات المكتبة لفت نظرنا وجود أكثر من فهرس لتسهيل عمل الباحثين اذ أن المكتبة قد صنفت كتبها حسب النظام العشرى



الفهـــارس .

للتصنيف ، وهو أحدث نظم التصنيف وأكثرها مرونة ، وتستخدم الترجمة والتعديل اللذين قامت بهما ادارة المكتبات التابعة لوزارة التربية ، مع توسع خاص فى فروع الدين الاسلامى تام به موظفو مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

وقد هيأت المكتبة فهارس دقيقة لمجموعتها كما هو متبع ، الا انها تميزت بفهرس موضوعى هجائى متقن .

نشاطـــات المكتبـــة :

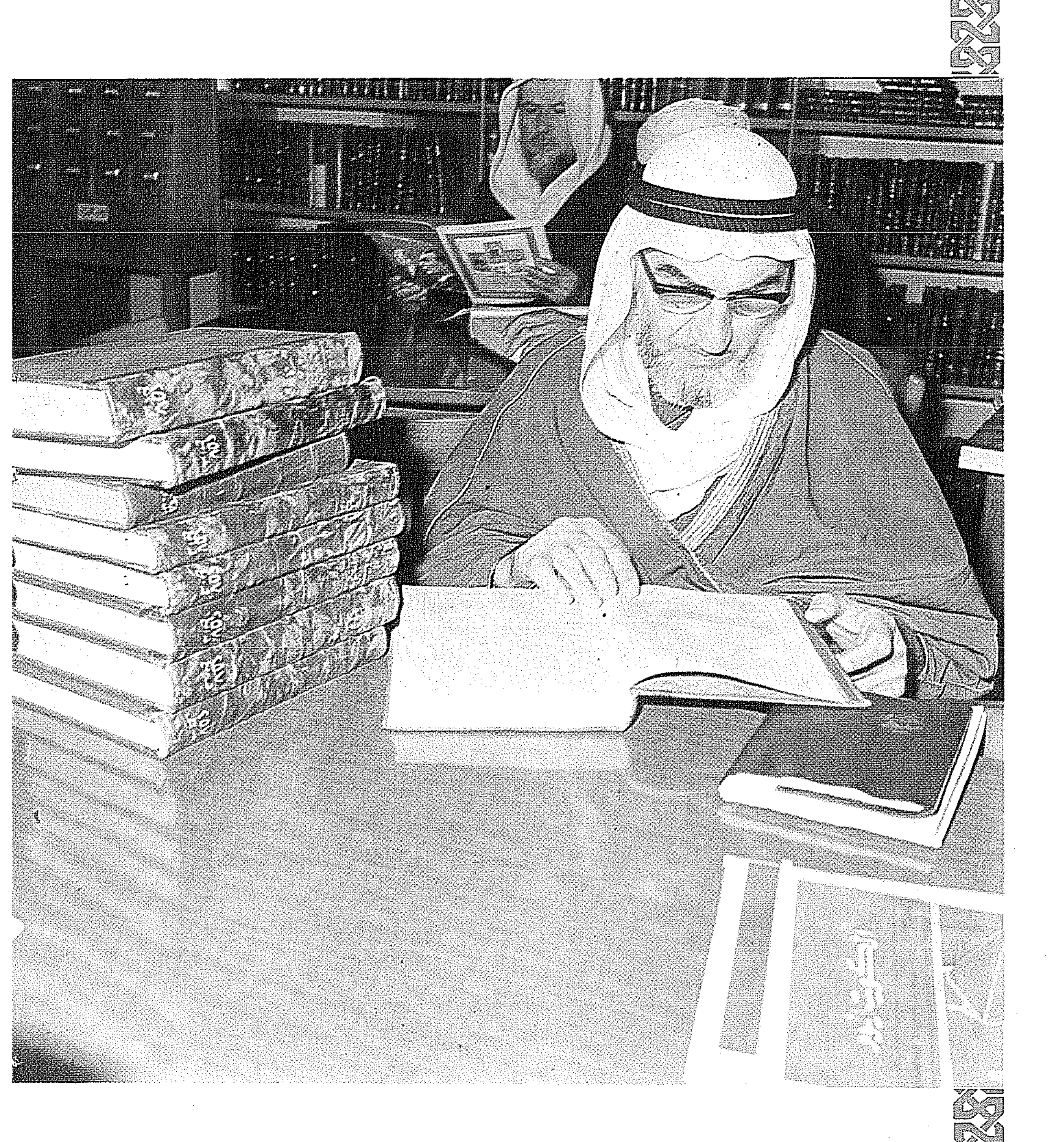
تفتح المكتبة أبوابها يوميا خلال الدوام الرسمى للدولة * ، لتستقبل اعدادا كبيرة من المراجعين من الائمة، والوعاظ ، وسائر الموظفين ، والطلبة .

وقد قامت المكتبة بمجهود علمى دقيق حين أضافت الى المكتبة الاسلامية مرجعا علميا رائدا هو **(معجم الفقه الحنبلى)** وهذا العمل القيم فى تعجيم كتاب المغنى هو عمل قامت به المكتبة بغرض تسهيل مراجعة الفقه الحنبلى بالنسبة للباحثين والمتفقهين فهو بمثابة موسوعة صغرى — وطبعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية هذا المعجم فى جزأين صدرا فى العامين الماضيين .

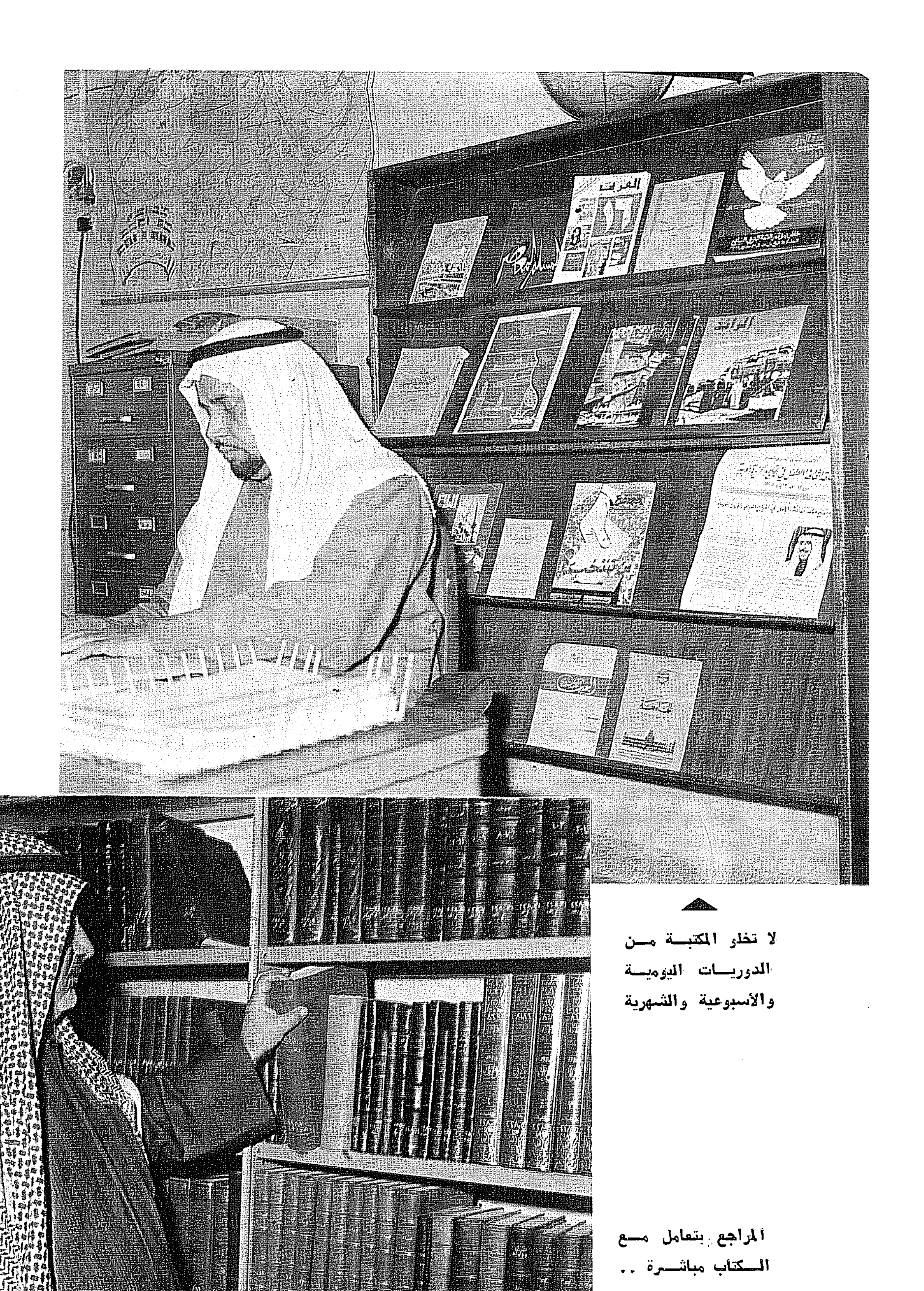
---

* الأمل كبير فى أن تفتح المكتبة ابوابها فى المساء حتى تتاح فرصة البحث والاطلاع لمن تشغلهم أعمالهم فترة دوامهم الرسمى عن التردد على المكتبة .

(الوعى الاسلامى)



تحتوى المكتبة على مجموعة كبيرة من المراجع الضخمة تسهل للباحثين عملهم ، وتيسر لهم التدقيق الصحيح لبحوثهم ومؤلفاتهم .. وهذا أحد الباحثين وقد أتى على اخر صفحة من مرجع متعدد الاجزاء .



لا تخلو المكتبة من الدوريات اليومية والأسبوعية والشهرية

المراجع يتعامل مع الكتاب مباشرة ..

كما أصدرت المكتبة قوائم (ببليوجرافية) بالكتب المختصة بفرع واحد من فروع المعرفة ، وقامت بتوزيعها على المترددين لــــكى يتم التعــارف على مجموعات الكتب المتوفرة لدى المكتبة . والهدف مـــن ذلك سرعة وتيسير العمل أمام المهتمين ببحوث معينة .

نظـــام الاعـــارة :

أقرت الوزارة نظاما ميسرا للاعارة الداخلية ، والاعارة الخارجية ففى داخل المكتبة . يحق للمراجع ان يتعامل مع الكتاب مباشرة دون تدخل من الموظفين ، وأن ينتخب لقراءاته ما يرغب فيه . ويقـــوم موظفو المكتبة بتقديم العون الـــلازم لجميع المترددين .

أما الاعارة الخارجية ، فلموظفى الوزارة الحق فى الاستمارة دون تأمين . ولغيرهم بشرط تقديم تأمين نقدى ، يعاد عند إرجاع الكتـــــاب المعار اذ أن الهدف الأساسي هو توصيل الرسالة الثقافية الى الجماهير وتشجيع التردد على المكتبة والاستفادة من الكنوز الثمينة التى تحتويها الكتب والمراجع .

المخطوطـــــات :

لدى المكتبة مجموعة من المخطوطات القديمة فى العلوم الشرعية كثير منها أهداه اليها بعض رجالات البلاد لتمكين الباحثين من الاستفادة منها ولضمان حفظه بصورة سليمة ، وبعض منها اشترته الوزارة .
وقد سجلت المخطوطـــات ونظمت بحيث يمكن الرجوع اليهـــــا بسهولة والاستفادة منها .

مكتبـــات المساجد :

دعما لجهود وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى سبيـــل نشر الدين الاسلامى وتعاليمه الخالدة ، فقد بدأت منذ سنوات بتزويد مساجد الكويت بمكتبات صغيرة تحوى مجموعات من الكتب والمراجع فى التفسير واللغة .

وقد بدأ العمل بمشروع مكتبات المساجد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م حيث أفتتحت عشر مكتبات .

ازدادت حتى بلغت الآن ثمان وعشرين مكتبة تغطى أكثر مناطق الكويت وتحتوى كل مكتبة ما لا يقل عن مائتى كتاب . ويقوم أئمة المساجد بالاشراف على هذه المكتبات ، وتوجيه الشباب الى الاستفادة منها . كما تتجه النية الى التوسع السريع فى نشر المكتبات المذكورة لتشمل جميع مساجد الكويت .

لجنـــة الفتـــوى :

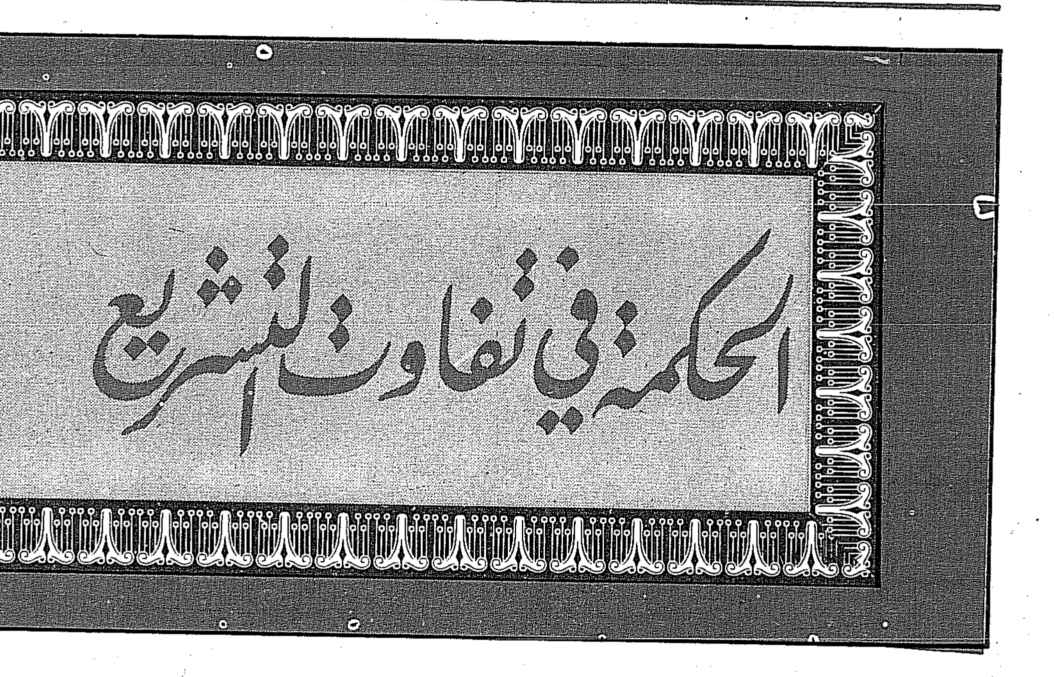
خصصت الوزارة لجنة للفتاوى الشرعية والحقت بالمكتبة وتقوم اللجنـــة المذكورة بالرد على الاستفسارات والاستفتاءات المتعلقة بالأحكام الشرعية والأمور الدينية . وتجتمع اللجنة المذكورة أسبوعيا بعد عصر كل يوم أحد على مدار السنة. وقد عقد أول اجتماع لها فى رمضان ١٣٩١ هـ . والسبب فى الحاق اللجنة بالمكتبة هو تهيئة الجو المناسب لها بتوفير المراجع والبحوث التى يتطلبها هذا العمـــل الدقيق .

نظرة الى المستقبل :

وفى ختام جولتنا لمكتبة الوزارة اطلعنا على عدة مشاريع تأمل المكتبة فـــى تحقيقها مستقبلا لكى تساير أحدث المكتبات العالمية ومن هذه المشاريع .

- الانتقال الى مبنى حديث تراعى فيه الأصول المتبعـــة فى تصميم المكتبـــات .
- تنمية مجموعتها بحيث يكون لديهـــا نسخ من جميع المؤلفات فـــى التراث الاسلامى ، وأن تتابع الحصـــول على كل ما يصدر فـــى مجال اختصاصها .
- الحصول على المؤلفات فى الدراســـات الاسلامية وجمع رسائل (الماجستير) و (الدكتوراه) الصادرة فى الموضوعات الاسلامية ليجتمع لديها الحديث مـــع القديم فتشارك فى عرض الثقـــافة الاسلامية عرضا سليما .
- الحصول على صور للمخطوطـــات الاسلامية المنتشرة فى العالم ما كان منها ذا قيمة حقيقية ولم يطبع .
- اقرار مشروع للاشتراك فى جميع الدورياتالاسلامية التى تصدر فى العالم الاســـلامى ، وتنظيـــم ذلك كله ، ليكـــون تحت أيدى العاملين فى حقل الثقافة الاسلامية .
- تكوين جهاز لمتابعة نشاط المؤتمرات واللقـــاءات الاســـلاميـــة وتنسيقه وتوفيره للباحثين والقراء .

وبعد .. فهذا هـــو ختام جولتنا داخل مكتبـــة وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلامية .. آملين أن نكون قد نقلنا لقراء (الوعى الاسلامى) صورة سريعـــة عنها . شاكرين للعاملين داخل المكتبة والقائمين فى وزارة الأوقاف والشئـــون الاسلامية هذا الجهد الرائع فى سبيل تيسير ونشر الحضارة والتراث الاسلامى .



للشيخ احمد العجوز

يقرر الاسلام الحق والعدالة فى كل الشؤون ، ولجميع الفئات . فلم يكن فى تشريعه ظلم لفرد ، أو هضم لحق .

يتجلى ذلك كله فى تفاوت التشريع بين الرجل والمراة . اذ راعى لكل منهما امكانيته فى الحياة ، وطبيعته الفطرية فى المستلزمات الدينية والمالية والاجتماعية فكان التفاوت بينهما فى التكليف على اربع حالات .

(١) المساواة بينهما .

(٢) التفاوت بينهما .

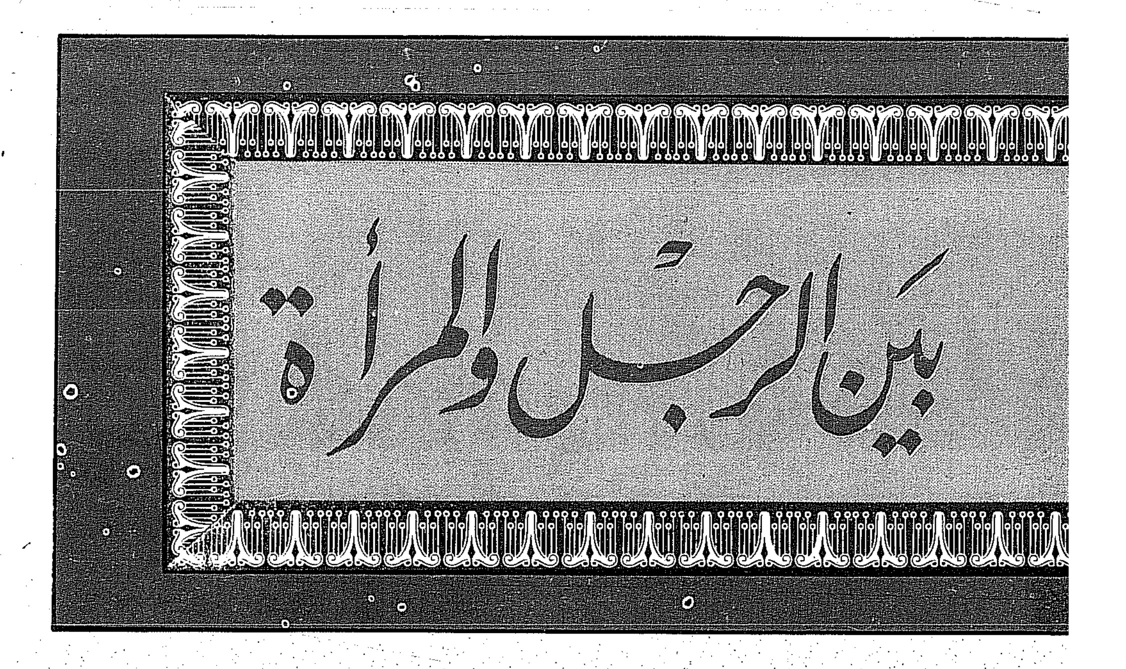
(٣) ما اختصت به المراة دون الرجل .

(٤) ما اختص به الرجل دون المراة .

المساواة بين الرجل والمراة :

شرع الاسلام المساواة بين الرجل والمراة فى الامور الآتية :

(١) فى العقائد : بوجوب الايمان بالله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا ولد له ولا والد ، وبالانبياء عموما بلا تفريق بينهم ، وبالنبى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا ، وبالكتب السماوية ،



وما علم من الدين بالضرورة ، من البعث والجزاء والجنة والنار .

(٢) وفى العبادات : من صيام وزكاة ، وحج ، ونحو ذلك .

(٣) وفى الحقوق الكسبية : للدنيا، عن طريق العمل والكدح والهبة ، والوقف والوصية والجعالة وغيرها وللآخرة ، من ثواب على الطاعة ، وعمل الخير ونحو ذلك .

(٤) والحقوق القضائية : لهما أو عليهما ، من قصاص القتل ، والجرح ، والبتر والسرقة ، وحد المسكر ، والمخدر ، والتعدى ، والظلم ، والبقاء وسائر المنهيات .

(٥) وفى الفضائل الخلقية : من الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالوعد والعهد وصلة الأرحام ، ونحو ذلك .

(٦) وفى التفقه فى الدين ، ومعرفة الأحكام الشرعية ، وطلب العلم ، واكتساب آداب السلوك ، والتنشئة الدينية القويمة ، ونحو ذلك .

(٧) وفي الرخص الشرعية : من قصر الصلاة الرباعية فى سفر القصر ، والجمع بين الصلاتين ، والافطار ايام

المرض ، وسفر القصر ، على ان يقضى الصيام من ايام اخر .

(٨) وفى صحة العقود المالية والتجاريه على الاطلاق .

التفاوت بينهما :

جعل الاسلام التفاوت بين الرجل والمراة حسب الحكمة الرشيدة فى الميراث والشهادة .

التفاوت فى الميراث :

جعل التفاوت بين نصيبيهما فى الميراث فى ثلاث حالات ، وهى :

(١) الأبناء مع البنات ، وأبناء الابن مع بنات الابن ، مهما نزلوا .

(٢) الأخوة الأشقاء مع الاخوات الشقيقات ، والأخوة لأب مع الاخوات لأب .

(٣) الزوجان إذا مات احدهما ، وورثه الآخر .

فالأنثى من البنات والأخوات لها نصف ما لأخيها من النصيب والزوجة لها من تركة زوجها المتوفى قبلها نصف نصيبه من تركتها فيما لو توفيت قبله .

حكمة هذا التفاوت :

بنى هذا التفاوت الحكيم على اساس التفاوت بينهما فى الواجبات المالية فان واجبات الرجل المالية مرهقة له ، وهى أوسع من واجبات المراة إن لزمتها فى بعض الأحيان ، وهى كما يلى :

(١) الرجل هو رب الأسرة ، وهو المكلف وحده بالانفاق على زوجته واولاده إن كان متزوجا او سيصبح كذلك بعد حين ، فعليه حينئذ نفقة المطعم ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن والماء ، والضياء ، والمعالجة والدواء ، والمدرسه ، والانتقال ، وغير ذلك .

(٢) وهو الذى يقدم الصداق للزوجة .

(٣) وعليه نفقة الوالدين الفقيرين والأقارب الفقراء ، الاخوة والاخوات وغيرهم .

فكان من العدالة أن يكون نصيبه من الميراث أكبر من نصيبها منه ، لأجل أن يستعين به على القيام بهذه الواجبات التى تثقل كاهله ، وتحرجه .

حالة المراة :

المرأة خالية من هذه التكاليف المالية بعيدة عن كل مسؤولية . فان كانت متزوجة ، فنفقتها على زوجها ، وان كانت غير متزوجة فنفقتها على نفسها فقط ان كانت قادرةعلى الانفاق، وان لم تكن قادرة فعلى بيت مال المسلمين ، أو دائرة الأوقاف ، أو الأغنياء من اقاربها ، أو المسلمين .

فالرجل مطالب بكل شىء ، والمراة لا تطالب بشىء .

فالأسلام قد اعفاها من كل مسؤولية مالية ، ثم بالغ فى رعايتها والعطف عليها ، فأعطاها نصف ما يأخذه الرجل المرهق بتلك التكاليف ، فتكون فى الواقع أكثر منه حظا ، واوفى نصيبا فى حيازة المال لنفسها .

وهذا هو الأساس فى ان لها نصف نصيبه من الميراث .

قال الله تعالى : **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** سورة النساء ١١ .

التفاوت بينهما فى الشهادة :

جعل الاسلام التفاوت بينهما فى الشهاده ، حسبما تقتضيه طبيعتهما الفطريه وتتطلبه المصلحه ، وصيانه الحقوق .

من المعلوم ان الشهادة حكاية المعلوم الحاصل عن مشاهده ، أو سماع ، أو كتابة لاثبات حق أو نفيه ، أو تقرير دين ، أو أمانة ، أو نسب ، أو نفى تهمة باطلة ، أو غير ذلك من شتى الاحداث ، والوقائع التى تتعلق بها حقوق أو تدفع بها تهم لا صحة لها .

فان طال الزمن ، وتقادم العهد فان العلم بالواقع يضعف ، أو ينسى لا سيما عند المرأة ، بالنظر الى ما كون الله بها من طبيعة الأنوثة ، وما يعرض لها من الحيض ، والحمل ، والوضع ، والنفاس ، والرضاعة .

وقد اثبت الطب الحديث أن خلايا الأنوثة اضعف من خلايا الذكورة فربما سبب ذلك لها النسيان ، فيضيع حق ثابت ، أو نسب قائم ، فاقتضى هذا الحال أن تعان على شهادتها بشهادة امراة أخرى ، تذكرها اذا نسيت ، وتقوى شهادتها أن ضعفت .
فجعل الله لذلك شهادة امراتين بشهادة رجل فقال :

(واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) سورة البقرة ٢٨٢ .

بذلك تتجلى حكمة العليم الخبير فى هذا التفاوت فى الميراث والشهادة ثم ان المراة قد تنفرد بالشهادة ، وتقبل شهادتها هذه ، وذلك فيما لا يطلع عليه الا النساء ، كالبكاره ، والثيوبه ، والحمل ، والولاده ، وعيوب النساء ، لا سيما القابله .

ما اختصت به المرأة دون الرجل :

قد راعى الاسلام فى تشريعه حالة المراة الطبيعية ، وشؤونها الخاصة فخفف عن كاهلها كثيرا من العبادات المفروضة ، وبعض الأمور المطلوبة بينما تطلب من الرجل كاملة ، من غير تخفيف .

وهى كما يلى :

(١) لا تصلى شيئا من الصلوات الخمس المفروضة ايام اعذارها ، من حيض وولادة ، ونفاس ، ولا تقضى ما فاتها منها .

(٢) لا تجب عليها صلاة الجمعة ، بل تصلى الظهر فى بيتها .

(٣) لها من زوجها الصداق ، والنفقة ، وليس عليها شىء له .

(٤) لا يجب عليها الجهاد فى سبيل الله ، بل على الرجل وحده الا اذا دهم العدو البلاد الاسلامية ، وحينئذ تقوم بتأمين السقى ، وتضميد الجراح وما الى ذلك .

(٥) ليس عليها شىء من دية القتيل اذا وجبت على العاقلة التى تحمى القاتل عادة ، الا اذا اشتركت فى القتل .

ما اختص به الرجل دون المراة :

اختص الشرع الاسلامى الرجل بامرين اثنين لأهليته ، وكفاءته ، وهما :

(١) القوامة .

(٢) والطلاق .

القوامــة :

القوامة هى الرئاسة على الأسره لحفظها بالرعاية ، وحمايتها من كل سوء ، وامدادها بكل ما تحتاج اليه فى الحياة .

قال الله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم**) سورة النساء ٣٤ .

الفضل معناه الزيادة .

يعنى جعل الله الرجال قوامين على النساء بالرعاية والولايــة بما زاد بعضهم على بعض من قوة البدن للحماية ، ولمباشرة الاعمال الشاقة فى طلب الرزق ، والصبر على المكاره ، والجهاد لدفع العدو ، وبما انفقوا من اموالهم من تقديم الصداق ، ونحوه وهى لا تستطيع ذلك .

فالقوامة هى رعاية وولاية وحماية، وانفاق وتدبير واحسان لا سيطرة واستعلاء ونفوذ ، ولا سلطـــة واستبداد وتحكم تظللها المحبـــة ، والمودة والاخلاص .

الطــلاق :

الطلاق هو حل الرابطة الزوجيــة عند استفحال النزاع ، واستحالــة الاصلاح .

جعل الله الطلاق للرجل دون المراة لاسباب وجيهة ، وهى :

(١) أن الرجل هو الذى يدفـــع للمراة الصداق ، ويقوم عليها بالانفاق فهو صاحب الخيـــر والفضل ، فمن حقه ان يكون الطلاق بيده دونها .

(٢) الرجل هو الذى يقع عليـــه غرم مالى بسبب الطــلاق ، وهو مؤخر الصداق ، ونفقة العدة .

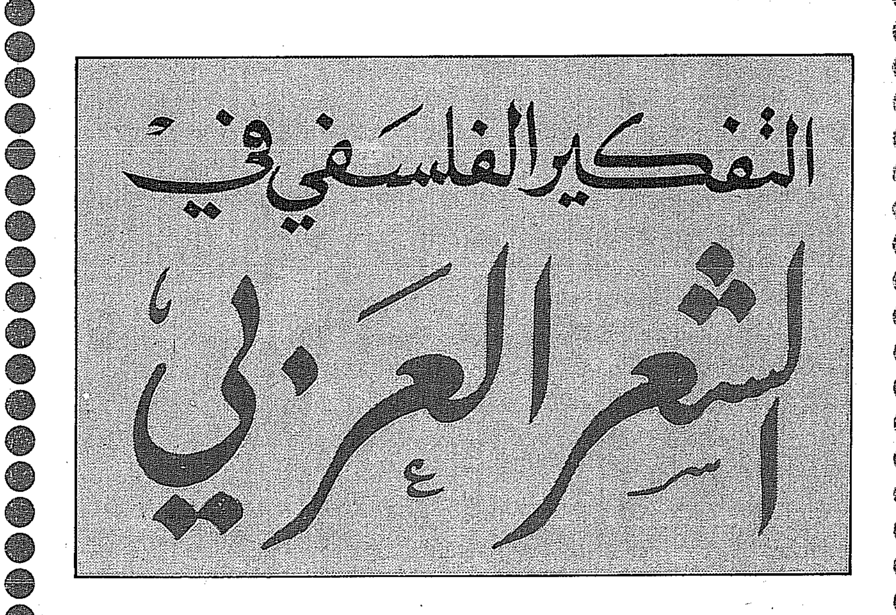
فلا يحسن مع ذلك أن يكون الطلاق بيد المراة ، حتى لا توقعه لأقل سبب من تأثر أو غضب .

وقد يدفع الطمع ببعضهن لايقاع الطلاق ، كى تحظى بمؤخر الصداق فمن الحكمة أن يكون الطلاق لذلـك بيده .

(٣) الرجل اقوى من المراة على الصبر ، وتحمل المكروه ، فاذا كـــان الطلاق بيده فانه يمنعه صبره وجلده من هدم كيان بيته بايقاعه بل يحـافظ على الرابطة الزوجيـــة ، وسعادة الاسرة ماامكنه ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ابغض الحلال الى الله الطلاق) رواه ابو داود وابن ماجه .

ثم ان الطلاق لا يصار اليه بدارا ، بل بعد مراحل الاصلاح ، ومحاولــة التصفية من الأحقاد ، واسباب النزاع من الزوجين ومن اهلهما ، فان عسر ذلك فباختيار حكمين من اهلهما ، فان استعصى الاصلاح واستحال ، فيكون الطلاق على مراحله الثلاثة وبين كل مرحلة واخرى عدة الطلاق وهى نحو ثلاثة اشهر ربما تصلح نفس المذنب منهما ، فيعودان بعد لوعة الفراق

فالتشريع حكيم ، والتفاوت فيـــه قويم .



للدكتور محمد البهى

ان الشعر لون من الوان التعبير عن الحياة وعن تفاعل الانسان مع احداثها وعما يجرى فيها من تعبيرات ، من شأنها ان تحرك مشاعر الانسان أو تلفت نظره اليها . ولكنه يتميز عن أى لون آخر من الوان التعبير — وبالاخص عما يسمى بالنثر — بجمال الخيال فى التصوير وبموسيقى الوزن فى الصياغة . وهو لذلك ان كان يعبر عن واقع فى الحياة فهو ينقل هذا الواقع — بفعل الخيال والسحر — من مجال الحقيقة الى نطاق الذوق والاحساس الفنى ، وهو يجمع لهذا السبب بين الامتاع من جانب وتقرير الواقع من جانب آخر .

وربما لهذا الازدواج يتميز الشعر عن الفلسفة التى هى تعبير دقيق عن الواقع ، وتعبير خال من فضفاضية الخيال وسحره ومن موسيقى الوزن ونغمته . وهنا اذا أخذ الشعر بمنطق التفكير الفلسفى وباتجاهه فى التعبير اقترب من الفلسفة أو أصبح فلسفة ولكن عندئذ روعى فى التعبير فيه مذهب الشعر فى الوزن ، دون أن يكون لخياله أو لنغم وزنه اية صلة به .

والتفكير الفلسفي هو العمل العقلي صاحب المنهج في خطواته ، الشارح لحقائق الوجود العام والوجود الانساني بمفهومه الخاص .

فهو كما يحاول ان يشرح علة الوجود يحاول أن يشرح طبيعة الانسان في تكوينه ، وتفكيره ، وسلوكه ، وفي غايته في الحيـاة . واذن ليس التفكير الفلسفي قاصرا على بحث ما وراء الطبيعة ، أو على بحث المقاييس الخلقية ، وأسلوب التفكير لدى الانسان . بل كما يتناول هذه المجـالات يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية في أجناسها العديدة .

واذا أخذنا الشعر بالمفهوم الذى ذكرناه أولا ، وأخذنا التفكير الفلسفي بهذا التحديد الأخير ــ فانا لا نستطيع أن نؤرخ للتفكير الفلسفي في الشعر العربي الا منذ كان هناك تفكير فلسفي بالمعنى المصطلح عليه فـي تاريخ الثقافة العربية ، الا منذ وقت دخول الفكر الاغريقي الجماعة الاسلامية واتصاله بالاتجاه الاسلامي الخالص وامتزاجه بمبادىء الاسلام .

أما الاسلام نفسه فلا نستطيع أن نسميه تفكيرا فلسفيا ، حين نتحدث عن التفكير الفلسفي في الشعر العربي ، منذ أن قامت الدعوة الاسلامية وتأثر العرب بوصايا الاسلام وتعاليمه . لا نستطيع أن نسمي الاسلام تفكيرا فلسفيا لأنه ليس صنعة لانسان ، وانما هو دعوة الخالق لهداية البشر كافة الى الصراط المستقيم في السلوك في الحياة : في تصرف الفرد مع نفسه وفي معـاملته مع غيره . والخـالق فوق الانسان ، ووحيه فوق صنعة الانسان كـذلك .

واذا أردنا أن نعبر عن تأثر الشعر العربي بالدعوة الاسلاميـة وبمبادىء الاسلام فذلك موضوع آخر يختلف كل الاختلاف عن الموضـوع الذى نتناوله الآن ، وهو : التفكير الفلسفي في الشعر العربي . ويجب أن يكون عندئذ عنوان الموضوع : « الاسلام والشعر العربي » .

والوقت الذى اتصل فيه الفكر الاغريقي بالأدب العربي واصبح هذا الأدب في نثره وشعره معبرا عن مشاكل هذا التفكير ، وعن حـلول هذه المشاكل ، وعن الآراء المختلفة لهذه الحلول ــ متأخر عن دخول الفكـر الاغريقي نفسه الى الجماعة الاسلامية . اذ ان عملية الترجمة والنقل الى اللغة العربية لهذا الفكر من لغته الأولى ، وهي الاغريقية أو من لغته الثانية وهي السريانية استغرقت وقتا طويلا . وبالاخص بعدما احتاج الأمر الى اعادة النقل من جديد الى اللغة العربية على عهد الرشيد . هذا بالاضافة الى ما يتطلبه من زمن آخر للاطلاع على قضايا هذا الفكر ، وفهمـه ، ومراجعته ، والتعليق عليه بتبنيه أو برفضه .

على أننا لا ننسى أن تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيـل وتعبيرهم عما تأثروا به منه في قصائدهم المختلفة ، لم يكن ليبدأ قبـل أن تنتهي الخصومة الفكرية بين علماء العرب والمسلمين حول هذا الفكر الدخيل

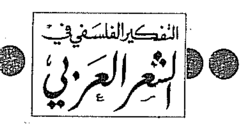
فى مجال الاتجاهات العقيدية ، وقبل انتاج المفكرين العرب والمسلمين الانتاج الأصيل فى مجالات علمية أخرى كمجال الرياضة والطبيعة ، وان تاثروا فيما انتجوا فيها بهذا الفكر .

لم يكن ليبدأ تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفى الدخيل قبل تلك الخصومة الفكرية فى مجال العقيدة وقبل الانتاج الأصيل فى هذه المجالات العلمية ، لأن الطابع الذى سيطر على التوجيه والتفكير العربى والاسلامى بعد دخول المنطق الأرسطى ، ودخول بقية جوانب التفكير الاغريقى الأخرى حمل المفكرين والموجهين العرب والمسلمين عامة على أن لا يتخذوا من الأدب المجال الذهنى ويجعلوه صاحب الحظوة الأولى ، وانه كل شىء فى حياتهم كما كان الحال قبل الدعوة الاسلامية ، وأبقى للمجالات التوجيهية والفكرية الأخرى غير الأدبية الأسبقية بين العلماء والموجهين العرب والمسلمين . وذلك أمر ضرورى ، لأن الدعوة الاسلامية ، منذ أن قامت شغلت قلوب العرب والمسلمين ، وشغلت تفكيرهم سواء فى نشر مبادىء الاسلام أو فى رد الهجوم عليها زمنا طويلا . ونشر العقيدة الاسلامية أو الدفاع عنها اصبح من اجل ذلك هدفا أوليا ، وأصبح ذا تقدير أولى يسبق اى موضوع آخر ، وان كان لهذا الموضوع الآخر شأن أى شأن سابق فى حياة العرب كالأدب مثلا ، وبالأخص الشعر منه .

ولم يكن من السهل على العرب والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية ، وبعد أن قام مجتمعهم على أساس منها ، أن يعود تركيز التفكير الاسلامى ، وتوجيه الجماعة الاسلامية الى ما كان عليه الوضع أيام الجاهلية وهو الأدب والشعر بوجه خاص ، عندما يزحف الفكر الاغريقى بوثنيته ومنطقه الخادع المغرى . لأنه اذا كانت حرارة الايمان قد دفعت العرب وقت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تركيز أمر حياتهم فى شأنها — فان الخطر الذى صاحب دخول الفكر الاغريقى وظهور الوثنية من جديد فى صورة فلسفية أيام العباسيين ، كان لا بد أن يحمل هؤلاء العرب الذين تبنوا الدعوة الاسلامية من قبل ، والمسلمين من غير العرب الذين شاركوهم هذا التبنى ، على الدفاع عنه ، وعلى تركيز التوجيه والتقدير معا على الجانب الاسلامى عقيدة ومنهجا فى الحياة ، وعلى أن يظل الأدب العربى وبالأخص الشعر فى التقدير الثانى أو المحل الآخر . حتى اذا تبلورت المذاهب العقيدية ، وتحددت المجالات العلمية الرياضية والطبيعية لعلماء العرب ومفكريهم — ابتدأ الأدباء يعرضون فى أدبهم هذا التفكير الفلسفى ويعرضونه فى أشعارهم بوجه خاص .

والقرن الثالث الهجرى يعتبر على وجه التقريب المسرح الزمنى لظهور التفكير الفلسفى فى مبادئه أو فى التأثر به فى الشعر العربى . ونجد فى شعر أبى تمام والمتنبى وابن الرومى وأبى العلاء المعرى نماذج واضحة للتعبير عن هذا التفكير .

وتعبير هؤلاء الشعراء عن هذا التفكير الفلسفى يختلف فيما بينهم فى مدى التأثر به . ولهذا التعبير صور مختلفة :



أ) فمرة ياخذ هذا التعبير صورة مدح بالاطلاع عليه او صورة رغبة في الانصراف عنه . فيقول المتنبي مشيدا باطلاعه على الفلسفة الاغريقية واربابها :

من مبلغ الاعراب انى بعـــدها جالست رسطاليس والاسكنـــدرا
وسمعت بطليموس راوى كتبــــه متملكـــا متبديـــا متحضرا
ولقيت كـــل الفاضـــلين كانمـــا رد الالـــــه نفوسهـــم والاعصرا
نسقوا كمـــا نسق الحساب مقدما واتى فذلـــك اذ أتيت مؤخـــرا

بينما يعبر البحتري مثلا ـــ وهو ممن عاش بين ابى تمام والمتنبى ـــ عن عدم حاجته على الأقل الى الفكر الاغريقى فى اسلوب صياغته اذ يقول :

كلفتمونـــا حـــدود منطقـــكم والشعر يغنى عن صدقـــه كذبـــه
ولم يـــكن ذو القـــروح يلهج بالمنـــــطق ما نوعـــه وما ســـببه

ونحن اذا وقفنا عند قول البحتري هذا نجده يصيب فى أن دائرة الشعر هى دائرة الوجدان وليست دائرة العقل والمنطق ، وان اثر فضفاضية الخيال فيه على الوجدان وعلى قيادة النفوس عن طريق إثارة هذا الوجدان والهابه ـــ اشد واقوى مما لو دخل الشاعر به مجال العقل والمنطق المجرد . وفى اعتقادنا أن البحتري لا يقصد بقوله : « والشعر يغنى عن صدقه كذبه » اطلاقا أن فى الكذب غناء . وانما يقصد ان الهدف من الشعر يتحقق وان كان التعبير فيه أوسع مدى من مدلوله ، وأفسح رحابة من دائرة الواقع التى يريد ان يترجمها . وهذا الهدف هو اثارة الوجدان ، وقيادة الجماعات والرأى العام عن طريقه .

ب) وقد يكون هذا التعبير تمجيدا للعقل واستهانة بما عداه . فنرى المتنبى يقـــول :

لولا العقول لكـــان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانســـــان

ونرى ابا العلاء المعرى فى اشادته بالعقل يقصر المعرفة على دائرته وعلى حصيلة انتاجه فيقول :

سأتبع من يدعو الى العقـــل جاهدا وارحل عنها ما امامى سوى عقلى

جـ) وقد يكون تضمنيا لفكرة فلسفية كما يعبر أبو العلاء عن العناصر فيما يقول :

نرد الى الأصول وكل حى له فى الأربع القدم انتساب كما يقـــول :

آليت لا ينفـــك جسمى فى أذى حتى يرد الـــى قـــديم العنصر

وكمـا يقول المتنبى :

تبخـل ايدينـا بأرواحنـا على زمـان هن من كسبـه
فهـذه الأرواح مـن جـوه وهـذه الاجسـاد من تربـه

وكما يعبر ابو العلاء نفسه فى صلة الجسم بالنفس عن تبعية الجسم لها فى مظاهره واعراضه فى قوله :

فاناؤك الجسم الـذى هو صورة لك فى الحياة فحاذرى ان تخدعى
لا فضل للقـدح الذى استودعته ضربا ولـكن فضلـه للمـودع

وفى قوله أيضا :

ياروح كم تحملين الجسم لاهيـة ابليته فاطرحيـه طالمـا لبثـا

وعلى نحو ما يقول ابو تمام :

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـرأس الا من فضـل شـيب الفؤاد
وكذاك القـلوب فى كل بـؤس ونعيم طـلائع الاجسـاد

وفيما نراه فى تحديد الفضيلة لأبى تمام فى قوله :

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت لـه بزخرفهـا الدنيـا فليس يزاهـد

وكما فى قـول المتنبى :

كل حـلم اتى بغيـر اقتـدار حجـة لاجىء اليهـا اللئـام

وكما يشير أبو العلاء الى فكرة التناسخ التى جاءت الى المسلمين عن طريق الفكر الاغريقى والفكر الدينى الهندى معا . وأن لم يظهر ايمانه بهـا على الاطلاق :

يقولون : ان الجسم ينقل روحـه الى غيره حتى يهذبـه النقـل
فلا تقبلن ما يخبرونـك ضلـة اذا لم يؤيد ما اتـوك بـه العقل

د) وقد يكون هذا التعبير عن التفكير الفلسفى فى الشعر العربى تأثرا بمنهجه واسترابة فى كل معرفة سابقة . وأبو العلاء المعرى يعتبـر مقدم الشعراء المتفلسفين فى هذا الجانب . ويذكر أولا أن الشك أمر طبيعى للنفوس فيما يقول :

ويعترى النفس انكـار ومعرفـة وكل معنى لـه نفى وايجـاب

ثم يأخذ فى الشك فى المعارف السابقة فيقول :

وما آدم فى مذهب العقل واحـد ولكنـه عنـد القيـاس أوادم

كما يقول أيضا :

دين وكفـر وانبـاء تقـص وتـوراة وانجيـل
فى كـل جيـل أباطيل ملفقـة فهـل تفـرد يوما بالهـدى جيل

وكما يقـول :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجـوس مضلله
اثنان اهـل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقـل لـه

على انا قد نجد لأبى العلاء فى شعره تعبيرا يثبت به وجود الله ، سواء أكان ذلك من باب التقية او من باب تردد النفس بين الاثبات والنفى ، فيقول :

اثبت لى خالقا حكيما | ولست من معشر نفاة

ويقول :

انفرد الاله بسلطانه | فما له فى كل حال كفاء
ما خفيت قدرته عنكم | وهل لها عن ذى رشاد خفاء

ويقول ايضا :

اما ترى الشهب فى افلاكها انتقلت | بقدرة من مليك غير منتقل

هـ) وقد يكون التأثر بالفكر الفلسفى فى الشعر سيرا به فى منطق استدلاله وتركيب قضاياه على نحو ما يقول ابو تمام :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما | فليقس احيانا على من يرحم
واخالكم كى تغمدوا اسيافكم | ان الدم المعتد يحرسه الدم

ويقول أيضا :

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى | فالسيل حرب للمكان العالى

ويقول :

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا | ان السماء ترجى حين تحتجب

ويقول :

لا تنكروا ضربى له من دونه | مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره | مثلا من المشكاة والنبراس

وعلى نحو ما نرى للمتنبى فى قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه | ما لجرح بميت ايلام

وفى قوله كذلك :

فان الجرح ينفر بعد حين | اذا كان البناء على فساد

وعلى نحو ما نرى لابن الرومى فى قوله :

اذا غمر المال البخيل وجدته | يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه | اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وفى قوله :

عدوك من صديقك مستفاد | فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه | يكون من الطعام او الشراب

والشعراء الثلاثة : ابو تمام والمتنبى وابو العلاء اكثر الشعراء الفلسفيين تأثرا بقضايا الفكر الاغريقى وبمنهجه . اما البحترى فهو اقل الشعراء الحكميين نقلا عن الفكر الاغريقى أو سيرا فى منهجه ، وان لم يخل شعره من الصقل الذى هو أحد مظاهر التفكير الفلسفى . فعندما يقول :

والعقل من صبغة وتجربة | شكلان : مولودة ومكتسبه

ويقول كذلك :

وسألت من لا يستجيب وكنت في أستخباره كمجيب من لا يسأل

عندما يقول هذا أو ذاك يعطي القارىء له صورة من الشعر في صياغة الفلسفة ودقة المنطق .

أما ابن الرومي فتأثره بالتفكير الفلسفي كان أكثر بالنزعة التي سادت التصوف الشرقي ، وهو التصوف الهندي من الميل الى العزلة والتنفير من الحياة القائمة . وصاحب مثل هذه النزعة يحاول من جانب آخر ، في استمرار وفي تأكيد ، الاعتراف بالله والتدليل على وجوده . وهذه الظاهرة نجدها في شعره عندما يقول :

واخلاصنا التوحيد لله وحده — وتذبيبنا عن دينه في المقاوم

بمعرفة لا يعرف الشك بابها — ولا طعن ذي طعن عليها بهاجم

واعمالنا التفكير في كل شبهة — بها حجة تعيي دهاة التراجم

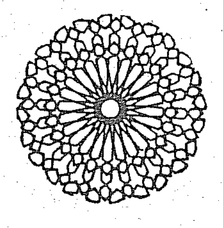
وعلى اية حال مهما كان للتفكير الفلسفي أثره الايجابي في توسيع رقعة التفكير في الشعر ، أو في صقل التعبير فيه فان له أثرا آخر يبعد الشعر عن مجاله الأصيل وهو الوجدان . وبذلك يفقد شيئا قليلا أو كثيرا من خاصيته . فالخيال عنصر رئيسي في اثارة الوجدان ، بينما المنطق هو الأساس الأول في التفكير الفلسفي .

مجالان مختلفان : مجال العقل ومجال المنطق . وتعبيران متقابلان : تعبير الفكر الفلسفي وتعبير الشعر . وأولى — لكي يبقى للفكر الفلسفي منطقه وتأثيره على العقل ، ولكي يبقى للشعر خياله وتأثيره على الوجدان — الا يخضع الشعر للتفكير الفلسفي ومنهجه وطريقة تعميقه ، كما لا يخضع التفكير الفلسفي في أسلوبه وصياغته للعنصر الأساسي للشعر وهو الخيال .

وبذلك يبقى للانسان في التأثير طريقان :

طريق العقل لمن يؤثرون متعة العقل .

وطريق الخيال لمن يتأثرون بالوجدان أكثر من تأثرهم بالعقل ومنطقه .



مائدة القارئ

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

ـ قرآن كريم ـ

سمع الله شكواها

خرج عمر بن الخطاب يوما ومعه الناس ، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل : « يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز » فقال : « ويلك اتدرى من هى ؟ هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التى انزل الله فيها: « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير »

ابو حنيفة

سال الرشيد ابا يوسف أن يصف له اخلاق ابى حنيفة .. فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، ان سئل عن مسألة كان له فيها علم اجاب ، وما علمته الا صائنا لنفسه ودينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا الا بخير .

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين .

العدل

سال عمر بن عبد العزيز .. محمدبن كعب القرظى ان يصف له العدل . فقال كعب : كن لصغير الناس أبا ، ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم أخا ، وللنساء كذلك .. وعاقب الناس بقدرقلوبهم على قدر احتمالهم ، ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتكون من العادين .

اعطيت خمســا

قال النبى صلى الله عليه وسلم :« اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ، وأحلت لي الغنائم ، وأعطيت الشفاعة وأرسل كل نبى إلى قومه خاصــة وبعثت إلى الناس عامة » . رواه البخارى

إخلاص .. واجابة

بعد ان اخذ عبد المطلب إبلــه من ابرهة ، واحرزها فى جبال مكة ، لجا الى الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال :

يا رب إن المــرء يمنـــع رحـــله فامنع حـــلالك
لا يغلبن صـــــليبهم ومحـــالهم أبدا محـــالك
إن كنت تاركهـــم وكعـــبتنـــا فأمر ما بدالـــك
جروا جميـــع بلادهـــم والفيـــل كى يسبـــوا عيالك
عمدوا حمـــاك بكيـــدهم جهـــلا وما رقبوا جـــلالك

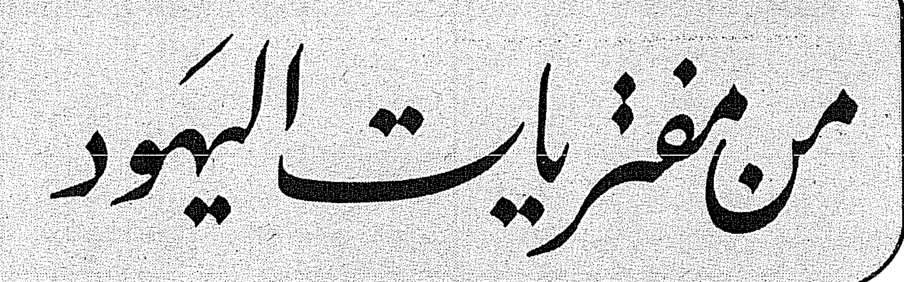
فاستجاب الله له .. وحمى بيته .. واهلك أصحاب الفيـــل .

الصـــدق

خطب بلال لأخيه خالد بن ربـــاح امراة من قريش .. فقال بلال لمن يريد مصاهرتهم : نحن من عرفتم يا قوم .كنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وأنا أخطب الى خالــداخى فلانة منكم ، وهى ذات حســب ودين ومروءة ، فان تنكحوه فالحمد لله وان تردوه فالله اكبر .

فسمع القوم من بلال وقالوا :ليس مثله من يدفع ، وأجمعوا على قبـــول الخاطب .

وفى طريق رجوعهما قال خـــالد لأخيه بلال : يغفر الله لك يا بلال ، الا ذكـــرت سوابقنا وشواهدنا مــــع رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ؟ فصاح بلال : يا خالد ، صدقنا فنفعنا صدق الحديث .



للدكتور احمد الحوفى

(٢) الزنا

سول لواضعى اسفار التوراة نغل قلوبهم ، وفساد طوياتهم ، وفحش سلوكهم ان يصموا بعض الانبياء بالزنا ..

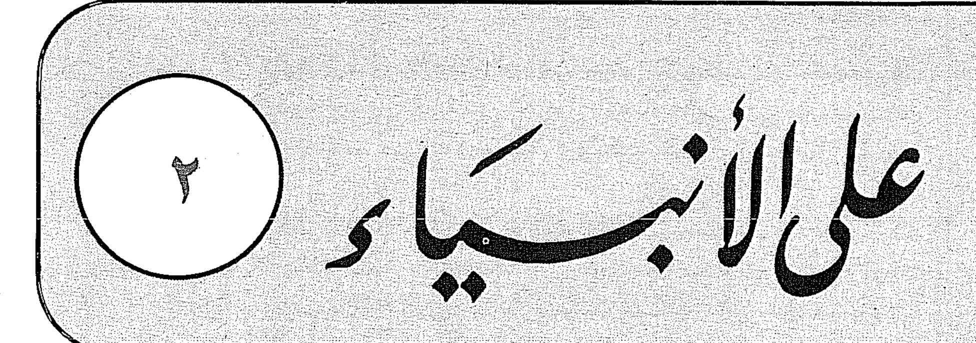
١ — وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم على لوط عليه السلام ، فهو لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا ، وولدتا له ولدين إنها لفرية بشعة تهبط بالنبى من علياه ، بل تسقط به من انسانيته الى البهيمية ، لأنها تناقض الفطرة البشرية السوية التى فطر الناس عليها منذ برا آدم وحواء .

زعمت التوراة أنه بعد أن دمر الله سدوم وعمورة عقابا لأهليهما على اتيان الذكور ، ونجاة لوط وابنتيه ، صعد لوط الجبل ، فأقام هو وبنتاه فى مغارة ، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ ابونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقرض نسل أبينا بعد وفاته ، فهلم نسقى أبانا خمرا ، ليفقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل .

فى تلك الليلة سقت البنتان اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى فضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت .

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع أبى ، فهلم نسقيه الليلة خمرا لتضاجعيه ، فيجىء منك بنسل ، فسقتا اباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى فضاجعته وهو لا يعلم . وكانت ثمرة هــذا وذاك أن حملت البنتان من أبيهما ..

ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو ابو المؤابين الى اليوم ،



وولدت الصغرى ابنا وسمته عمون ، وهو أبو بنى عمون الى اليوم (سفر التكوين ١٩/٣٠/٣٧) .

فلنقرأ قصة لوط فى القرآن الكريم لتجد عصمة النبى التى يجب ان يدين بها كل ذى دين ..

يذكر القرآن الكريم ان الله تعالى نجى لوطا الى ارض بعيدة من الظالمين الذين آذوه هو وابراهيم عليهما السلام : « **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين . ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » .

« **ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين . وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين** » (الانبياء : ٦٩ — ٧٥) .

فهو نبى معصوم ، وهو بنص القرآن الكريم حبيب الله داخل فى رحمته ، وذو صلاح وحكمة وعلم .

ومعاذ الله أن يتردى أحد أنبيائه فى تلك الفحشاء التى وصم اليهود بها لوطا وابنتيه .

٢ — كذلك افترى اليهود على داود عليه السلام انه اغتصب زوجة جندى من جنوده ، فزنى بها ، واستولدها ابنه سليمان . وكانما يابى الافك اليهودى الا ان يكون مضاعفا ، فلوط زنى بابنتيه ، وداود زنى ، وكان ابنه من الزنا نبيا فيما بعد .

فكروا أن داود أرسل قائده يؤاب فى جيش ، وكان من جنوده رجل اسمه أوريا ، وأقام داود فى أورشليم ، وفى المساء مشى على سطح بيته ، فرأى امرأة تستحم من طمثها ، وكانت جميلة ، فأرسل اليها وضاجعها .

ولما حان موعد طمثها لم تحض ، فأدركت أنها حملت من داود ، لأن زوجها فى المعركة بعيد عنها ، فأرسلت الى داود وقالت اننى حبلى ، فبعث الى قائده يؤاب ليرسل اليه أوريا ، فأرسله ، فسأله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ونام على باب داود مع عبيده ..

ويمضى الافتراء الى أن يقول : وفى الصباح بعث داود الى يؤاب رسالة مع أوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ليقتل .

ففعل يؤاب ما أمره به داود ، فدفع جماعة فيهم أوريا الى سور المدينة ، وتقهقر عنهم يؤاب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، فأرسل يؤاب الى داود يخبره بما فعل .

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلها مات ندبته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت له ابنا هو سليمان ، ولكن الرب أحبه (سفر صموئيل الثانى ٢/١١ – ٢٦ ، ٢٤/١٢) .

وحسبنا من التعقيب على هذا الافتراء انه يصور نبيا يزنى ، ويدبر قتل جندى برىء من جنوده ، وأن ابنه من الزنا يصير نبيا من بعده .

ومعاذ الله أن يصطفى أنبياءه على هذه الصورة .

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر أنبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعالى : « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » (النمل : ١٥) .

وقال سبحانه : « اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » (ص : ١٧ – ٢٠) . وهذا هو التصوير اللائق بنبى كريم .

٣ – ويدعون أن رأوبين الابن البكر ليعقوب زنى بزوجة أبيه وأم أخويه المسماة بلهة ، وأن هذه الفعلة ذاعت حتى بلغت سمع يعقوب (سفر التكوين ٣١/٣٥) .

٤ – ويزعمون أن ابن داود زنى بأخته فى قصة ملخصها أن آبشالوم ابن داود كانت له أخت جميلة اسمها ثامار ، فأحبها أخ لها من أبيها اسمه

امنون حتى أسقمه حبها ، وتعذر عليه أن يقربها لأنهـــا عذراء ، وكان له صديق من أبناء عمه ذو حيلة ، فأشار عليه أن يتمارض ، فاذا جاء أبوه ليعوده قال له : أريد أن تأتي أختي ثامار لتطعمني من طعام تطهوه بيديهـــا امامي . فأمرها أبوها أن تصنع ما طلبه أمنون ، فأبى أن يأكل ، وقال : أخرجوا كل من هنا ، ثم قهرها وضاجعها ، وبعد ذلك أبغضها ببغضـــة شديدة وطردها ، فغاظها طرده أشد مما غاظتها فعلته . ولما سمع داود بما حدث اغتاظ جدا (سفر صمويل الثاني ١/١٣ ــ ٢٢) .

ويتضح من هذه الاكذوبة أن أمنون بن داود زنى بأخته ، وأنها غضبت من طرده اياها أشد من غضبها مما ارتكب معها ، ثم أن أباهما داود اكتفى بغيظ حبسه في نفسه .

(٤) الغواية

كذلك جرحوا عصمة الانبياء ، فزعموا أن سليمان عليه السلام أحب كثيرا من النساء مع بنت فرعون ، وهن جميعا من الشعوب التي نهى الرب بني اسرائيل عن مخالطتها وعن مصاهرتها ، لئلا يجتذبوا بني اسرائيـــل الى آلهتهم ..

لكن سليمان شغف بهن ، حتى كان له سبع مئة من الحرائر ، وثلاث مئة من السراري ، فأملن قلبه الى آلهتهن ، وصار غير خالص للرب كما كان قلب أبيـــه داود خالصـــا ، فارتكب ســـليمان الشر ، وعصى ربه إله اسرائيل ، فغضب عليه (سفر الملوك ١/١١ ــ ١٠) . يا للعجب .. !

سليمان النبي عصى ربه ، فتزوج ممن نهاه عن الزواج بهن ، ثم تملكن قلبه فانصرف عن حب الله .

ثم أشرك مع ربه الذي اصطفاه وبعثه نبيـــا آلهة أخرى ، فغضب ربه عليه .

فكيف استساغت عقولهم هذا البهتان .. ؟

ان القرآن الكريم يثني على سليمان في قول الله تعالى : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد وانه أواب » (ص : ٣٠) وفي قوله ســـبحانه : « ولقد آتينا داود وســـليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضـــلنا على كثير من عباده المؤمنين » (النحل : ١٥) . وفي قوله تعالى في شأنهما معا : « وكلا آتيناه حكما وعلما » (الانبياء : ٧٩) .

هكذا تزخر الاسفار بالاباطيل منسوبة الى الله تعالى والى رســـله وأنبيائه ، تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا .

الرق في الاسلام

للدكتور محمد سعيد رمضان

.. ولكن ما معنى كونه شريعة ، وما معنى أنها باقية .. !

تلك فقط هى المشكلة .. وهى — كما ترى — مشكلة تتعلق بفهم موقف الاسلام من الرق لا بموقف الاسلام نفسه ..

فلو فهم المستشكلون معنى الرق فى بعض صوره مشروعا ، ومعنى كون هذه الشرعة باقية مستمرة — لما رأوا فى هذه المأساة اى شبهة تحتاج الى نظر فيها او كشف عنها ، ولما رأوا فيها اى ثلمة يمكن ان ينفذ منها اى سوء الى حقيقة الاسلام ونظامه ..

وكم من مشكلة يحسبها بعض الباحثين مشكلة فى الاسلام وحكمه ، وهى ليست اكثر من مشكلة جهلهم بحقيقة الاسلام وحكمه .. وقد انتهى الامر ببعض المسلمين فى هذا العصر الى حد انه يريد أن يعلم كل شىء عن الاسلام ، وكل شىء عن نظامه وطبيعته ، دون أن يتحرك عن مجلسه الارائكى الحالم ، ودون أن تكلفه لفهم كل ذلك الا بقراءة ما طاب له من الجرائد والمجلات وما لف لفها ، مما خف حمله فى اليد وقلت مؤونته على الفكر .. ولكن الاسلام لم ينزل الى حضيض هؤلاء ابدا . وما يتخيلونه منه نازلا الى مستواهم لاحقا برغباتهم ، ليس فى اكثر الاحيان الا زيفا وباطلا ، خيل اليهم جهلهم أنه الاسلام وما هو بذلك . وما يضر الاسلام شيئا أن يكون فى اهله من لا يعلم حقيقته ، ولكن ذلك انما يضر بهم انفسهم الضرر كله ..



ومسالة الرق فى حكم الاسلام ،واحدة من المسائل الكثيرة التي يشتهى بعض الناس ان يقول فيها برايه ، يزعم بذلك أنه انما يدافع عن الاسلام ويكشف عن حقيقته ، ان كان مسلما أو يخيل اليه بذلك أنه ينال من سلطانه ويضعف من قوته ، ان كان ملحدا ..

ذاك يقول : ان الاسلام قضى على الرق ، فلا رق فى شريعة الاسلام أصلا . وهذا يقول : ان الاسلام يتبنى الرق ويبيحه دون أن يحسب لحرية الانسان أى حساب ..

وكلا القولين خلط باطل ، لا علاقة له بشىء مما تقضى به شرعة الاسلام .

ودعنى أوجز لك خلاصة الحكم فى هذه المسالة ، وعليك ان تتوسع أو تتعمق فى ذلك عن طريق الرجوع الى المراجع القديمة ، المختصة ، ان احببت أن تقف على مزيد من التفصيل فى الامر :

عمد الاسلام الى ما كان معروفا فى العالم ، عند بعثه خاتم الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ، من انواع الرق واسبابه ، فاقر منها ما كان مصدره الحرب والاسر ضمن قيود وشروط مخصوصة والغى سائرها مما كان مصدره القرصنة او المراباة أو نحو ذلك .

والدليل ، ما أقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب ارق على بعض أسرى الحرب وذراريهم في كثير من الغزوات ، مثل غزوة بني قريظة ، وحنين ، وخيبر ، مع اقرار القرآن له على ذلك .

ومن بدهيات الاسلام ، أنه لا ينبغي اهمال ما تقضي به السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة أن القرآن لم يصرح بما صرحت به السنة النبوية . اذ من المعلوم ضرورة أن السنة الصحيحة مصدر مستقل من مصادر الشريعة الاسلامية ..

على أن القرآن قد أوضح مشروعية الاسترقاق ، عندما أمر بإعتاق الرقاب تكفيرا للحنث في اليمين أو الوقوع في الظهار أو نحو ذلك .. اذ لا شك أن الأمر بالاعتاق ، في حالات مخصوصة فرع عن اقرار الرق قبل ذلك ، ولو كان أصل الاسترقاق في كتاب الله تعالى غير مشروع لما كان الاعتاق كفارة بحال ، بل كان الاعتاق عندئذ ضرورة لا بد منها بالنسبة لكل من كان تحت يده رقيق ، سواء ارتكب شيئا من موجبات الكفارة أو لم يرتكب .

ولكن ما معنى ان الاسلام قد شرع الاسترقاق من هذا الوجه ..؟

هذا ما يجب فهمه بدقة ، وهذا هو الأمر الذي يغيب عن بال كثير من المتسائلين والباحثين ولولا ذلك ، لعلموا أن حكم الاسلام في الرق من أهم البراهين على عظمة الاسلام وخلوده ، وعلى انه الشريعة الالهية الصالحة لكل زمان ومكان .

تنقسم جملة الامور المشروعة في الاسلام الى قسمين :

قسم تقوم شرعته على أساس مطلق من حكم الاباحة أو الوجوب أو الندب ، يخاطب به الناس جميعا بوصف كونهم أفرادا وجماعات ، فهي مشروعات دورية متكررة في كل زمان وعصر ، تتعلق بكل فرد من المسلمين على حدة ، ليس لنبي ولا لحاكم او سلطان أن يغير منها أو يقضي بها على بعض الناس دون بعض أو في بعض العصور دون الاخرى ، ويمثل لهذا القسم بالواجبات والمندوبات الدينية المختلفة ، وبالمباحات التي لا يعترضها أو يشوبها شيء من المحرمات كالطعام والشراب ..

وقسم آخر تقوم شرعته على أساس من اعطاء الشارع جل جلاله الصلاحية للحاكم المسلم أن يقضي فيه بما يرى أنه الخير والمصلحة للمسلمين

عامة ، ضمن دائرة محدودة لا يتجاوزها ، ويسمى هذا الحكم بحكم الامامة أو السياسة الشرعية ، والأمور التي شاءت حكمة الباري جل جلاله أن يتعلق بها هذا النوع من التشريع ، هي تلك التي يختلف أثرها في المجتمع ما بين عصر وآخر أو بلدة وأخرى ، ويتأثر وجه المصلحة فيها بطــوارىء الظروف والاحوال . ويمثل لهذا القسم باعلان حالة الحرب والسلم . واتلاف أشجار العدو ومختلف ممتلكاتهم أو تركها دون أن تمس بأذى ، كما يمثل له أيضا بالسياسة التي ينبغي أن تتبع بشــأن الأسرى من قتل أو استرقاق أو مَنّ أو فداء ، كما يمثل لها بأمور كثيرة أخرى منها ما هو متفق عليه أنه من هذا النوع ، ومنها ما هو محل خلاف بين الأئمة . ولا مجال لسردها والحديث عنها في هذا المقام .

فالمشروعية ، بالنسبة لهذا القسم الثاني لا تعني الاباحة المطلقة أو الوجوب المطلق على نحو ما أوضحناه بالنســبة للقسم الأول ، وانما هي تعني نوعا من الصلاحية يخولها الشارع جل جلاله لمن كانت بيده السلطة من رسول أو خليفة أو رئيس ، بالنسبة لأمور قد يختلف وجه المصلحة في معالجتها مع اختلاف الظروف ، وتبعا لما قد يفاجأ به المسلمون من طوارىء . وواجب صاحب السلطة حيال هذه الأمور تطبيق ما تقتضيــه المصلحة حسب كل زمان ومكان ، في حدود الدائرة التي حدها له الشارع .

ويقابل هذا القسم في الشريعة الاســلامية ، ما يسمى بقــانون الطوارىء ، أو الأحكام العرفية . فيما يصطلح عليه علماء القانون ..

فالقانون الذي تنشر الدولة نصــه في المجتمع وبين يدي الأفراد ، ويعمل به في الأحوال الطبيعية العامة ، ويتقاضى الناس بموجبه ، ويترافع المحامون والمدعون على أساسه ــ هذا القانون يطوى ويعلق عن التنفيذ ، عند طروء أي حادث غير طبيعي ، حيث يخول الدستور صاحب السلطة العليا في الحكم صلاحية مطلقة للحكم بما يشــاء هو ضمن مجال غير محدود لا ترسمه الا كلمة المصلحة والضرورة ، وهي كلمة لا يضع مسماها أحد غيره ..

وربما قضى الحاكم الأعلى في هذه الأحوال ، باقضية لو عرضت على القانون وظروفه الطبيعية لاعتبرت غاية في الوحشية والهمجية والاجرام ، ولكنها بالنسبة لظروفها الخاصة وبالنسبة لما تستظل به من كلمة (الاحكام العرفية) تعتبر علاجا طبيعيا صحيحا لا يعقب عليه بأي استنكار أو نقد .. وعندما أمرنا الحاكم الحقيقي جل جلاله بان نتحول عن كل حكم وقانون

الى حكمه وقانونه وضعنا امام شريعة رائعة عظمى صـــــالحة لكل زمان ومكان . ومعنى ذلك انها صالحة فى الظروف والأحوال العادية التى يعتمد فيها الناس على قانونهم العام ، وصالحة فى الأحوال والظروف الطارئة التى يهرع فيها الحكام الى قانون الطوارىء .

فكيف تكون شريعة الله جل جلاله صالحة لهاتين الحالتين .. ؟

أما الرسول عليه الصلاة والسلام ، فليس باقيا فى الناس ما تعاقبت القرون ، حتى يكون سبيل ذلك وحيا يتنزل عليه .

وأما الحكام والخلفاء من بعده ، فليس لأحد منهم سلطة أى تشريع ، لا التشريع العام ولا التشريع المتعلق بالطوارىء الاستثنائية .

اذا فما السبيل .. ؟ السبيل هو ان تحوى نصوص الشريعة نفســـها احكاما تبليغية دائمة يمارسها الفرد والمجموع ، لا تتبدل ولا تنسخ الى يوم القيامة . ثم أن تحوى الى جانب ذلك نصـــوصا أخرى ، تحوى احكاما يخاطب بها الأئمة والحكام ، يعطون بموجبها صلاحيات معينة ضمن موازين من المصـــلحة الشرعية الدقيقة ، وذلك كى يواجهوا بها طوارىء الاحوال وتقلبات الظروف ، فلا يجدوا معها ما يضطرهم الى التحول عن حكم الله الى أهواء الناس وآراء المغرضين .

وهكذا ، فالشريعة الاسلامية بقسميها اللذين شرحناهما حاوية لكل من القانون الدورى العام وقانون الطوارىء ، وهذا أروع مظهر من مظـــاهر مرونته وخلوده وصلاحيته لكل عصر وفى كل حال .

اذا علمت هذا ، نقول : ان مسالة الاســترقاق عن طريق الأسر ، مسالة يناط وجه المصلحة فيها بمقتضيات الحرب والسلم ، وسياسة الأمم المتعادية تجاه بعضها . أى لا يمكن لدولة ما ان تقطع فيهـــا بأمر الا على ضوء ما ستلتزم به الدول الاخرى تجاهها .

وربما أمكن أن تجتمع جميع الدول فى عصر من العصور على ميثاق بين تتواضع عليه وتسير على نهجه كما هو الحال فى عصرنا هذا ، ولكن

ليس من المضمون الا ياتى الغد القريب او البعيد بظروف تلغى فيه جميع هذه المواثيق والاتفاقيات ، وتظهر على مسرح الدنيا دول وحكومات تستبيح لنفسها كل ما تصورها لها أخيلة الشر والاجرام ، ولا تقيم للكرامة والحرية الانسانية أى وزن .

وقد تبحث الأمر دول عاقلة اذ ذاك ، فترى أن التهديد بالمعاملة بالمثل ، هو وحده انجح الوسائل السياسية لكبح جماح البغاة والأشرار ، ولصدهم عن اقتحام أبواب الشر التى يتخيلون أنها قد لا يمكن أن تنفتح الا على خصومهم . ومعلوم أن هذه السياسة معتبرة اعتبارا تاما من خلال ما تجمع الدول جميعا عليه ، وهو مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق بأسرى الحرب .

اذا فمن المحتمل أن تجد الدولة نفسها ذات يوم من عمر الزمن — قل ذلك أم أكثر — أمام ضرورة استعمال هذا السلاح أو التلويح به أو اعتماده فى سياسة الحروب ردعا لمن قد يتصور أنه وحده الذى يستطيع أن يهدد الآخرين بهذا السلاح ويستعلى عليهم بسلطانه .

وقد تكون احتمالات هذه الظروف قليلة ، وقد يكون تصور ذلك داخلا فى دائرة الحيطة المجردة ، والاسلام حريص على ذلك فى كل ما يشرعه ، ولكنه على كل احتمال قائم وأمر ممكن التصور والوقوع ولا بد للشرائع العالمية التى يراد لها أن تعيش صالحة الى أبعد مدى ممكن من الزمن ، من تقدير هذا الاحتمال واقعا ووضع الحلول له سلفا .

فأما حل ذلك من وجهة نظر القوانين الوضعية ، فأمر ميسور لا يدعو الى اى تأمل أو جهد اذ فى مبدأ حالة الطوارىء التى يعلنها الحاكم الأعلى عند مداهمة أى حالة استثنائية — ما يتسع لحل هذه المشكلة وكل ما يماثلها ، ان القانون العادل فى تلك الحال هو كل ما يرى ذاك الحاكم الفرد أنه المصلحة وانه الضمانة لتحقيق النظام والعدل . وقد يقدم (باسم هذه الظروف) شخص واحد على أنواع من الاجرام والقتل وهتك الأعراض والحرمات بأبشع صورة وأشنع مظهر — دون أن تجد قانونا داخليا او دوليا أو ميثاقا لهيئة أمم أو مفكرا قانونيا حرا ، يتقدم لمعارضة ذلك التصرف الفردى أو تقده بالغا من الوحشية ما بلغ .. !

هذا هو الحل ، عن طريق النظم والقوانين الوضعية .

أما الحل الذى تقدمه الشريعة الاسلامية ، فهو انها ـــ كما قلنا ـــ تميز مثل هذه المسائل التى يختلف وجه المصلحة فيها بتأثير الطوارىء والظروف الاستثنائية عن سائر الأحكام الشرعية الثابتة وتشرع لها أحكاما خاصة بها تسمى بأحكام الامامة أو السياسة الشرعية . ثم ان الشريعة تعطى الحاكم المسلم صلاحيات معينة فى معالجتها ضمن شروط معروفة محددة ، وعلى أساس من ضوابط المصلحة الشرعية التى تراعى دائما كرامة الانسان وحريته ومصالحه الدنيوية والأخروية . فهو مكلف فى مثل هذه الحالات الطارئة باتباع ما يراه المصلحة بحيث لو تحول عنها الى سبيل آخر كان آثما معرضا نفسه لعقوبة من الله صارمة .

وعلى هذا فما دام من الممكن أن يأتى الزمن بحالة (ولو على وجه الندرة) يجد المسلمون فيها خصوما لهم يسترقون أسراهم عند الحروب ، وما دام من الممكن أن يجد المسلمون اذ ذاك أن لا سبيل تردع أولئك الخصوم على أساس من سياسة المعاملة بالمثل ، وما دام الاسلام دينا صالحا لكل زمان ومكان وحالة طارئة ـــ اذا لا بد من أن يستجيب الاسلام لمقتضيات المصلحة فى هذه الحالة ، ويشرع أحكاما احتياطية لضمانها ، كما يستجيب لذلك سائر القوانين الوضعية عن طريق اعلان حالة الطوارىء وتحكيم رأى الفرد . .

ومن أعجب العجب أن تجد عاقلا يزعم أن له دراية بطبيعة الانظمة والقوانين ، ثم ينكر هذا الذى نقول ، أو يجهل أنه من أبسط مقومات المرونة والاستمرار لأى شرعة أو قانون .

وأعجب من ذلك ، أن تجد عاقلا يسوغ كل ما يقدم عليه فرد من الناس من ألوان الجرائم والجنايات المختلفة التى ينزلها ظلما وعدوانا بآلاف أو ملايين البشر بحجة الطوارىء ثم لا يسوغ أقل من ذلك بكثير ضمن شروط وضوابط من المصلحة الخاصة والعامة تمليها الرقابة الالهية على الحاكم المسلم لنفس الطوارى وعين تلك الأسباب . . !

ودعنى أفرض لك هذه الحالة التالية ، ثم أسأل دعاة المثالية المصطنعة عن موقفهم تجاهها وعن مصير مثاليتهم أمامها :

افرض أن حربا قامت بيننا وبين دولة باغية شرسة وأتيح لها أن تضرب الأسر على طائفة من رعايانا ثم لم يطب لها الا أن تضرب الرق عليهم أو على بعضهم (وهذا فرض لا ينبغى لأى قانون متكامل شامل أن يغفل عنه

فلا يضعه في الحسبان) وكان لهم بالمقابل جماعات من الأسرى تحت أيدينا فما الذي سيفعله دعاة المثالية الزائفة اذ ذاك لو صح لهم ان يكونوا في مركز السلطة والحكم واذا ما لاح لهم أن التلويح بالمعاملة بالمثل هو انجح وسيلة لشل حركة العدوان واخماد ضراوته فأين يضعون مثاليتهم من هذه الضرورة ومقتضياتها .. ؟

انني على يقين بأن هجوم هؤلاء (المثاليين) على الاسلام يكون أقسى وأشد فيما لو لم يحسب تشريعه العظيم لهذه الحالة أي حساب ، ولم يعط الحاكم أي مفتاح لمعالجة مثل هذه المشكلة . وانني لأستطيع أن أتخيل الصورة التي كان لا بد لها أن ترتسم اذ ذاك .

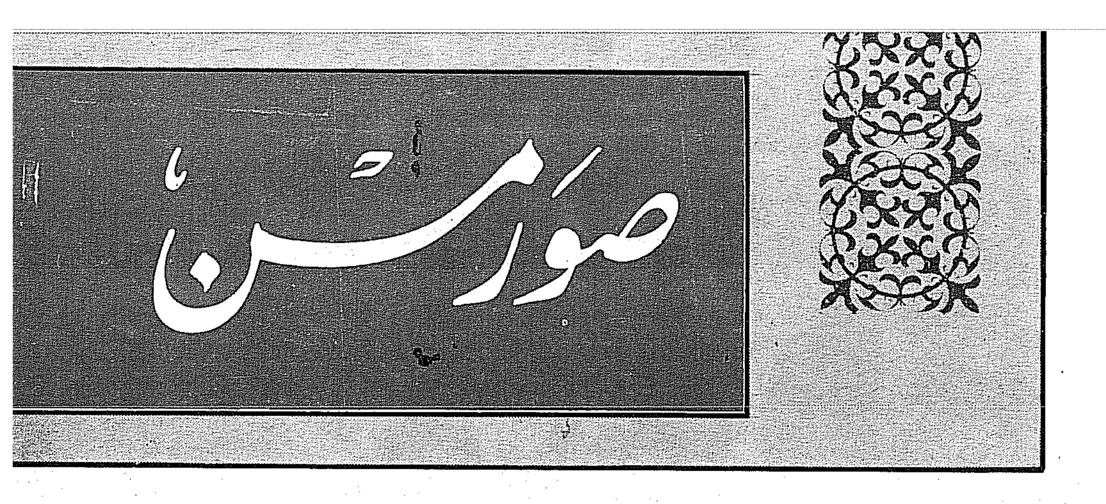
لا بد أن يقول (المثاليون) في تلك الحالة ، وقد أرغت وأزبدت الكلمات بين أشداقهم : أو قد فعلها الأوغاد .. ؟ سنسترق نحن أيضا الرقاب ونهتك الأعراض ونفعل ونترك ..

فاذا قال قائل منهم ـ صبرا أيها الزملاء ، ليس لكم أن تتجاوزوا حدود الحرية الانسانية بحال ، ان الاسلام لا يجيز الاسترقاق لأي سبب ـ انقض المثاليون عليه في غضبة صاعقة ما مثلها .. وراحوا ينثرون كلمات السخط على الاسلام بدون حساب ، وأخذوا يتهمونه بعدم الصـــلاحية .. وأخذ المفكرون والنقاد منهم يتخذون هذه الواقعة والحالة بعينها دليلا علميا على عدم صلاحية الحكم الاسلامي لكل عصر ، وعدم قدرته على استيعاب حاجات الناس والاستجابة لمصالحهم أثناء الطوارىء .

ادخل أي صيدلية من صيدليات العالم تجد بين الزجاجات والعقـــاقير المنثورة على الجدران جانبا صغيرا قد صبغ باللون الأحمـــر ونقشت فوقه كلمة (سموم) ومهما طفت في الدنيا فلن تجد عاقلا يمسك بتلابيب الصيدلي يتهمه بالخيانة والاجرام لأنه قد هيأ للمرضى سموما قاتلة بدلا من الأدوية الشافية .

ذلك لأن أي عاقل يعلم بأن المريض يؤدي به الأمر في بعض الأحـــوال الى ضرورة استعمال نوع من السموم على أساس من استشارة الطبيب بمقادير معينة وضمن ظروف محدودة .

ومهما كانت هذه الحالة نادرة ، فان الصيدلية لا تكون شاملة وافية مستجيبة لمختلف الظروف والاحوال الا اذا كان لهذه السموم ركن خاص متميز فيها .. ونقش عليه باللون الاحمر (سموم) .



للاستاذ احسان صدقي العمد

تضم كتب التراث الاسلامي بين ثناياها العديد من المواقف المشرفة التي وقفتها الآلاف المؤلفة من ابناء الأمة الاسلامية ، دفاعا عن حق هذه الأمة في الوجود الكريم . ولم تتردد هذه الفئة لحظة واحدة في تقديم ارواحها رخيصة في سبيل الله ودحر اعداء الاسلام .

المجاهدون المجهولون :

وبالرغم من ان معظم هؤلاء الابطال ظلوا على طول التاريخ الاسلامي مجاهدين مجهولين ، اسهموا بالنصيب الأوفى في النصر والذود عن حياض المسلمين ، الا أن بعض المصادر تذكر نفرا منهم على سبيل المثال لا الحصر ، لتقديم امثلة رائدة في ميدان التضحية والجهاد والاستبسال التي اشتهر بها التاريخ الحقيقي لجماهير الجماعة الاسلامية .

وينفرد ابن اعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » بذكر نماذج عديدة من جهاد المتطوعين من المسلمين ، وضروب الشجاعة الخارقة التي ظهرت منهم في ميادين القتال . ومن بين هؤلاء عشر فتية من اهل المدينة المنورة عرفوا باسم التوابين .

الفتية التوابون :

وتبدأ قصة هؤلاء الفتية عندما جهز الروم جيشا كبيرا لغزو المسلمين واخذ الشام من ايديهم ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان الذي قرر التصدي لجيش الروم . وقد بعث من اجل ذلك باربعة كتب احدها الى ابان ابن عثمان بن عفان عامله على الحجاز ليوجه اليه برؤساء أهل الحجاز ، والآخر الى علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ليوجه اليه بفرسان اهل اليمن ، والكتاب الثالث الى اخيه عبد العزيز بن مروان عامله على مصر ليشخص اليه بنفسه في اجناد مصر ، والرابع الى الحجاج بن يوسف الثقفي – عامله على العراق ليوجه اليه باجناد العراق . كما استدعى اخاه محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك من ارمينية واذربيجان بمن معهما من الاجناد . فلما اجتمعت اليه الجيوش أمر عليها ابنه مسلمة وامره بالتوجه لغزو الروم . فسار جيش

البطولات الاسلامية

مسلمة حتى وصل الى مرج دابق شمال مدينة حلب ، فمكث هناك فترة استجمع الجيش فيها قواه وزادت قوته بمن انضم اليه من الذين خرجوا اليه يتلاحقون به من كل موضع راغبين في الجهاد .

ومن بين هؤلاء عشر فتية قدموا من المدينة المنورة ، وهم : سليمان بن عمرو القرشي ، واخوه يحيى بن عمرو وهارون بن الحصين التميمي واخوه احمد بن الحصين ، ومحمد بن زرعة العبدي ، واحمد بن محمد اليشكري ، وبشر بن مطر الأزدي ، وسعيد بن اسماعيل الطائي الأسدي ، وعبد الله ابن عمرو الطائي ، ويعقوب بن عبد الله الانصاري .

وكان هؤلاء الفتية مقيمين في المدينة على اللهو والغناء والعبث ، الى ان وقع اليهم الخبر بأن عبد الملك بن مروان قد وجه جيشا الى بلاد الروم ، بعث يطلب القوة والمدد ، فندموا على ما كان منهم ، ودعوا انفسهم الى التوبة والانابة ، وجهزوا انفسهم للجهاد ولحقوا بجيش مسلمة بن عبد الملك في مرج دابق ، ثم ساروا في مقدمة الجيش الى بلاد الروم

جهاد واستشهاد :

ويسجل ابن أعثم في صفحات مشرقة من كتابه صورا رائعة من جهاد الفتية العشرة واستبسالهم في قتال الروم ، وانزال الخسائر الفادحة بهم ، حتى كتبت لهم الشهادة ، واستشهدوا في ميادين الجهاد عن آخرهم .

ومن المؤسف ان تسقط من كتاب « الفتوح » لابن أعثم قصص استشهاد اربعة من هؤلاء الفتية . ومع ذلك ، فان الصورة المشرفة التي استشهد بها الباقون تجعلنا نرجح أنهم استشهدوا في ظروف مماثلة .

فاما أحمد بن الحصين ، فقد حمل على علج من الروم ، فضربه على فخذه فقطعها وسقط العلج ميتا . واذا بعلج آخر يقال له بولص قد بدر الى احمد فتوجه نحوه وهو يقول : —

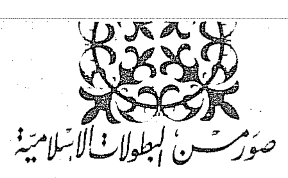
دونك حربا لا تقيه ترسي
صبرا على المكروه في نفسي
كيما أنال منزلا في القدس
فانما الدنيا كيوم أمس

وتبادل الفارسان الطعنات ، فأصيب المجاهد أحمد بن الحصين في خاصرته واستشهد .

فخرج سعيد بن اسماعيل الأسدي نحو ذلك العلج وهو يرتجز : —

يا بولص الروم اليك نفسي
قد طال في ظل الخطايا حبسي
اليوم احمي اخوتي بالخمس
كيما يكون بطن سبع رمسي

فالتقيا بضربتين ، فأصابت ضربة الأسدي الرومي مقتلا . وجاء بعده



علج آخر يدعى قسطنطين الاصفر ، فقصده الأسدي وهو يقول : —

يا أيها الداعي الى الجلاد
في حومة الأبطال والأنجاد
أتاك ليث سلس القياد
ذو صولة يكرهها الأعادي

ثم تطاعنا برمحيهما وتضاربا بسيفيهما ، والتحما مما في القتال حتى سقطا عن فرسيهما الى الأرض ، فشد العلج على الأسدي بخنجر كان معه ، فوجاه في نحره ، واستشهد رحمه الله .

فانبرى يعقوب بن عبد الكريم الانصاري وهو سادس الفتية الى الرومي يقول : —

لتذهبن اليوم نفسي اسفا
اذ كنت بعد خمسة مخلفا
قد نلت من لذة عيشي ما صفا
حسبي الذي عاينت حسبي وكفا

فحمل الانصاري على قسطنطين فقتله . ثم وقف في ميدان القتال ، ودعا الى المبارزة ، فلم يخرج اليه أحد من الروم . فأخذ مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين يتعجبون من اقدام هؤلاء الفتية على الموت ، وصبرهم على الحرب وكل واحد منهم يتلو صاحبه .

تشوق الفتية الباقين للاستشهاد :

والتفت بشر بن مطر الأزدي الى أخوته الذين بقوا معه وهم : يعقوب ابن عبد الكريم الانصاري ، واحمد بن محمد اليشكري ، ومحمد بن زرعة العبدي ، فقال : —

« يا أخوتي : انه قد قتل منا خمسة ، ومضوا لسبيلهم ، ونحن ها هنا اربعة ونرجو ان نلحق بهم عن قريب ان شاء الله ، ولكن هل ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يرحمك الله ؟ ! فأجابهم قائلا : ويحكم ، انى رفعت راسي الى السماء انظر الى هذه الغمامة التي اظلت هذا العسكر ، فرايت عجبا عجيبا ، وذلك انى رأيت رجالا لم أر مثلهم ولا مثل صورتهم ساعة قط ، ومعهم خيام بيض لم أر على حسنها شيئا ، ونظرت الى نسوة يطلعن علينا من هذه الغمامة ويضحكن الى اخواننا هؤلاء الذين قتلوا ، فهذا ما رايت » !! .

ويمضى ابن أعثم في سرد وقائع هذه الملحمة فيقول : فاقشعرت جلود القوم عند ذلك ، ووقفت شعورهم ، واشتاقوا الى ما شوقهم اليه صاحبهم بشر بن مطر الازدي . ثم غلبتهم أعينهم بالبكاء والترحم على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لبعض : انه يجب علينا الآن أن لا نقصر في جهاد هؤلاء القوم الكفار ، فعسى الله أن يجمعنا مع اخواننا في مستقر رحمته .

فكان أول من تقدم منهم الى الحرب يومئذ بشر بن مطر الأزدي صاحب الرؤية ، فجعل يرتجز ويقول : —

من كان في شك وفي تعامى
فقد رايت الحور في الغمام
صبرا لهذا يا بني الكرام
حتى تحلو ساحة السلام

ثم تقدم محمد بن زرعة العبدى قائلا : —

ان كان لا بد مصيرى للفنا
فما مقامى بعد خمس ها هنا
ان نلت ما ابغي فقد نلت المنى
جنات عدن ليس فيها من عنا

الفتية يقتحمون حصن العدو :

ثم حمل هؤلاء الفتية على مقدمة جيش الروم الذى كان يدافع عن حصن طوانه ، وجعل يعقوب بن عبدالكريم الانصارى يتقدم نحو باب الحصن ، ولحق به أخوته الثلاثة حتى صاروا الى الباب ، حيث جعلوا يقاتلون أشد القتال ، فتكاثرت عليهم جموع الروم ، فصاح مسلمة بالمسلمين ، فحملوا وانكشفت الروم

من بين أيديهم كشفة قبيحة .

فأخذ قوم من المسلمين يقاتلون العدو ، وقوم ينقبون سور الحصن نقبا واسعا ، فبادر يعقوب بن عبدالكريم الانصاري فدخل الحصن من ذلك النقب ، وجعل يقاتل الروم في الداخل وحده حتى قطعت احدى قدميه فوثب قائما يقاتل العدو على قدم واحدة وهو يقول : —

اضرب بالسيف على فرد قدم
والحر لا يجزع من وقع الألم
والموت بعد الألف اشفى للقدم
مع الذي أرجوه من باري النعم
ارجو جنانا حققت كل النعم
مع فتية كانوا لعمري كالبهم
في مجمع الحرب اذا الحرب اضطرم
خوفا من الله العزيز ذي النقم

فلم يزل الانصاري يقاتل الروم وحده ويدفعهم عن ذلك النقب حتى دخل اليه اخوته الثلاثة ، فأعانوه ودفعوا الروم عن النقب ، ثم انهم كبروا وصاحوا باصحاب مسلمة ، فدخل الناس من ذلك النقب ، وفتحوا باب الحصن ، والانصاري ينزف الدم من رجله حتى أسلم الروح واستشهد معه أيضا أخوته الثلاثة الباقون

ملحمة بطولية اخرى :

وتذكرنا هذه الملحمة البطولية بصور مماثلة رائعة من الشجاعة النادرة التي تجلت في كل لقاء تم بين المسلمين واعدائهم ، كما حصل في حروب الردة والفتوح .

وقد أورد الطبري في تاريخه العديد من هذه الصور ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، الملحمة الفدائية التي قام بها رجل واحد من المسلمين في حروب الردة ، هو البراء بن مالك الذي اقتحم على مسيلمة الكذاب حصنه المعروف باسم « حديقة الموت » ، ومكن المسلمين من اجتياحه . ويروى الطبري ان المسلمين حاصروا حديقه الموت التي تحصن بها المرتدون ، فصرخ البراء بن مالك وقال :

« يا معشر المسلمين ، احملوني على الجدار حتى تطرحوني عليه ، ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وارعد . فنادى : انزلوني . ثم قال : احملوني ففعل ذلك مرارا ثم قال : اف لهذا خشعا ! ثم قال : احملوني ، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من الخارج ، فدخلوا ، فاغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله ، وأبيد من في الحديقة منهم . وقد قتل الله مسيلمة » .

وان المرء ليأخذه العجب كل ماخذ من هذه الروح القتالية العالية التي تمثلت في البراء بن مالك ، ومن اغلاقه باب الحصن بعد اقتحام المسلمين له حتى تحسم المعركة داخل الحصن ، ويستأصل المسلمون شأفة المرتدين قبل فرارهم .

وليست هذه سوى نماذج حية من صور البطولة الخارقة التي يذخر بها تراثنا الاسلامي الخالد ، والتي تجسد روح الفداء والاستشهاد التي أبداها المجاهدون المسلمون ، ويبدونها في كل لقاء يتجدد مع اعدائهم في كل مكان وزمان . وقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى عندما رأينا هذه البطولة تنبعث من جديد خلال حرب رمضان المجيدة ، في ملحمة عبور قناة السويس واجتياح الجولان وجبل الشيخ واقتحام حصون العدو ومعاقله داخل الارض المحتلة .

وفي ذلك دليل وأي دليل على استمرار روح الجهاد والاستشهاد في امة العرب والاسلام ، التي لا ينقطع منها الخير والرجاء الى يوم القيامة .

الفتاوى

الزكـــــاة

الســـــــؤال :

هل يجوز لمن يخرج الزكاة ان يعطيها لمستحقها دون ان يخبره انها زكاة ؟

الجـــــواب :

لا بأس باعطاء الزكاة لمن لا يعلم انها زكاة فلا يلزم عند إخراج الزكاة ان تقول للآخذ المستحق هذه زكاة لأن إخبار آخذها جرح لشعوره وقد يسبب له ألما نفسيا وليس من حسن الخلق أن تمن بما أعطيت وتؤذى من أردت الاحسان إليه بما هو حق مقرر له .
يقول الله تعالى فى سورة البقرة (**يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**) ويقول أيضا (**وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم**) فالأفضل الا يخبر المزكى آخذ الزكاة بانها زكاة الا اذا كان فى اظهار ذلك مصلحة كأن يقتدى به الناس فى التصدق إذا أمن أن ذلك لا يحرج شعور الفقير ولا يؤلمه .

الميـــراث

الســـــؤال :

مات رجل عن زوجة وام واخوين احدهما مفقود لا يعرف ما اذا كان حيا أو ميتا فكيف توزع التركة ؟ .

الجـــــواب :

للزوجة الربع ولا يضرها وجود المفقود أو موته . وللأم السدس مؤقتا وللأخ نصف الباقى ويوقف النصف الآخر من الباقى فان وجد المفقود حيا فان الباقى الموقوف يكون نصيبه وان ثبت موته يؤخذ من الباقى ما يكمل الثلث للأم وما بقى بعد ذلك فهو للأخ .

الســـــــؤال :

هل يباح أكل اللحوم المستوردة كالدجاج ولحوم البقر والغنم المحفوظة ؟ .

الجـــــــواب :

اللحوم المستوردة ان كانت من بلاد أهل الكتاب فهى حلال يجوز أكلها عملا بالآية الكريمة فى سورة المائدة :

(اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم)

الا اذا كان الطعام محرما لعينه كالدم المســفوح ولحم الخنزير والميتــة فلا يجوز أكله بالاجماع . وان كانت اللحوم المستوردة من بلاد شيوعية أو وثنية فلا يجوز تناولها بالاجماع لأنهم يكفرون بالأديان ولا يؤمنــون بكتاب ولا يعترفون بالله وكتبه ورسله .

الوساطــة فى الاســلام

الســـــــؤال :

مامعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا ويقضى اللـــه على لسان رسوله ما يشاء) وما حكم الوساطة فى الاسلام ؟.

الجـــــــواب :

هذا الحديث النبوى رواه الشيخان واللفظ للبخارى فى كتاب الأدب فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال (أشفعوا تؤجروا ـــ الحديث) والشفاعة الحسنة التــى تصدها الرسول الكريم ونوه بشأنها القرآن الكريم حيــن قال فى سورة النساء (من يشفع شفاعـــة حسنة يكن له نصيب منها) هى التوســط ابتغاء وجه الله تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم فى غير معصية الله تعالى ولا حد من حدوده ومن غير ابطال لحق الغير . ومن الشفاعة الحسنة الحث على الصدقات للفقراء وتفريج الكربات عن المكروبين وقضاء الحاجــات لأصحابها ولا ســيما العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، ومن الشـــفاعة الحسنة التوســـط فى تخفيف الدين عن المدين أو ابرائه منه أو تأديته عنه من غير حق ولا أذى ولكن من الذنوب الكبيرة أن تكون الوساطة فى نظير رشوة أو عرض من أعـــراض الدنيــا .

ومعلوم أن الرشوة حرمها الاسلام وشدد على كل من اشترك فيها حيث قــال صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم) .

وعن ثوبان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراش والمرتشى والرائش) والرائش هو الوسيط بين الراشى والمرتشى .

بريد

إعداد : عبد الحميد رياض

ارتيريا ارض الهجـرة الأولى

نسمع هذه الأيام عن وقوع اشتباكات بين ارتيريا والحبشة ويطـالب سكان ارتيريا بالاستقلال .

فما هي الظروف التي صاحبت هذه القضية ؟

علي جادو ــ ام درمـان السودان

من المعلوم أن أرتيريا تمتد مسافة ٦٠٠ ميل . ويسكنها عدد كبير من الجنس العربى المسلم الذين وفدوا عليها من الجزيرة العربية وهى القسم الغربى من الساحلى المطل على البحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية .

ولقد كانت وما زالت المنفذ الذى عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوى الى البر الافريقى ولذلك فقد عاشت حضارة وحركة مستمرة وخلال هذه الفترة التى حدث فيها تجوال الجاليات المختلفة كانت المناطق الداخليـة « أكســوم الحبشــة الآن » تعيش عيشة بدائية بوثنية دينية وهمجية ضاربة فى التأخر ثـم اعتنقت المسيحية وتحولت هذه المنطقة من هذا التاريخ الى دولة مسيحية متعصبة وبموازة الرومان ضمت أرتيريا بالقوة . وعند ظهور الاسلام وقيام المسـلمين بالهجرة الى الحبشة كانت ارتيريا هى أرض الهجرة التى استقبلت المسـلمين الفارين من البطش المكى بهم ولكنهم قوبلوا من سكان الحبشة بالسخط والعداء ، وكان هذا بداية لعهد طويل من الحقد والكراهية وخصوصا بعد أن استقر الاسلام فى هذه المنطقة ، وظل الصراع يقوى ويشتد . فقتلوا العلماء ومثلوا بهم ومع هذا انتشر الاسلام وسطع نوره فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، ولقـد كان وللقوافل التجاريةالتى كانت تتخذ من أرتيريا مكانا لها دور بارز فى تبيان هديه .

ثم قامت فى ارتيريا دولة اسلامية بعد أن شدوا عددا كبيرا من القبائل الوثنية بوضوح العقيدة ونقاء الإيمان ومن هذا التاريخ تحولت المنطقة الى الصراع بشكل عنيف وسيطرت عليها روح القتال الشريرة ، ولم يكن كل هذا من قبل جيرانهم فى الحبشة ذابال عندما كان المسلمون قوة ، بدينهم يعتصمون وبكتابه يحكمون لكن عندما انصرفوا عن مصدر عزتهم الى شرائع لا تمت الى طبيعتهم بصلة كانوا غثاء كغثاء السيل لم تغن عنهم كثرة ولا عدة وتخطفتهم الامم ومزقتهم ونال ارتيريا ما نال باقى العالم الاسلامى ووقع كل جزء منه تحت استعمار فى حقيقته استعمار صليبى . وكانت الحرب العالمية الثانية وخرجت ايطاليا من الحبشة وارتيريا ودخلها الاستعمار الانجليزى الذى طبق سياسته المعهودة والتى نقاسى من ويلاتها فى فلسطين فقد ساعد الاحباش على بسط سلطانهم من جديد على ارتيريا وصاحب ذلك القتل والتشريد لمئات الآلاف من المسلمين وترويعهم فى أعز ما يملكون ، وسط هذه الامواج العاتية التى كادت أن تعصف بكل شيء فى ارتيريا عرضت القضية على هيئة الامم التى اقرت بعد حوار طويل استقلال ارتيريا ذاتيا سنة ١٩٥٠ ونص القرار على أن يكون هناك اتحاد فيدرالى بين الحبشة وأرتيريا مع وجود حكومة فى أرتيريا . ودستور، وتشكلت هيئة تشريعية أثر هذا القرار ولكن الحبشة وعلى مسمع من الدنيا التى لم تحرك ساكنا قامت بضم ارتيريا ووضعوا أيديهم على المناطق التى تركها الانجليز وتوالت بعد ذلك الاحداث الدامية التى راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين فقط ثم صادرت الممتلكات الحكومية والفردية وأنشأت محاكم لتذيق عن طريقها الشعب صنوف العذاب وحلت جميع الاحزاب الوطنية وكممت الأفواه وحطمت الاقلام المنادية بالحرية وحرمت تعليم اللغة العربية واغلقت المدارس الاسلامية ، ثم وثقت علاقاتها باسرائيل ثم قامت باسكان عدد كبير من المسيحيين فى المناطق الاسلامية ومع كل عمليات التصفية لكل الوان الحياة فى ارتيريا لم يرض الاحباش بذلك . ففى عام ١٩٦٢ احتل الجيش الحبشى ارتيريا وضمها نهائيا رغم قرار هيئة الامم السابق مخالفة بذلك ما تدعو اليه الحبشة من المطالبة بتحرير أفريقيا وطرد المستعمرين منها .

والشعب الارتيرى يطالب اليوم بالاستقلال وهذا حقه بلا ريب .

ان أرض الهجرة الاولى تعيش اليوم صراعا مع القوة المعتدية .

ان افريقيا المسلمة تعايشها قلة غير مسلمة متحكمة مستبدة تستمد قوتها من خارج حدودها .

ان المسلمين هم المسلمون فى كل الدنيا يسامون العذاب ويلقون العسف بكل الوانه ويتعرضون للابادة سواء فى ارتيريا أو فلسطين أو الفلبين أو الصومال ، والاسلام قوة لوعاه أهله ورجعوا الى كتابه وارتضوا حكمه لو فعلوا ذلك لاعادوا للدنيا هدوءها واستقرارها ولأمن الناس على أنفسهم وما يملكون وليتهم يعودون .


التدخين
في التاريخ
والعلم والطب
والدين

لقد اصبحت السجائر والتدخين من العادات الملازمة لحياة الانسان فى عصرنا الجديث .. وقد اصبح الناس فى وقتنا هذا فى حيرة شديدة بين نوعين من الاعلان كل منهما ضد الآخر ويناقضه تمام المناقضة ..

فشركات التبغ والصحافة والسينما تقدم له اعلانات مغرية عن السجائر تقول له : (إنها لذيذة ومنعشة ومهدئة للأعصاب) الى غير ذلك من الاعلانات التجارية المنمقة ..

وفى نفس الوقت يجد الانسان اعلانات من الهيئات الصحية والأطباء والمجلات العلمية تقول فيه : (إن التدخين عادة قاتلة وضارة بالصحة وتجلب السرطان) .

وقد أصبح المواطن العادى فى حيرة من أمره بين هؤلاء وهؤلاء ..

فما هى القصة الحقيقية للتدخين فى العالم .. ما هو رأى الأطباء وعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيه ؟ وما هو رأى الدين ؟

لمحة تاريخية :

١ ــ كان أول من اكتشف الدخان (كريستوفر كولمبوس) مع اكتشاف أمريكا . فقد وجد الهنود الحمر يزرعونه ويدخنونه بكثرة .

٢ ــ وأول مرة عرفت أوروبا التدخين فى سنة ١٥٥٩ عندما استورد البحارة الفرنسى (نيكوت) الدخان الى فرنسا وقد سمى النيكوتين على اسمه .

٣ ــ وهكذا لم يعرف العرب الدخان سواء فى الجاهلية أم فى الاسلام ولكنه انتقل اليهم فى العصور المتأخرة وان كانت عادة التدخين لم تنتشر فى البلاد العربية والاسلامية الا مع دخول الاستعمار فى أوائل القرن العشرين .

٤ ــ وفى كثير من بلاد العالم وخصوصا فى الشرق الأقصى والصين كان التدخين مرتبطا بالمخدرات كالأفيون .

٥ ــ وفى بداية ظهور الدخان فى أوروبا لم يستعمله أول الأمر إلا الرقعاء والنساء الساقطات اذ كان المعتقد ان له علاقة بالجنس .

٦ ــ ثم انتشرت العادة الى الطبقات الراقية من الرجال أولا ثم تلاهم النساء فى الاقبال على التدخين ، وأخيرا ابتدأ الأطفال والاولاد المراهقون فى أوروبا وأمريكا بالتدخين علنا حتى أصبحت العادة وباء منتشرا .

٧ ــ وفى سنة ١٩٤٨ اكتشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان فــي أمريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين . ولكنها لم تستطع نشر تقريرهــا إلا فى سنة ١٩٥٢ بسبب تدخل شركات الدخان وتهديدها .

٨ ــ ومنذ هذا الوقت ابتدأ الصراع العلنى بين الهيئات الصحية في العالم كله وعلى رأسها جمعيات مكافحة السرطان وبين شركات التبغ الغنيــة القوية النفوذ .

وتبلغ حاصلات تلك الشركات فى أمريكا وحدها (٥) آلاف مليـون دولار فى السنة الواحدة وهى ميزانية تكفى لتغذية القارة الافريقية كلها ..

كما أن الحكومات تحصل على ضريبة مجزية من انتاج التبغ واستيراده وقد انضم الي شركات التبغ ومحصلي الضرائب المستفيد الثالث وهــم أصحاب الصحف في أمريكا اذ يبلغ دخلهم من اعلانات السجائر سنويا ٧٠ مليون دولار .

السيجارة ذات الفلتر والمحسنة :

ومنذ نشر هذه التقارير الطبية نشطت شركات الدخان لمواجهــة الحملة .. فادخلت فى سنة ١٩٥٣ السيجارة الكبيرة ذات الفلتر ، كمـا توصلت الى معالجة بعض انواع التبغ كيميائيا للاقلال من النيكوتين بحيث أصبح نصف الكمية العادية . وهنا عكفت معامل البحث الطبى على دراسة هذه التغييرات وفوائدها ثم خرجت بالتقرير التالى :

١ ــ ان مادة النيكوتين فى السيجارة هى التى تسـبب المتعــة و (الكيف) لدى المدخن .. وأن السيجارة تفقد طعمها عند الاقلال مــن النيكوتين بالفلتر أو بالتفاعل الكيميائي وهذا بدوره يضطر المدخن الــى الاكثار من السجائر حتى يأخذ نفس الكمية من النيكوتين .

٢ ــ ان شركات التدخين لكى تحتفظ بالنكهة والطعم اضطرت الــى التعويض باستعمال التبغ الخشن والاقوى مما زاد كمية النيكوتين .

٣ ــ ان المصفاة أو الفلتر تستطيع تنقية أو حجــز ذرات القطران والدخان الكبيرة فقط ، أما الصغيرة وهى الاكثر ضررا فانها تنفذ الى الرئة عن طريق الفلتر ..

وهكذا خرجت التقارير الطبية تكذب جميع ادعاءات شركات الدخان بأن التحسينات التى ادخلوها قد قللت اضرار السجائر .

المواد الضارة فى الدخان :

اثبتت معامل التحليل الطبى ان دخان السجائر يشتمل على اثنتــى عشرة مادة ضارة بالصحة فمنها :

١) « أول اكسيد الكربون » : وهو غاز سام عديم الرائحة واللون

٢) «ثانى أوكسيد الكربون » .

وهذان الغازان يحرمان الرئة والدم من كمية الاوكسجين اللازمة ..

وقد اثبت العالم الامريكى (داوين ماك فام لاند) الاستاذ بجامعــة واشنطن ان التدخين يقلل الاوكسجين الواصل الى المخ بنسبة ١٥٪ وان هذا يجعل المدخن أبطأ تفكيرا من غيره ..

٣) غاز (كبريتيد الهيدروجين) .. بكمية قليلة ..
٤) النشادر ..
٥) السيانيد وهو مادة سامة ..
٦) حامض الكربوليك ..
٧) بعض الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والنيترويك وهذه كلها يضيفها اصحاب المعامل للاحتفاظ بالدخان رطبا ..
٨) (بتروبيرين) وهى مادة مسببة للسرطان ..
٩) القطران وهو مسبب سرطان الرئة ويعطى دخان السيجارة لونه الاسمر الداكن ..
١٠) الزرنيخ من المبيدات الحشرية التى يرش بها التبغ ..
١١) رماد ورق السيجارة ..
١٢) مادة (النيكوتين) التى تؤثر على الدورة الدموية ..

وهكذا نجد أن أخطر هذه المواد جميعا هو : النيكوتين لتأثيره على القلب والقطران المسبب للسرطان .

النيكوتين :

ويرجع خطر النيكوتين الى وجوده بكمية كبيرة فى التبغ . وقد وجد الباحثون ان كل عشرين سيجارة يحتوى دخانها الداخل الى الرئة على ٦٠ مجم من النيكوتين . ومن المعروف طبيا ان هذه الكمية (٦٠ مجم) من النيكوتين اذا حقنت فى العضل مرة واحدة تكفى لقتل الانسان ..

والنوع الآخر يدخن السيجارة داخل الرئة فيمتص ٩٠ ٪ من مادة النيكوتين ..

آثار النيكوتين الطبية :

١) تؤثر مادة النيكوتين على الاعصاب المحركة للعضلات فتضعف مفعولها مما يضعف الاشارة العصبية وهذا يضعف حركة عضلات الصدر والحجاب الحاجز وعضلات الاطراف ولذلك فان معظم المدخنين يصابون باللهثة من أى مجهود جسمانى .

٢) تكبر فتحة العين مما يسبب الزغللة فى النظر وهو المرض المسمى زغللة التوباكو ..

٣) تنقص افرازات اللعاب مما يسبب جفاف الحلق والتهاباته وتقلل افرازات المعدة مما يسبب نقص الشهية وسوء الهضم كما تقلل حركة المعدة والامعاء مما يصيب أكثر المدخنين بالامساك المزمن .

٤) والنيكوتين يسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط ويمكن التأكد من ذلك بقياس نبض شخص حديث العهد بالتدخين فسوف يزيد نبضه بعد أول سيجارة ٢٠ نبضة فى الدقيقة .

٥) ويسبب التدخين انقباض الاوعية الدموية فى الجسم كله :
أ ـــ فانقباض أوعية الجلد ينقص الحرارة فى الوجه والاطراف .
ب ـــ وانقباض أوعية المخ يسبب الصداع وبطء التفكير .

ج ـــ وانقباض أوعية القلب يعرض للذبحة القلبية .

د ـــ وانقباض أوعية الاطراف يسبب الرعشة وعدم الدقة فى اصابة الهدف واذا اشتدت الحالة ادى الى مرض (برجر) الذى تظهر فيه قرح على القدم ثم (غرغرينا) .

التدخين وامراض القلب :

١ ـــ يسبب التدخين : تسرعا فى نبضات القلب ـــ ٢ ـــ ويزيد احتمال الاضطراب فى النبض ـــ ٣ ـــ ويؤدى الى انقباض الشريان التاجى مما يعرض للذبحة القلبية ـــ ٤ ـــ وقد اثبت الدكتور « داوين ماك فارلاند » ان للتدخين علاقة بزيادة نسبة (الكولسترول) فى الدم وهى مادة تترسب فى أوعية القلب وتزيد ضيقها . . وقد وجد الباحثون ان الوفيات بالقلب فى سن ٤٥ هى ١٥ وفاة لكل الف شخص غير مدخن و ٢٥ وفاة لكل الف شخص مدخن . ولذلك فان أول نصيحة يوجهها الطبيب الى المريض بالذبحة القلبية هى الامتناع كليا عن التدخين والكحول . .

التدخين والسرطان :

اثبتت البحوث العلمية على ١٥٠٠ حالة مصابة بسرطان الرئة ان جميعهم (ماعدا ثمانية) من المدخنين .

كما أن سرطان الرئة يكثر بين الرجال ويقل بين النساء .

وقد أجرى أحد الاطباء تجربة طريفة : فأخذ بعض الخلايا الحية من رئة سليمة ووضعت تحت الميكروسكوب . ثم راح يراقب أهداب الخلايا وهى تتحرك فى نشاط . ثم أخذ ينفث دخان السجائر على بعض هذه الخلايا فقلت حركة الاهداب وماتت الخلايا بعد عشرين دقيقة . فى حين ان مثيلتها التى لم تتعرض للدخان ظلت اهدابها تتحرك بنشاط لمدة ساعة كاملة . .

ولا يقتصر سرطان الدخان على الرئة وحدها ولكنه قد يصيب الشفة واللسان والحنجرة والبلعوم .

ضرر التدخين بالمراة :

١ ـــ يسبب التدخين فى البنات اضطرابات العادة الشهرية بحيث تتقدم أو تتأخر عن موعدها وسبب ذلك تأثيره على الغدة الدرقية .

٢ ـــ واثناء الحمل تصل كل منتجات الدخان من دم الأم الى دم الطفل مما يسبب له سرعة النبض واضطرابه .

٣ ـــ واثناء الرضاعة تصل هذه المواد مع حليب الأم الى الطفل .

٥ ـــ وقد اثبت البحث احتمال حدوث عاهات وتشوه فى الأجنة من التدخين

٤ ـــ ويحدث التدخين ضعفا فى عضلات الأم مما يسبب عسر الولادة . والاكثار من الأدوية .

هل تريد برهانا اكثر من ذلك :

اذا اردت التاكد بنفسك من اضرار التدخين فهذه بعض التجارب العلمية التى تستطيع ان تجربها على نفسك .

١ ـــ استنشق دخان سيجارة ودعه يدخل الرئة ثم اخرجه تجده يخرج رائقا غير ملون لأن القطران الذى يعطى الدخان لونه الأسمر يترسب فى الرئة ، والآن أعد التجربة مع حفظ الدخان فى الفم فقط ثم اخرجه ثانية تجده اسمر داكنا لأن القطران يخرج كما هو ..) .

٢ ـــ التجربة الثانية ـــ احضر حلقة متصلة بجرس كهربائى وفى الطرف الآخر سلك بحيث اذا لامس السلك الحلقة دق الجرس .. وابدأ التجربة بعد أن تدخن سيجارة واحدة وستجد أن عدد اخطائك قد تضاعف مما يؤكد أن التدخين يسبب رعشة فى اليد ويقلل القدرة على التحكم فى الأطراف .

٣ ـــ اذا زرت متحفا طبيا ودققت النظر فى رئة رجل لا يدخن واخرى لرجل مدمن التدخين لوجدت أن رئة المدخن سوداء من الداخل وكأنها مدخنة للفحم فى حين ان الرئة الطبيعية السليمة تكون وردية اللون ..

هل للتدخين اضرار نفسية واخلاقية :

كثير من الناس يتصور أن التدخين يريح أعصابه وينسيه همومه ويساعده على التركيز الذهنى . ويرد علماء النفس على ذلك بأن الانسان عندما يشعل السيجارة ويراقب دخانها فى الهواء انما يتسلى بهذه العادة عن بعض مشاكله ومشاغله . فهو تأثير نفسى لا علاقة له بالتركيز الكيميائى للدخان ومن الممكن الاستعاضة عنه بأى عادة او هواية غير ضارة بالصحة مثل سماع الموسيقى او لعب الرياضة او لعب الشطرنج أو حتى استعمال المسبحة .

والتدخين من العادات القوية جدا التى تصل فى أغلب الأحيان الى حد الادمان . وما لم يكن المدخن ذا ارادة صلبة وعزيمة قوية فانه يصعب عليه التوقف عن التدخين مهما أصابه من أضرار ..

وكثير من الناس يؤثر التدخين على أخلاقهم وتصرفاتهم ويغير مجرى حياتهم دون أن يشعروا بذلك ودون أن يعترفوا أو يقروا به . مثلهم فى ذلك كالسكران الذى يتمايل سكرا فى الهواء ثم يؤكد انه لم يشرب الا قليلا وانه مسيطر على نفسه ..

فالفتى المراهق عندما يبدأ فى التدخين فى سن مبكرة يضطر ان يفعل ذلك خفية عن والديه ويضطر بالتالى الى الكذب اذا سئل فى ذلك وفى كثير من الأحيان يضطر الأولاد الى سرقة الدخان او سرقة المال لشرائه .. فتفسد السجائر اخلاقهم بعد أن تفسد صحتهم ..

وتؤثر عادة التدخين على الكبار ايضا نفسيا واخلاقيا .. فكثير من الرجال يصبح قلقا عصبيا سريع الغضب اذا حرم من السجائر لاى سبب او اذا اضطر الى الامتناع عنها بسبب الصوم او بسبب أمر الطبيب .

ومن الناس من لا يستطيع التركيز لقراءة كتاب أو اى عمل ذهنى إلا والسيجارة فى يده ، ومنهم من لا يستطيع القيام من فراشه لعمل الصباح أو الذهاب الى النوم الا بعد تدخين سيجارة .

وقد برزت أخطار عادة التدخين ومدى سيطرتها على حياة الناس فى ظروف الحرب العالمية الاولى والثانية ، فعندما كانت السجائر تشح أو توزع بالبطاقات كان المدخنون يصابون بحالات عصبية وكانت معنوياتهم بالتالى أقل من غيرهم واذا سمح لهم بالتجول بعد الغارات الجوية الطويلة فانهم يتهافتون أو لأمرهم على محلات بيع السجائر ولا يهمهم بعد ذلك ان يحصلوا على طعامهم !!..

وقد قام أحد علماء الاجتماع ببحث طريف فى معتقلات الاسرى فى الحرب وفى السجون فوجد ان بعض الضباط الاسرى كانت لا تكفيهم كمية السجائر التى توزع عليهم يوميا وكان بعضهم لا يتورع عن القيام بأى خدمات لزملائه الذين لا يدخنون لكي يحصل على نصيبهم ولو اضطر الى مسح احذيتهم أو غسيل ملابسهم !!

ويروى طبيب أمريكى أن شخصا اصيب بمرض (برجر) وهو حالة تصيب القدم بقرح كبيرة قد تؤدى الى (الفرغرينا) ويرجع سببه الرئيسى الى تأثير مادة النيكوتين فى الدم . اخذ الطبيب يشرح لمريضه أن علاجه الوحيد يتوقف على اقلاعه عن التدخين . وذات يوم دخل الطبيب حجرة المريض فجأة فوجده يدخن فقال له غاضبا : (أما ان تقلع عن التدخين وأما ان نضطر الى قطع رجلك فاختر بينهما) فأخذ المريض يفكر ثم قال : (انقطعها فوق الركبة أو تحت الركبة) ؟؟ !!

ومن الطرائف التى تروى أيضا أن استاذا فى كلية الطب وقف يحاضر طلبته عن اضرار التدخين .. وعقب خروجه من المحاضرة اشعل سيجارة. فقال له أحد الطلبة : هل الامتناع عن التدخين صعب الى هذا الحد . فقال الاستاذ : كلا يا بنى .. انه أمر سهل جدا . والدليل على ذلك اننى قد امتنعت عنه أكثر من ألف مرة) .

التدخين فى الدين :

لم يكن التدخين معروفا على عهد الرسول . ولم يأت ذكره فى اى دين من الأديان . كما انه لم يأت ذكره فى القرآن أو أحاديث الرسول .. ولكن هناك قواعد عامة معروفة ومحددة .

القاعدة الاولى :

هى قول الرسول (الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا لكم) رواه الترمذى وابن ماجة . وقوله (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها . وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها) ـ رواه أحمد وغيره ـ .

من هذه القاعدة نجد ان كلمة الحرام والحلال هى من حق الله وحده وهى كلمة خطيرة لا يمكن اطلاقها على اى شىء لمجرد الاجتهاد ، ومن الخطأ وضع السجائر فى باب الحرام أو الحلال .

القاعدة الثانية :

ان الاشياء التى قد تضر بالصحة ولكنها ليست مفيـــة للوعـــى أو مسكرة ولم يأت تحريمها فى الكتاب أو فى السنة تعتبر مكروهة فــــى الدين .. وقد كان فقهاء الاسلام اذا سئلوا فى أمر كهذا قالوا : (هـــذا مكروه أو هذا لا بأس به . أما أن نقول هذا حلال وهذا حرام فما اعظم هـــذا) .

وعلى ذلك فان التدخين مكروه شرعا لثلاثة أسباب :

- لضرره بالصحة .
- لاتلافه المال دون فائدة .
- لانه يربى الادمان مما قد يعيق عن الصوم والعبادات .

كيف تمتنع عن التدخين :

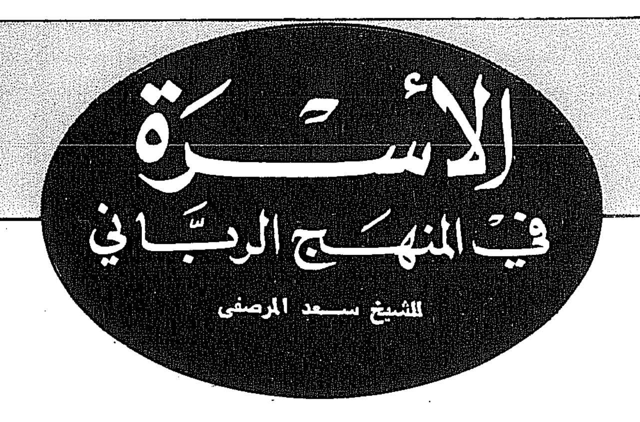
ــ ان الوسيلة الاولى لإبطال أى عادة سيئة هى المعرفة .. اى دراسة مدى اضرارها وخطرها على الصحة والاقتناع بعواقب الاستمرار فيها .. ومن الأشياء التى تزيد اقتناعك ان تزور احد المتاحف الطبية لترى اللـــون الفحمى الاسود لرئة المدخنين وترى بنفسك بعض أنواع سرطان الرئـــة والحلق واللسان .

ــ وبعد المعرفة فى التأثير تأتى العزيمة والارادة ..

ويرى علماء النفس ان مما يقوى عزيمة الانسان وارادته أن يعلن الى جميع اصدقائه واهله عن موعد محدد لترك التدخين أو ان يقسم قسما أمام الله . ويفضل الاطباء طريقة ترك التدخين فجـــأة بعكس من يرون الامتناع التدريجى . ونحن نرى ان خير فرصة لإبطال عادة التدخين هـــى شهر رمضان المبارك . ففى اثناء الصيام تقل مادة النيكوتين فى الدم الـــى حد ادنى ويسهل على الصائم أن يتخلص من عادة الادمان التى تسببها هذه المادة . ومن المعروف ان الاسبوع الاول يكون دائما اصعب فترة علـــى المدخن فاذا اجتاز هذه المرحلة سهل عليه الاستمرار والصمود .

ــ وهناك عدد من الادوية والعقاقير التى تساعد علـــى الاقلاع عـــن التدخين تباع فى الصيدليات . منها أقراص سكرية تعوض عن السيجـــارة ومنها مضمضة أو غسول قابض للفم ومنها أقراص (لوبيلين) ويباع تحت اسم (لوبيدان) ويؤخذ منه قرص ثلاث مرات فى اليوم بعد كل وجبة لمدة اسبوع . وهو يجعل الانسان يكره رائحة الدخان « ولا يستعمل إلا تحت اشراف طبى » .

ــ ولا ريب ان المدخن عندما ينتصر على نفسه ويحس بالراحة وزوال السعال الذى كان يلازمه وانفتاح شهيته للأكل واقباله على الرياضـــة والحركة بنشاط الى جانب زوال الصداع والبلغم فسوف يكون ذلك خيـــر مشجع على الصمود والاستمرار .



يوصيكم الله فى أولادكم

تناقلت وكالات الأنباء خبر اعدام عدد من المسلمين فى الصومال بسبب معارضتهم لقانون ميراث جديد صدر فى البلاد يساوى المرأة بالرجل .

مع أن حكم الله **(للذكر مثل حظ الانثيين)** .

ومع أن الشأن فى المؤمن اذا قضى الله ورسوله أمرا يلتزمه ولا يحيد عنه **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) . (٣٦ : الأحزاب)** .

ولقد نزلت آية المواريث بيانا لتقسيم المال وتوزيع الأنصباء بين الورثة . يروى الجماعة عن جابر بن عبد الله قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين . فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم . لا أعقل شيئا . فدعا بماء فتوضأ منه . ثم رش علىّ فأفقت . فقلت : ما تأمرنى أن أصنع فى مالى يارسول الله ؟ فنزلت **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) . (١١ : النساء)** .

قال ابن كثير :

وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)** أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها . حيث أوصى الوالدين بأولادهم . فعلم أنه أرحم بهم منهم كما جاء فى الحديث الصحيح وقد رأى امرأة من السبى فرق بينها وبين ولدها . فجعلت تدور على ولدها . فلما وجدته من السبى أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « أترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على ذلك » ؟ قالوا : لا يارسول الله قال « فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

هذا هو حكم الله الرحمن الرحيم . نزل ليحكم بين الناس بالمنهج الربانى . وليبين تقسيم التركة كما أراد الله للمجتمع الاسلامى . وليزيل الظلم والزيف . ويمنع العدوان والحيف . حيث كانت المرأة محرومة تماما من الميراث فى المجتمع الجاهلى . فأعطاها الله حقها فى الميراث . وجعله أساسا يقاس عليه نصيب الرجل (**للذكر مثل حظ الانثيين**) .

وإن نظرة سريعة الى أول الآية تعطينا تقدير الحكم . وأن الله قد أوصى به وان التعبير يفيد الأمر والمطالبة بالتنفيذ (**يوصيكم الله فى أولادكم**) فالله هو الذى قد حكم . والمؤمن يتلقى حكمه ويلتزمه . فى الوقت الذى يدرك فيه العاقل أن حكم الله قد جاء بالتوازن والعدل بين الذكر والأنثى فى التكوين الأسرى . وفى النظام الاسلامى الذى يكلف الرجل اعالة المرأة وأبنائها منه . بقدرما يبدو التناسب والتناسق بين الغنم والغرم (**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا**) (٦ ، ٧ : الطلاق) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار انفقته على أهلك اعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك) . (رواه أحمد وسلم) .

ويجىء ختام الآية (**فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما**) مقررا ومؤكدا أن الله قد أوصى وقد فرض . ليشعر القلوب بحقيقة وضرورة الالتزام . وضرورة الامتثال فى الوقت الذى يشعر بالمصلحة المبنية على العلم والحكمة .

ويجىء التعقيب فى الآية الثانية (**وصية من الله والله عليم حليم**) لزيادة التقرير .. ويجىء مفتتح الآية الثالثة : (**تلك حدود الله ..**) التى شرعها لتكون هى الحكم فى التوزيع والتقسيم .

والتى يترتب على طاعة الله ورسوله فيها السعادة فى الدنيا ، والرضوان فى الآخرة ، كما يترتب على تعديها الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) (١٣ ، ١٤ : النساء) .

ويجىء ختام السورة (**يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم**) .

تلك هى حدود الله ((**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**)) ١ : الطلاق (**ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون**) (٢٢٩ : البقرة) .

وماذا نقول والمسلمون يعذبون ؟ ولشدة بشاعة تلك المجزرة قد احتجت لجنة حقوق الانسان الدولية قائلة (أن انهاء حياة الانسان عمل لا يبرره ابدا كلام الحكومة الصومالية) الصومال البلد المسلم الذى يدين بالاسلام !!



الفاروق القائد

الكاتب : اللـواء محمود شيت خطاب
عرض : الأستاذ سـعيد زايـد

صدرت أخيرا فى القـاهرة الطبعـة الثالثة من كتـاب الفاروق القائد عمر بن الخطاب ، وصدورها اكبر دليل على اقبال النـاس على التزود من حياته الخصبة ومحاولة معرفة الكثير عن جوانب عظمته ، ذلك أن طبعته الاولى كانت سـنة ١٩٦٥ فى بغداد ، فيكون قد تم طبعه ثلاث مرات خلال خمس سنوات ، وهذا اكبر دليل على أن حياة العظماء تظل متجددة خلال أيام التاريخ .

والكتاب يقع فى ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وهو مذيل بفهارس للاعلام والاماكن والملل والنحـل ، ويبدأ المؤلف بالآية الكريمة ٥٥ النور **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »** .

ثم يهديه الى روح والده الـذى كانت محبة عمر تتغلغل فى أعماق نفسه والذى كان لا يفتأ أن يتحدث بها أمام ولده حتى زرع فى قلبه تلـك المحبة .

ان عهد عمر بن الخطـاب رضى الله عنه كان بدون منازع العهـد الذهبى للفتح الاسلامى ، ففى أيامه فتح العرب المسلمون بلادا شاسعة وثلوا عرش ملك كسرى ، وزعزعوا عرش قيصر ، وبذا فانه يعد أعظم

الخلفاء والملوك الفاتحين على الاطلاق فى تاريخ الاسلام .

لقد كان الفاروق يتمتع بسجايا قيادية فذة لا تظهر الا نادرا على مر السنين ، ولقد صدق فيه ما قاله عبد الله بن مسعود : « كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة » .

فحكم الفاروق لم يزد عن عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، ومع ذلك فقد فتح العراق وفارس وأكثر مناطق أرمينية وأرض الشام ومصر وليبيا والنوبة ، وخاضت جيوش المسلمين فى عهده ثلاث معارك حاسمة من معارك الفتح الاسلامى هى : معركة القادسية ومعركة بابليون ومعركة نهاوند ، كل ذلك بفضل قيادته الفذة التى امتازت بميزتين واضحتين :

أولاهما : مقدرته العظيمة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤوسين .

وثانيهما : طبيعته الموهوبة والمكتسبة على القيادة العليا والقيادة التعبوية

فقد كان ابن الخطاب يرى انه يجب أن تتوفر فى القائد عدة صفات : منها (أن يكون القائد صحابيا) ، اذ أن الصحابى هو الذى يؤمر فى الفتح ، زد على ذلك أن للصحابى بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة فى القتال ، فقد مارس القتال تحت لواء سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعرف منه أعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء وانبل وأرفع آداب الحرب والسلام ، كل هذا بالاضافة الى بسالتهم فى خوض المعارك .

ومنها أن يكون صحابيا سابقا ، فالصحابى السابق مفضل على غيره ، اللهم الا اذا قصر به عمله فيفضل عليه من برز بأعماله .

ومنها أن لا يكون القائد متهورا ، بل يتحلى بالرزانة والكياسة ويعرف كيف ينتهز الفرص ويختار وقت الهجوم ووقت التراجع ، ويظهر هذا فى قول الفاروق لسليط « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا المكيث » .

ومنها أن يكون القائد ذا شخصية قوية مسيطرة نافذة ، فان لم يكن كذلك ووجد ابن الخطاب من هو خيرا منه لم يتردد فى عزله وتعيين القوى بدلا منه .

ومنها أن يكون القائد شجاعا مجيدا للرماية . وقد كان الفاروق يؤمر اميرا من أهل العلم والفقه على جيش المسلمين ، ولا يؤمر أهل البادية على أهل المدن .

تلك هى مزايا القائد فى نظر عمر ، ماض ناصع مجيد فى الاسلام والجهاد فى سبيله ، وتجربة عملية فى الحروب ، وعدم تهور ، وتحين للفرص ، وادراك للوقت والمكان

المناسبين لنشوب القتال أو الكشف عنه ، وقوة شخصية وشجاعة ومهارة في الرماية ، وعلم وتفقه ، وهذه هي الصفات والمزايا التي يجب أن تتوفر في قادة الحروب ، كما لاحظ علماء فن الحرب قديما وحديثا .

وقيادة الفاروق ، كانت أبرز سماتها الشورى ، فقد أقام رضي الله عنه نظام الشورى على أحسن وجه ، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ولم يعينهم عمالا في أطراف الدولة ، كي ينتفع برأيهم ، وكان يعتبر موسم الحج موسما للمحاسبة واستطلاع الآراء ، فكان يحاسب الولاة والعمال ويواجههم بأقوال الرقباء ، ويستمع لأصحاب المظالم والشكايات لانصافهم .

واذا كانت الشورى هي مبدأ أمير المؤمنين في السلم ، فقد كانت مبداه في الحرب أيضا ، فكم جمع حوله أصحاب الرسول وذوي الرأي وقادة الجيوش واستشارهم فيما هو قادم عليه من أمر وفيما اعتزمه من تخطيط ، وكثيرا ما رجع عن رأيه اذ رأى غيره أصوب ، يحكى أنه عندما حشد الفرس مائة وخمسين ألفا من جندهم في نهاوند بأمرة (الفيرزان) أخبر سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين عمر بهذا الحشد الفارسي فرأى — رضي الله عنه — أن يعالج الامر بنفسه ويسير الى هناك ، وكعادته استشار أصحاب الشورى وعلى رأسهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فنصحوه أن يبقى في المدينة المنورة ويرسل قائدا يعتمد عليه ليقوم بمهمة تفريق شمل القوات الفارسية ولقد بلغ ايمان عمر بالشورى أنه كان يستشير العدو الذي لا يأمنه ، فقد سمع رأي (الهرمزان) في أمر الحرب الفارسية واستشار الاحداث لأنه كان يرى في عقولهم حدة ، لقد كان يقول رضي الله عنه .. الرأي الفرد كالخيط السحيل ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض » وهذه المشورة في كل الامور جعلت قرارات أمير المؤمنين أقرب الى الكمال .

وككل قائد واع كان ابن الخطاب يحرص على جمع المعلومات ويتحرى الدقة من القادة والوافدين والأمراء ، وكان يحرص دائما على الاطلاع بالتفصيل على المعلومات التي تختص بالعدو وبالارض التي عليها ، وان كتابه الى سعد بن أبي وقاص قبيل معركة القادسية خير دليل على هذا ، فقد جاء فيه : « اكتب الى اين بلغك جمعهم ومن يلي مصادمتكم ، فانه قد منعني من بعض ما أردت الكتابة به قلة علمي بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني أنظر اليها ، واجعلني من أمركم على الجلية » .

ويرد عليه ابن أبي وقاص ذاكرا التفاصيل الدقيقة عن طبيعة الارض ، وعن جيوش العدو وقائدها ، فيكتب

اليه امير المؤمنين قائلا : « جاءنى كتابك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ينغص الله لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها فان منحك الله أدبارهم فلا تنزع حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه خرابها ان شاء الله » .

ويعلق المؤلف **اللواء الركن محمود شيت خطاب** على هذا بأن كل من يقرأ رسالة عمر ورسالة سعد من العسكريين المختصين لا يسعه الا أن يبدى اعجابه الشديد بالرسالتين ، فان اى قائد أعلى فى القرن العشرين ــ بعد أن اصبحت الدراسات العسكرية دراسات اكاديمية ــ لن يكون أكثر دقة من عمر فى رسالته هذه ، ولن يستطيع قائد عام من ضباط الركن اللامعين أن يكتب تفاصيل أدق وأوفى من رسالة سعد ابن أبى وقاص .

وقد كان حرص امير المؤمنين على مصائر جيوشه يبلغ الذروة، فقد كان يخشى أن يسأله الله عن كل اهمال يؤدى الى ضياع الارواح ، وكانت نفسه الصافية وأخلاقه النبيلة وطباعه الخيرة نموذجا رفيعا فى الحرص على مصائر الناس ، فكان يحاسب عماله ويقتص منهم كلما رأى منهم تقصيرا فى مصالح الناس أو اعتداء على حقوقهم ، وكان يخلف الغزاة فى اهليهم فيرعى شئونهم ويقوم على أمرهم كله ، ويقدر المجاهدين حق قدرهم ، ويكبر المضحين منهم أعظم الاكبار ، حتى ليحكى انه أمر باعطاء رجل أصابته ضربة فى وجهه فى احدى الغزوات أربعة آلاف درهم من مال الغنائم ، ولولا أن الرجل استحى من كثرة العطية وخرج لأعطاه كل ما بقى من دراهم نظير ما لحقه من أذى فى سبيل الله ، وبسبب الحرص الشديد على أرواح المسلمين لم يوافق الفاروق على الانسياح فى بلاد العجم الا فى الوقت المناسب وبعد التأكد من الضرورة الملحة للانسياح ، فقد كان رضى الله عنه يعيش فى قلق واضطراب نفسى شديدين حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو وذلك من شدة حرصه على مصائر المسلمين . وان الاصلاحات التى ادخلها مثل كتابة التاريخ الهجرى ، وانشاء بيت المال ، وتحريم المتعة ، والنهى عن بيع أمهات الاولاد ، واتخاذ الديوان ، ومسح السواد ، وتمصير الأمصار ، واشارته على الخليفة ابى بكر الصديق رضى الله عنهما بجمع القرآن ، كل هذا وغيره خير دليل على ما كان يتمتع به من فراسة وبعد نظر واستيحاء للغيب . ولقد كان اسلام عمر عزة للمسلمين فقد ظهر الاسلام ودعى اليه علانية ، واستطاع المسلمون أن يجلسوا حول البيت ويطوفوا به وينتصفوا ممن غلظ عليهم رادين عليه بعض ما يأتى به ، وكل هذا يرجع الى شجاعة الفاروق وقوة بأسه وصلابته فى الحق .

ولقد كان ابن الخطاب جنديا ممتازا من جميع النواحى ، كان بدنه قويا ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، وكان فارسا ماهرا مدربا تدريبا ممتازا على حمل السلاح ، يكره البطنة حتى لا يصاب بالسمنة فيبعد عن فطرة الجندى السليم ، ويروى عنه أنه رأى رجلا غليظ البطن فقال : ما هذا ؟ قيل (بركة من الله) . فقال : « بل عذاب .. ! » .

ولقد كان الفاروق من أكثر الصحابة تحملا للمسئولية الدينية ، فما أن اسلم حتى خرج المسلمون الى البيت ، كما سبق أن أشرنا ، وكان اسبق الناس الى تلبية دعوة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى الجهاد فى ساحات الشام ، ولقد أدرك رضى الله عنه مسئولية الحكم وتحملها كاملة ، فحاسب نفسه وعماله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبهم الناس ، وسهر على مصالح المسلمين ناسيا مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه .

واذا كان ابن الخطاب رضى الله عنه قد تمرن على ساحات الوغى قبل اسلامه ، فان معلوماته فى هذا المجال قد صقلت وهذبت بعد دخوله الاسلام بالممارسة الفعلية وبالتوجيه النظرى والعلمى من سيد القادة عليه أفضل الصلاة والسلام ، فهو يعد من أوائل خريجى مدرسة الرسول القائد فى ممارسة فنون الحرب ، وقد شهد بدرا وأحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا وغير ذلك من الغزوات ، وقد تولى من قبل النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين الى عجز هوزان ، فلما سمع هوزان بهذا هربوا ، وقد كان فى مسيره يكمن نهارا ويسير ليلا ، فقد كان يريد أن يباغت العدو ، والمباغتة من أهم مبادىء الحرب على الاطلاق ، وهذا يدل على أن عمر كان مؤهلا للقيادة ، ولولا ذلك لما ولاه النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من أقوى القبائل العربية وأشدها شكيمة وهذه الكفاءة الحربية هى التى جعلت أبو بكر الصديق يجعله عضوا فى المجلس الاعلى للقيادة العامة فى عهده ويستشيره فى تسيير الجيوش الى الجهاد وفى اعداد الخطط السوقية « الاستراتيجية » .

ولما آلت الخلافة اليه وأصبح القائد الأعلى لجيش المسلمين ، أظهر من العبقرية الحربية ما يدل على رسوخ قدمه فى فنون الحرب ، فلقد طبق مبدأين مهمين من مبادىء الحرب هما : مبدأ التحشد ، ومبدأ توخى الهدف طبق الأول حين حشد أكبر عدد من القوات فى ربوع العراق ، وطبق الثانى حين أصر على فتح العراق مهما كلفه ذلك من مصاعب ومهما كانت الظروف والأحوال ، والى جانب هذا فقد طبق الفاروق القائد مبدأ الأمن ، ومبدأ المرونة فى وصيته لسعد بن أبى وقاص بالقتال على حدود بلاد العرب ، أما ماجاء بتلك الوصية خاصا بتقوى الله

وطاعته ، والابتعاد عن المعاصي فيعتبر أسمى غاية لتطبيق مبدأ ادامة المعنويات .

ولقد أوصى عمر سعدا بالحذر واليقظة والترفق في المسير واراحة الجند في يوم الجمعة من كل أسبوع والمحافظة على أهل الذمة ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات عن العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغتة العدو لجيش المسلمين ، والحزم ــ وهذا اكبر دليل على معرفته لتفاصيل ودقائق الأمور التعبئة الصغرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ الأمور الادارية ومبدأ الاقتصاد بالمجهود .

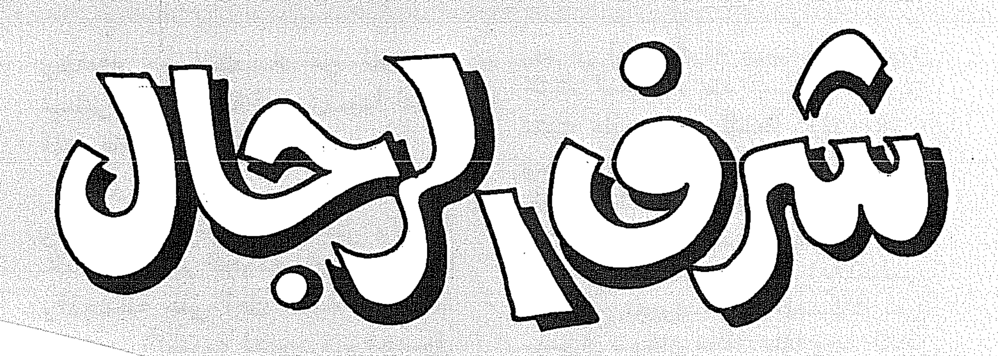
وقد كان رضي الله عنه يعرف رجاله فردا فردا ، فكان يضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، فلا يخطيء في اختيار الرجال لمعاونته في تحمل أعباء الحكم في الحرب وفي السلم .

ولقد برز الفاروق القائد في اعداد الخطط السوقية للحرب ، وهي الخطط التي يعدها عادة القائد الأعلى لادارة الحرب مثل خطط الناحية العسكرية واصدار الوصايا أو الأوامر وامداد الجيوش بالرجال والعتاد وتزويدها بالأمور الادارية ومراقبة ذلك والاهتمام برفع المعنويات واختيار القادة القادرين على تنفيذ تلك الوصايا أو الأوامر .

ولقد نجح عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الميدان أيما نجاح بعد أن اجتمعت له جميع صفات القائد الناجح ، فقد آمن بالشورى فقلت عنده فرص الخطأ والاهمال ، وحرص على جميع المعلومات من منابعها بشتى الطرق والأساليب مما جعله يعمل على هدى وبصيرة واتسم بالحرص الشديد على أرواح المسلمين فلم يزج بجيوشه في المهالك دون مسوغ ، وكان فطنا عالما بعيد النظر فأحكم خططه العسكرية مع ادخال أسوأ الاحتمالات في الحساب ، وكان شجاعا لا يتردد ولا يتراجع بعد أن يعد لكل أمر عدته ، وكان قوي البنية متين البناء مما أعانه على تحمل المشاق بصبر وجلد ، وكان مقدرا للمسئولية مدركا لعظمتها وضخامتها فتحملها غير هياب ولا وجل وفوق هذا وذلك كان ذا تجارب طويلة في الحرب جنديا وقائدا مرؤوسا ومستشارا لسيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام ولخليفته أبي بكر رضي الله عنه من بعده في الشئون الحربية .

وقائد هذه ميزاته ليس غريبا أن يكون عهده عهدا ذهبيا للفتوحات الاسلامية في مختلف الاقطار ، وليس غريبا أن تضحي ــ في أيامه ــ شبه الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامي ، فتنطلق منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ومصر .

وبعد ، فقد أحسن اللواء محمود شيت خطاب اذ اخرج لقراء العربية كتابا كهذا في هذه الايام فما أحوجنا أن نتدبر في سير عظماء تاريخنا من أمثال ابن الخطاب فنقتدي مثاليته ونأخذ من حياته عبرة ومن موته ذكرى .



شرف الرجال

للأستاذ احمد العنانى

— ١ —

المكان خال على سعته الا من رجلين .

اما احدهما فهو يقلب النظر بحدة واهتمام فى أكوام من الاوراق والرقاع مكدسة أمامه فى أضابير ضخمة ينزع منها ورقة بعد ورقة ، ثم يرسل بصره فى وسط الورقة ويحدق فى نهايتها وما يلبث بعصبية ظاهرة أن يوقع عليها مضيفا كلمة أو كلمات مختصرة ، ثم ينزع ورقة أخرى قد يلقى بها جانبا من أول نظـرة أو ينعم النظر فى أواخر ما فيها قبل التوقيع والتعليق ان لزم .

وأما الرجل الآخر فهو يجيل بصره فى الغرفة الواسعة .. احيانا ينظر فى نقش بديع الصنع على احدى الارائك ، وحينا يتلهى بملاحظة الاعمدة الضخمة التى ينهض عليها سقف الغرفة الواسعة وما يعلوها هى الأخرى من زخارف ونقوش . فاذا ضجر من ذلك كله نظر الى الرجل المهيب الذى عكف على الاوراق قراءة وتقليبا وتذييلا بكلمات وجيزة .

وحين تلتقى عيناه بعينى الوزير العاكف على القراءة على سبيل الصدفة تنفرج شفتا الوزير عن ابتسامة مشجعة ولكنها فاترة ومعنى يجول فى عينين كأنهما يقول له «أوشك ان اتوقف بعد قليل فانتظر وأتصبر فان فى حديثك مايؤنس ويسـلى .. » .

— ٢ —

كان الوزير هو أبو غالب محمد بن خلف الذى عمل فى بغداد لبهاء الدولة ثم لابنه سلطان الدولة من بعده وكان رجلا فطنا اريبا جلدا لا يعرف التسويف فى عمل ، ولا يرحم نفسه بتأجيل أو تسل .. وكان مولعا بصداقة فقيه من الشافعية يدعى أبا حامد بن محمد الاسفرايني ، شغل عن حلاوة صحبته بعمل الوزارة التى استكرهه عليها البويهيون استكراها ، ونزعوه بسببها من بين أصدقائـه وخلانه من طلبة العلم .. وكان أبو غالب دائم الحزن لما أصابه ، لكنه وقد رضى

العمل فقد راح يصرفه بكل امانة العالم ونزاهته وتفانيه .. ومن هنا بعد عن ما كان يتمناه من اعفائه ذات يوم منه ، فقد كان البويهيون أشد ما يكونون حرصا واستمساكا بالموظف الجاد النزيه .

— ٣ —

وحيث افلتت من ابى غالب فرص البقاء بين رهط العلماء فقد اصطفى من بينهم أبا حامد الشافعي ، وكان رجلا يسرا سمحا ، ولم يكن فيه اثارة من فضول أو تطفل فهو يجالس الوزير وكأنه غائب عنه ، ويتمنى لو استطاع أن يلقى خليله القديم أبا غالب في غير مكان عمله ولكن هيهات ، فان أبا غالب رجل حق ولا يكاد يفارق العمل أبـدا ..

ويتململ أبو حامد كأنما يهم بالخروج فينظر اليه الوزير الصديق نظرات استرحام واستعطاف ، ويحمر وجه الفقيه ، ويندى جبينه لكنه يتصبر على مضض حتى إذا اعياه الصبر وحسب انهخارج لا محالةرضى الوزير أم غضبترى الوزير ينهض باسما ليطيب خاطره ويؤكد له أن وقت الصبر لن يطول مشيرا الى اكداس الاضبارات التى تتضاءل حجما واهمية ويرضى الرجل السمح اليسر ولكنه في قرارة نفسه يتمنى لو اتيح له أن ينهض ويخرج ويرفع رأسه ويتمتم بكلمات لعلها دعاء الى الله ان يفك عنه قيد الملالة ، ولا يمضى وقت طويل قبل ان ينقر الباب ويستأذن احد مساعدى الوزير ثم يمشى حتى يدرك أبا غالب حيث هو ما يزال جالسا يقرأ ، فيهمس في أذنه بكلمات ؟ ما يلبث الوزير أن ينهض بعدها قائما على قدميه وهو يستفسر بلهفة .

« لعلكم لم تؤخروا الرجل أو تقصروا فيالحفاوة به ويجيب الرجل الآخر على الفور » معاذ الله ان نفعل ويضيف الوزير « لا بأس لا بأس أنا ذا خارج للترحيب به ثم يومىء هامسا لابى حامد وهو معجل » قد جاء يزورنا الشريف الرضى أبو الحسن .. ؟

قال الفقيه الشافعي معجلا هو الآخر باهتمام « لعلك تريد ان تنفرد به ؟ » .

قال الوزير (لا .. لا .. امكث مكانك فما يلبث الرجل ان يخرج وارتفع صوت الرجل خارج الباب مرحبا بابى الحسن اجمل ترحيب ومظهرا له غاية التوقير والتبجيل .. ثم يدخل ابو الحسن اولا ، وان فى وجهه لمهابة وان فى سمته لوقارا وكرامة ، ويسلم الفقية الشافعى على ضيف صديقه الوزير وماهى الا مجاملات لم تطل حتى يهمس الشريف بكلمات للوزير فيرد الاخير رد الموافق المتجاوب ثم يستأذن الشريف الرضى ويخرج والوزير من ورائه يشيعه بأحسن عبارات التوديع والتوقير ..

— ٤ —

وما تمضى غير لحظات ويعود كل شىء فى الحجرة الى سالف وضعه سوى كلمات يهمس بها الوزير قبل ان يستأنف العمل توكل على الله ابا حامد .. فقد أوشكت ان أبت فى كل الاوراق العاجلة ، وسافرغ لك كما تريد ..

يكاد ينتهى كل شى فلا تضجر ..

ويقول ابو حامد فى رجاء واستسلام هذا يكون اذا لم يزرك زائر يضطرك الى وقت أطول مما اضطرك اليه الشريف الرضى .

— كأنى بك استعجلت خروجه ؟ ان شأنه كذلك دائما تمنيت لو اتيح لنا ان نستمع لآخر قصائده ..

● هيهات .. هيهات .. اعشاش النسور اقرب منالا .

من قصائد الشريف الرضى ..

ثم يعود الوزير لاوراقه بحماسة بالفة فيما يقول الفقيه ضاحكا « ان شاء الله لا تنتهى من هذه الاوراق حتى يجيئك زائر يلهيك عن بقيتها .. اما والله لكأنما احس ان لى عندها ثأرا .. وودت لو عثرت فى طريقى اليك فما عدت الا محمولا الى احد المشافى .. ولا اكون شهدت هذا المشهد المضجر .

ويبتسم الوزير الصديق .. لكن قلمه لا يكف عن التذييل والتعليق .

— ٥ —

وكانما استجيبت هذه الدعوة ايضا حين دخل المساعد على الوزير وعلى وجهه بعض اهتمام يتردد فى اظهاره ، وفى هذه المرة لم يهمس فى اذن ابى غالب وانما قال بصوت خفيض « الشريف ابو القاسم المرتضى يستأذن للدخول » .

ومن عجب ان ابا غالب لم يتعاظمه الأمر هذه المرة ولم يتزحزح من مكانه ولا قلمه توقف عن الحركة وهو يقول بفتور « أدخله » ..

ودخل الشريف المرتضى فنهض الفقيه يصافحه مهتما باشا ، فيما أوشك الوزير الا يتزحزح وهو يمد يده لشقيق الشريف الرضى أبى الحسن مرحبا بكلمات فاترة .. ويجلس المرتضى ويومىء له ابو غالب ان يتحدث فيما جاء له ويهز رأسه بينما عيناه تعودان الى الطروس والرقاع وقلمه يذيل فى اسفلها ويعلق واستمع الوزير الى حاجة المرتضى فأذن بها ، فشكره المرتضى شكر المتضرع اللهيف ثم استأذن وخرج .

واستبد العجب بالفقيه الشافعى فما كان المرتضى فى اعتباره بأقل من الرضى فى شىء تدركه الحواس ، أو ظاهر امر لا يخفى على الناس وبغير تردد راح يتساءل .

« اصلح الله الوزير .. هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم وهو الامثل والافضل منهما وانما الرضى شاعر وقبل ان يحاول الوزير الكلام كان المساعد يستاذن لبعض الناس جاءوا لحاجات لهم وشغل الوزير عن سؤال صاحبه الفقيه او هكذا بدا على الاقل .. ولكنه حين خلا المجلس له ولصاحبه نهض من مكانه فأخذ بيده الى الحجرة التى تحفظ فيها أوراق الدولة ورقاعها ..

وحسب الفقيه ان صاحبه يوشك أن يعيقه هناك بقدر ما أعاقه فى حجرته ، وتردد واحجم ولكن أبا غالب ساريه الى حافظ الاوراق وهتف به .

لعلك تذكر الرقعتين اللتين جيء بهما الينا أول أمس من الاخوين الرضى والمرتضى ؟

« انهما فى مكانهما يا مولاى .

« استخرجهما حالا واعطهما أبا حامد ليطلع عليهما ريثما أعود ، ومضى الوزير ابو غالب الى حجرة أخرى بينما راح أبو حامد يطالع الرقعتين والدهش باد على وجهه .

يالله هذه الرقعة الاولى من الشريف الرضى إنه يطالب الوزير ان يرعى الله فى الفقراء فان بجانب الكرخ جماعة من فقراء المسلمين اقاموا لهم اكشاكا ونصبوا خياما على أرض لبعض سراة بغداد فجاء الشرطة يقوضونها ويطردون الناس منها ويعنفون بهم أشد العنف وحيث كانت للرضى قطعة من تلك الارض فهو يعيدها الى بيت المال ليقطعها لبعض أولئك الفقراء ويطالب بان تشترى الدولة بقية الارض وتهبها هؤلاء المساكين لكى يستقر بهم المقام حيث هم فى خيامهم واكشاكهم تلك كانت رقعة الرضى فماذا فى رقعة أخيه المرتضى ؟ إنه يرفق القول مستعطفا متوسلا أن يمنحه الوزير مثلما كان منح فلانا وفلانا وهو يقول ان به لرغبة بان يكون موضع العطف من الوزير اعزه الله ؟ فهو مهما قيل عنه وما يزعم عن غناه ما يزال كثير العيال تسعفه الزيادة ؟ وتؤمله فى خفض العيش فى ظل أمير المؤمنين ؟ !

بدا التأثر شديدا على وجه الفقيه الشافعى وادرك ان شرف الرجال منسوج من عفة النفوس وعرف كما لم يعرف فى حياته كيف تحمى اليد العفيفة حقيقة العلم وتحول دون مهانته واحس كأنما الفضاضة التى أصابت شرف المرتضى أصابته هو بالذات ، أليس كلاهما من أهل العلم وممن تجب عليهما المحافظة الدقيقة على كرامة الرسالة التى يبلغانها ؟

— ٦ —

وشعر الرجل برعدة تسرى فى أوصاله ، وتمنى لو انه ذلك اليوم بارح مجلس الوزير مع الشريف الرضى ولم ينتظر حتى وفد المرتضى .

وادرك الوزير الفطن ما يجول فى خاطر الفقيه الشافعى .. قال : يا أبا حامد ما كان ينبغى لى أن اثقل عليك ، واحبسك عندى كل هذه المدة .

ورفع أبو حامد راسه بعد أن أطرق طويلا فاذا دموع تملأ صفحة وجهه وتبلل لحيتهفاستأنف الوزير كلامه « ما الذى يشجيك أبا حامد ؟ ووالله انك قد كنت الصديق الصدوق قبل أن ابتلى بمحنة الوزارة وبعد ذلك فما أذكر انك جئتنى فى حاجة لك ، ولا شفعت عندى الا شفاعة حسنة تقصد بها وجه الله تعالى ..

لكن أبا حامد ظل غارقا فى حديثه مع نفسه وسرعان ما استأذن خارجا .

وقيل إنه لم ير بعدها الا فى حلقة علم بمسجد أو بجواره أو فى بيته هو حتى توفاه الله .

بأقلام القراء

السنة الخلق اقــلام الحق

عرضت هذه المقالة على عقلى فرفضها .. كيف تكون السنة الخلق اقــلام الحق وفى هذه الألسنة العدو والصديق والحاقد والحاسد والصادق والكاذب والذاهل والغافل والناسي وناقل المفتريات ، ولذلك جعل الله القضاء فيصلا بين الحقيقة والخيال والجريمة والتهمة ، ولم يسلم أحد من القادح والمادح حتى رب العزة ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، طالت عليه السنة خلقه فجحده فريق منهم ولم يعترف بالألوهية أصلا واعترف به آخرون ولكنهم زعموها شركة فى التكوين والتدبير والخلق واتهمه اليهود بالبخل كما جاء فى القرآن الكريم : « **وقــالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** » (المائدة ٦٤) . ولم يسلم رسول من هذه الألسنة : « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » . واتهم العرب محمدا صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة والجنون والكذب على الله وقول الشعر حتى بعد أن انتقل الى الرفيق الأعلى وترك دار الفناء قام المبشرون والمستشرقون بهذه المهمة فافترى عليه كثير منهم التهم والاباطيل ومنها اتهامه بالشهوانية لأنه أكثر من الزواج ونافح المخلصون المحامون عن الاسلام هذه الاقاويل والتهم فكانت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وذكروا لهم الحقائق فقط ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قنع فى سن الخامسة والعشرين بزواج امرأة فى الأربعين وظل معها وحدها حتى ماتت فى الخامسة والستين من عمرها واوفى عمره على الخمسين حين اضطر الى الزواج بعد موتها .. ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الصدد كتاب المرحوم عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام واباطيل خصومه .

وقذف المنافقون زوجته الاثيرة لديه المحظية عنده بنت الصاحب الأول والصديق المفضل ، بشر ماتقذف به امرأة ، وانزل الله براءتها من فوق سبع سموات ، وهى حادثة مشهورة فى جميع التفاسير لسورة النور وكتب الحديث .. وكتب السيرة عند عودة الرسول من غزوة بنى المصطلق الى المدينة ..

والتهم التى تجد رواجا وتصادف ذيوعا وتنتشر بين الناس انتشار النار فى الهشيم كثيرة والاحتجاج بهذه الجملة جعلنى اعنى نفسى بنسبتها عن اى شخص انتقلت الينا : هل هى حديث نبوى صادق أم جاءت الينا من متكلم آخر ثم تلقى على الناس فى كل مناسبة على انها حديث وكفانى الله ما اهمنى وغمنى من أمر هذه النسبة ، ووقع فى يدى كتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف عبد الرحمن الشيبانى المشهور بابن الديبع وهو عالم يمنى ولد عام ٨٦٦ هـ ١٤٦١ م وتوفى عام ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م وكتبه مذكورة فى دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٨١ المجلد الأول الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م وهو مختصر للمقاصد الحسنة فى كثير من الاحاديث المشهورة على الألسنة للسخاوى المتوفى ٩٠٢ م راجع ص ٤٩١ ، ٤٩٢ جـ ٢ كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون لملا كاتب جلبى المشهور بحاجى خليفة طبعة ١٣١٠ هـ .

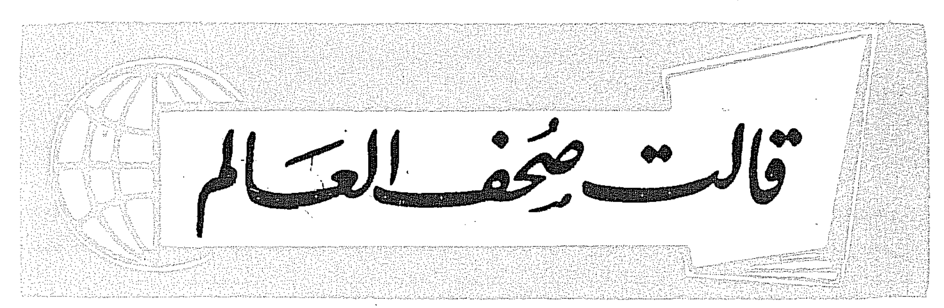
وجدت ان هذه الجملة تكلم بها بعض الصوفية ص ٢٨ طبعة صبيح عام ١٣٥٣ هـ وليست من الحديث النبوى فى قليل ولا كثير ولا صحيح ولا ضعيف والبحث فى التمييز سهل لأن الأحاديث مرتبة على حروف المعجم ثم يذيلها بما يثبتها أو ينفيها او يضعفها ، وكثرة الكلام فى الاحاديث بغير علم ولا بينة لا من الذيـن يذكرونها فى معرض الاستدلال ولا من الذين يعارضونها جعلنى أحاول البراءة من الكلام فى الموضوع بغير علم ولا بينة ، فلا بد من معرفة كل ما قاله الناس الانصار والخصوم القدماء والمحدثون فى الموضوع وادلى انا فى النهاية بدلوى مع الدلاء واطير مع الطيور والجو ملك لجميع الطيور لا يدعى هدهد أو عصفور أو غراب احتكار الفضاء وتحريم الطيران على بقية الطيور .

وانا اتعجب لهؤلاء الذين يستدلون بأحاديث كاذبة أو ضعيفة .. كيف يفعلون ذلك وأمامهم القرآن والاحاديث الصحيحة .. هل نفد هذا المعين حتى يلجأوا الى الآبار الآسنة والمياه الراكدة والانهار الملونة ..

ان من يفعل هذا كمن يستضىء فى رابعة النهار وضوء الشمس ساطـع بنور شمعة عرضة للانطفاء بنفخة ريح أو هبة نسيم فـلا يقبل ذلك منه أحـد ، والغريب أن الاحاديث الضعيفة ربما يكون فى معناها المعروض على القارىء كثير من الاحاديث الصحيحة .. أو حتى آيات من القرآن الكريم .

وان الادلة لا تقدر بكثرتها ولكن تقدر بجودتها وقوتها وينطبق على الأدلة فى حرب الجدل ما ينطبق على الجيوش من قول الله عز وجل ((**قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين**)) .

عبد الرحمن احمد شاوى



تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين

من المسلم به أن واقع المسلمين اليوم مختلف كثيرا عما ينبغى أن يكون عليه ، وواقع تسوده أوضاع هى على النقيض مما يدعو اليه الاسلام .. والمفروض فى المسلم ان يكون ممتثلا لأوامر دينه .. وأن يكون واقعه دليلا على منهجه الاسلامى .. ولكن الحال يستدعى الاصلاح والتغيير . والعلاج الناجع هو ما يتناول أصل الداء .. ويقضى عليه ..

وحول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث) الاسلامى مقالا قيما .. عالج فيه الكاتب المفاهيم السائدة فى مجتمع اليوم وبين خطأها وأرشد الى الصواب فقال ضاربا المثل بمفهوم الفوز والفلاح ..

مفهوم الفوز والفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمتع الحياة وأعراض الدنيا وما يؤدى الى ذلك من وسائل وأسباب .. كالحصول على شهادة أو وظيفة ، أو منصب ، أو جاه ، أو سلطان ، أو ثناء أو مال .. وغير ذلك من أعراض الدنيا ومتاعها القليل .

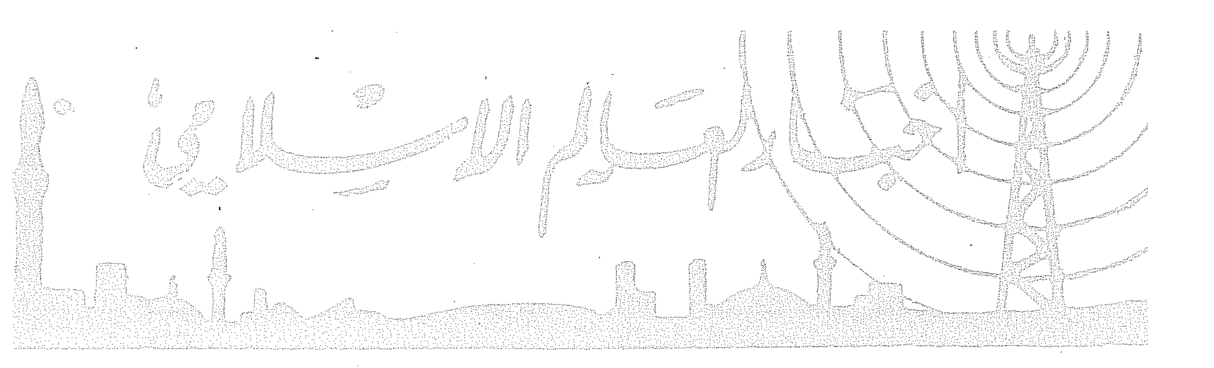
وكان الفائز المفلح فى ميزان الناس من نال هذه الاشياء بقدر وافر كثير .

ولهذا المفهوم وما ترتب عليه من ميزان أثر خطير جدا فى واقع المسلمين ذلك أن المسلمين انطلقوا الى تحصيل هذه الأشياء وان أدى بهم الى التفريط بحقوق المسلمين وموالاة الأعداء وارتكاب الحرام ومخالفة أحكام الاسلام .

ومن الواضح أن المسلمين ، وهذا هو ميزانهم ، لم يقدموا شيئا يذكر للاسلام ، لأن همهم صار مقصورا على ما عددنا من أغراض ، واذا ذكروا بحق الاسلام عليهم تهربوا من التذكير وربما تجرأ بعضهم فقال ان الاسلام لا يحقق لهم ما يريدون .

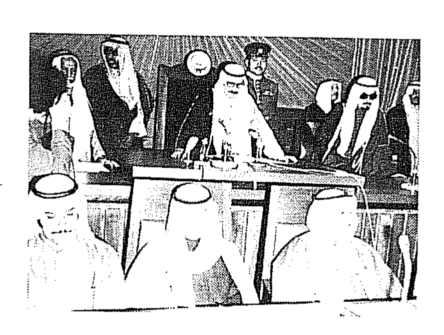
ان مفهوم الفوز والفلاح فى الاسلام غير هذا الذى يراه عموم الناس ويتزاحمون عليه .. انه المفهوم الحق الذى يجب أن يسلم به كل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر .. انه النجاة من عذاب الله والظفر بالجنة حيث النعيم المقيم .. قال تعالى : **(كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ، وادخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** .

ويمضى الكاتب قائلا : واذا تبين أن الفلاح والفوز الحقيقى هو الفلاح والفوز فى الاخرة ، وأن هذا الفوز جدير بحرص المسلم عليه ورفع بصره اليه وبذل جهده فى الوصول اليه ، فما سبيل هذا الوصول ، وما وسائل الظفر به ؟ ان الاسلام بين هذا السبيل وكشف عن هذه الوسائل قال تعالى :**(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** .



إعداد : ف. م

الكويت :



● افتتح سمو امير البلاد المعظم دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة الجديد ، وقد القى سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميرى فى جلسة الافتتاح التى عقدت فى الحادى عشر من فبراير الماضى .

صدر المرسوم الأميرى بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالى :

سمو الشيخ جابر الأحمد ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء .

الشيخ جابر العلى نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .

الشيخ سعد العبد الله وزيرا للداخلية والدفاع .

الشيخ صباح الأحمد وزيرا للخارجية

الشيخ سالم صباح السالم وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل

السيد عبد العزيز حسين وزيرا للدولة لشئون مجلس الوزراء .

السيد عبد الرحمن العتيقى وزيرا للمالية .

السيد عبد الله المفرج وزيرا للعدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

السيد عبد المطلب الكاظمى وزيرا للنفط .

السيد جاسم المرزوق وزيرا للتربية . السيد عبد الوهاب النفيسى وزيرا للتجارة والصناعة .

الدكتور عبد الرحمن العوضى وزيراً للصحة .
السيد عبد الله الغانم وزيرا للكهرباء والماء .
السيد حمود النصف وزيرا للاشغال .
السيد سليمان حمود الخالد وزيرا للمواصلات .
السيد حمد العيار وزيرا للاسكان .

● قررت الحكومة تقديم مساعدات مالية عاجلة تبلغ (٤١٥) مليون دولار امريكى لدعم دول المواجهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولمساعدة الصومال وموريتانيا واليمن الشمالى والجنوبى وكذلك اتخذت الحكومة قرارا بتخصيص خمسة ملايين دولار لباكستان للمعاونة فى تخفيف آثار الزلازل التى تعرضت لها مؤخرا .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف مساء الحادى عشر من ربيع الأول فى مسجد السوق الكبير .

● مثل الكويت فى مؤتمر علماء المسلمين الذى عقد ببغداد فى الفترة الواقعة بين ١٣ و ١٨ فبراير الشيخ عبد الله النورى ، والسيد يوسف سيد هاشم الرفاعى ، والاستاذ محمد خليفة التونسى .

● شارك وفد الكويت برئاسة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية فى اجتماعات الدورة الطارئة لمجلس الدفاع العربى .. والذى دعت اليه جامعة الدول العربية بالقاهرة بناء على طلب لبنان لبحث الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على أراضيه .. واتخاذ موقف عربى موحد لمساندة لبنان ورد الاعتداءات الاسرائيلية عليه ..

● صرح مندوب الكويت فى الأمم المتحدة بأنه اذا نشبت الحرب فى المنطقة فانه لا يستبعد فرض حظر عربى جديد على البترول .

● صرح أمين عام مجلس الوزراء بأنه جرى بحث توسعة مدينة الحجاج لأكثر من ضعفها الحالى، لتأمين راحة الحجاج الوافدين من الدول العربية والاسلامية ، وتهيئة المكان المناسب لاقامتهم .

● اجرت وزارة التربية مسابقة فى تحفيظ القرآن الكريم لطلاب وطالبات المراحل المختلفة بالوزارة .. وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ٢٦٩ طالبا ، و ٢٢٤ طالبة ، وبلغ عدد الفائزين منهم ١٢٠ طالبا وطالبة منحوا جوائز مالية قدرها ٣٠٠٠ دينار .

السعودية :

اقامة مؤتمر عالمى للاقتصاد الاسلامى وتنظم المؤتمر كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز ، وهدف المؤتمر دراسة النظم الاقتصادية الاسلامية ، واجراء البحوث اللازمة لتطبيقها وسيعقد المؤتمر فى مكة المكرمة يوم ٥ ابريل ويستمر اسبوعا .

● قررت المملكة العربية السعودية انشاء جامعة جديدة فى المنطقة الشرقية من المملكة .

● قررت المملكة انشاء عدد من المشاريع لخدمة الحجاج والتيسير عليهم فى تنقلاتهم واقامتهم لأداء مناسك الحج ، وذلك بتوسعة الحرم النبوى الشريف ، وبناء مساكن خاصة لايواء الحجاج ، وانشاء خط حديدى بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وانشاء بنك اسلامى لاقراض المسلمين وحفظ ودائعهم بدون فوائد .

القاهرة :

● وافق وزير الاسكان والتعمير على طلب مشيخة الأزهر اقامة ٩ معاهد دينية ومنشآت قرآنية بمنطقة القناة العام الحالى .

● طالب فضيلة شيخ الأزهر بزيادة حصص التعليم الديني حتى يشمل الاعدادي والثانوي والجامعة، وقال في مذكرته للمسئولين : انه لا علم بلا دين .

● قرر الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف تقديم التسهيلات الى الهند لتطوير نظم الأوقاف بها، وذلك تلبية لطلب استاذ الفلسفة بجامعة حيدر آباد .

● أشهر (لى تشانج مو) القنصل العام لكوريا الجنوبية بالقاهرة اسلامه أمام الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، وقد سمى نفسه (ياسين) .

العراق :

عقد في العراق مؤتمر علماء المسلمين الأول .. وقد حضرته وفود يمثلون الدول العربية والاسلامية .

سوريا :

طالبت الحكومة السورية النظام الجديد في اثيوبيا بضرورة احترام المقومات الأساسية للشعب الارتيري والاعتراف الكامل بحقه في الاستقلال .

لبنان :

بعث سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد برقية للرئيس الصومالي يندد فيها بالأحداث الدامية التي تعرض لها عدد من العلماء المسلمين .. وناشد فيها الرئيس الصومالي التوقف عن مثل هذه الأحداث المؤسفة .

الجزائر :

افتتح وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية المعهد الاسلامي للفتيات بالقرب من مدينة بجاية، وسيضم المعهد ٨٠٠ طالبة مسلمة .

ليبيا :

قررت ليبيا إنشاء مسجد للمسلمين في فاليتا عاصمة مالطا وستتولى جمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا الاشراف على المسجد .

فلسطين :

اعترفت جمهورية فولتا العليا بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ووافقت على افتتاح مكتب للمنظمة .

اخبار متفرقة

ماليزيا : حصلت ماليزيا على مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ماليزي كقرض من المملكة العربية السعودية .

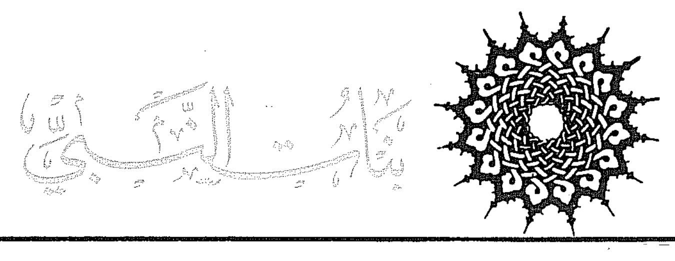
بريطانيا : احتج المسلمون في بريطانيا بشدة على عرض التلفزيون البريطاني مسرحية بعنوان (الأب براون) تهاجم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفلبين : ناشدت جمعية المهتدين الى الاسلام في مانيلا العالم الاسلامي مساعدتها بالمال لشراء مطبعة جديدة لطباعة الكتب الاسلامية باللغة الفلبينية لنشر الاسلام في الفلبين .

باكستان : قرر مجلس الأمة الباكستاني تخصيص مزيد من الوقت للدراسات الاسلامية في برامج الاذاعة والتلفزيون .

الهند : عقد في الهند مؤتمر اسلامي للتربية الاسلامية لعموم الهند، وذلك في منتصف شهر فبراير

أندونيسيا : سيكون من حق الرئيس الاندونيسي تغيير زعماء الاحزاب السياسية، وستظل مبادىء الماركسية والشيوعية محظورة، ولن يسمح للأحزاب السياسية بتلقي اية معونات خارجية .



السيدة أم كلثوم رضى الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمى الامام

اسمها : ام كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

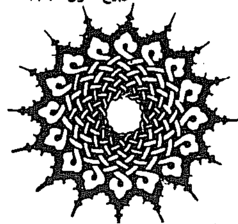
امها : السيدة خديجة — ام المؤمنين — بنت خويلد رضى الله عنها.

خطبتها : جاء وفد أبى طالب يخطبها من والدها الرسول عليه الصلاة والسلام لتكون زوجة لـ (عتبة بن ابى لهب) .. ووافق الرسول الكريم .. وما كان لأم كلثوم الا أن ترضى بما ارتضاه والدها صلى الله عليه وسلم .

فى بيت ابى لهب : لما صدع الرسول بما أمر به .. واخذ يدعو عشيرته الأقربين الى الدين الجديد .. اتخذ منه ابو لهب وزوجه (أم جميل) حمالة الحطب موقفا عدائيا وكادا للاسلام ولرسوله وللمسلمين كيدا عظيما .. وكانت السيدة (ام كلثوم) واختها (رقية) تعيشان فى بيت واحد مع (أم جميل) .. وارادت قريش أن تشغل الرسول عن دعوته لدينه الجديد .. فقررت أن تعيد اليه بناته لينشغل بهن .. واقسم عدو الله ابو لهب واقسمت (أم جميل) حمالة الحطب أن تعود (رقية) و (ام كلثوم) الى بيت أبيهما .. وقد كان .. ونجاهما الله من نكد العيش مع من نزل فى شأنهما قوله تعالى :

(تبت يدا أبى لهب وتب . ما اغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد) .

مع والدها : عادت الى بيت ابيها ووقفت الى جوار والدتها واختها فاطمة تخفف عن والدها عليه الصلاة والسلام ما يجد من اضطهاد مكة وظلمها .. وقاست مع والدها ووالدتها واختها فاطمة والمسلمين ما قاست فى (شعب ابى طالب) عندما وصل حقد قريش مداه فقاطعوا المسلمين .. لا يبيعونهم ولا يشترون منهم .. وفرضوا عليهم حصارا شديدا ، وقاسيا . ثم أذن الله لهذا الليل المظلم ان ينقشع .. فأكلت القرضة صحيفة المقاطعة التى كانت فى جوف الكعبة .. فلم يبق منها



الا (باسمك اللهم) وعاد المسلمون الى ديارهم .. وما كاد البيت النبوى يستقر حتى أسلمت خديجة روحها الطاهرة الى بارئها . وبقيت هى واختها تخففان عن الرسول وتهونان عليه ما يحسه بعد فقده للسيدة خديجة رضى الله عنها .

هجرتهـــا : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبى بكر .. وترك ابنتيه (أم كلثوم) و (فاطمة) وحيدتين فى البيت المهجور .. ثم جاءتهما البشرى ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصل سالما الى (يثرب) .. وجاء زيد بن حارثة ليصحبهما الى دار الهجرة . وقد خفف عنها الم الفراق أنها ذاهبة الى والدها الرسول فى مقامه الكريم بين الأنصار .

فى المدينة : عاشت مع والدها الكريم وفى صحبة اختيها (رقية) و (فاطمة) .. ثم رحلت (رقية) الى جوار ربها .. وبقيت هى وفاطمة الى جوار والدهما عليه الصلاة والسلام ..

زواجهـــا : دخلت عليها (ام عياش) خادم النبى تدعوها للقاء أبيها عليه الصلاة والسلام .. فعرض عليها الزواج من عثمان رضى الله عنه فوافقت وتم عقد زواجها على مثل صداق أختها رقية .. وخرجت الى بيت زوجها .. لتحل محل أختها .. وبعث رسول الله معها (ام عياش) كما بعثها مع السيدة (رقية) من قبل ..

فى بيت الزوجية : عاشت ست سنوات مع زوجها عثمان رضى الله عنه ، ولم يرزقها الله ولدا ، وظل طيف أختها الراحلة يلازمها فى كل مكان .. حتى قالت : لم يبق يارقية الا أن الحق بك حيث ترقدين فيجمعنا الموت كما جمعتنا الحياة منذ كنا .

وفاتهـــا : واناها الأجل المحتوم فى بيت عثمان ـ رضى الله عنه ـ فى شهر شعبان سنة تسع ، وصلى عليها والدها عليه أفضل الصلاة والسلام .. ثم وسدها ثرى (يثرب) الى جوار أختها .. فرحم الله (ام كلثوم) ورضى عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	ربيع ١ ١٣٩٥	مارس ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	١٤	٢١٦	١٠٤٦	٥ ١٢	٦ ٣	٩ ٢٦	١ ١٧	٤ ٤٠	٦ ٠٠	١١٥٧	٣ ٢١	٥ ٥٥	٧ ١٢
سبت	٢	١٥	٢١٧	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٣٩	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
احد	٣	١٦	٢١٨	٤٢	١	١	٢٥	١٧	٣٨	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
اثنين	٤	١٧	٢١٩	٤٠	١١٥٩	٠٠	٢٥	١٧	٣٧	٥٧	٥٦	٢٢	٥٧	١٤
ثلاثاء	٥	١٨	٢٢٠	٣٨	٥٧	٥ ٥٩	٢٤	١٧	٣٦	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨	١٤
اربعاء	٦	١٩	٢٢١	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	٣٤	٥٤	٥٦	٢٢	٥٨	١٥
خميس	٧	٢٠	٢٢٢	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	٣٣	٥٣	٥٦	٢٢	٥٩	١٦
جمعة	٨	٢١	٢٢٣	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٨	٣١	٥٢	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
سبت	٩	٢٢	٢٢٤	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	٣٠	٥١	٥٥	٢٣	٠٠	١٨
احد	١٠	٢٣	٢٢٥	٢٨	٤٨	٥٤	٢٢	١٨	٢٨	٤٩	٥٥	٢٣	١	١٩
اثنين	١١	٢٤	٢٢٦	٢٦	٤٧	٥٤	٢١	١٨	٢٧	٤٨	٥٤	٢٣	١	١٩
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٢٧	٢٤	٤٥	٥٣	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٥٤	٢٣	٢	٢٠
اربعاء	١٣	٢٦	٢٢٨	٢٢	٤٣	٥٢	٢٠	١٨	٢٥	٤٦	٥٤	٢٣	٣	٢١
خميس	١٤	٢٧	٢٢٩	٢٠	٤١	٥١	١٩	١٨	٢٣	٤٤	٥٣	٢٣	٣	٢١
جمعة	١٥	٢٨	٢٣٠	١٨	٣٩	٥٠	١٩	١٨	٢٢	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢٢
سبت	١٦	٢٩	٢٣١	١٦	٣٨	٤٩	١٨	١٨	٢١	٤٢	٥٣	٢٣	٤	٢٢
احد	١٧	٣٠	٢٣٢	١٤	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٣
اثنين	١٨	٣١	٢٣٣	١٢	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٨	٤٠	٥٢	٢٣	٦	٢٤
ثلاثاء	١٩	ابريل	٢٣٤	١٠	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٦	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اربعاء	٢٠	٢	٢٣٥	٨	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٥	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
خميس	٢١	٣	٢٣٦	٧	٢٨	٤٤	١٦	١٩	١٤	٣٦	٥١	٢٣	٧	٢٦
جمعة	٢٢	٤	٢٣٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	١٣	٣٥	٥١	٢٣	٨	٢٧
سبت	٢٣	٥	٢٣٨	٤	٢٥	٤٣	١٤	١٩	١٢	٣٤	٥١	٢٢	٨	٢٧
احد	٢٤	٦	٢٣٩	٢	٢٤	٤٢	١٣	١٩	١١	٣٣	٥٠	٢٢	٩	٢٨
اثنين	٢٥	٧	٢٤٠	١	٢٢	٤١	١٢	١٩	١٠	٣٢	٥٠	٢٢	٩	٢٨
ثلاثاء	٢٦	٨	٢٤١	٩ ٥٨	٢١	٤١	١٢	١٩	٨	٣٠	٥٠	٢٢	١٠	٢٩
اربعاء	٢٧	٩	٢٤٢	٥٧	١٩	٤٠	١١	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٢	١٠	٢٩
خميس	٢٨	١٠	٢٤٣	٥٥	١٧	٣٩	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٩	٢١	١١	٣٠
جمعة	٢٩	١١	٢٤٤	٥٣	١٥	٣٨	١٠	٢٠	٤	٢٧	٤٩	٢١	١١	٣١

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغرب : الدار البيضاء — السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العراق : بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .

قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبى : مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكويت : مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
١٣٩٥
(حديث صحيح)